إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

جهود الشيخ أحمد بن سعد حمدان الغامدي في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: اسم الطالب: دعاس جلال سعيد قدوم

Signature: التوقيع: دعاس قدوم

Date: التاريخ: 2014/12/7م

الجامعة الإسلامية – غـــزة

عـمـادة الدراسـات العـليـا

كـليــة أصــول الـديــن

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



جهود الشيخ أحمد بن سعد حمدان الغامدي في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين

إعداد الباحث

دعاس جلال سعيد قدوم

إشراف

الدكتور/ عماد الدين عبد الله الشنطي

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير العقيدة الإسلامية من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية

1435هـ / 2014م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2014/12/07 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **دعاس جلال سعيد قدوم** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

جهود الشيخ أحمد بن سعد حمدان الغامدي في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 15 صفر 1436هـ، الموافق 2014/12/07م الساعة الواحدة ظهراً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. عماد الدين عبد الله الشنطي	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ.د. محمود يوسف الشوبكي	**مناقشاً داخلياً**	....
أ.د. أحمد يوسف أبو حلبية	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/** قسم **العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز


بسم الله الرحمن الرحيم
قال تعالى:
﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون﴾
(سورة التوبة، آية:105)
صدق الله العظيم



الإهداء

- إلى من أشرقت أيامي وأزهرت حياتي بهما إلى من أرجو رضاهما عني دائماً وبدعواتهما أستنير فلست أنا وجهدي هذا إلا بعضاً من قديم إحسانكما، ومن شديد عنائكما، ومن طويل صبركما...**يا والدي العزيزين حفظكما الله.**
- وإلى من زينوا حياتي بوجودهم، وبرفقتهم تحلو حياتي وأيامي **إخوتي وأخواتي وفقهم الله.**
- وإلى ينابيع الصدق الصافي ومن عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم **رفاق دربي.**
- إلى من أضاؤوا لي الطريق وكانوا مشاعل النور... **إلى العلماء والأساتذة.**

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمه للعالمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنني بعد فضل الله تعالى، ومنه وكرمه، أتقدم بجزيل الشكر والثناء، لكل من ساعدني في إتمام هذا الجهد المتواضع، وأول من أشكر وأثني عليه هو الله سبحانه وتعالى، الذي أنعم وتفضل علي، ووفقني وبارك لي في وقتي، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الموقر الدكتور/ عماد الدين عبد الله الشنطي –حفظه الله– الذي أشرف على هذه الرسالة من البدء إلى الختام، مع إتحافي بتوجيهاته النيرة، واستقباله لي دوماً بصدر رحب ووجه طلق، سعياً في تسديد قوسي وتقويم ساعدي، على الرغم من مشاغله وأعبائه الكثيرة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له الأجر والمثوبة والعطاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأستاذي الجليلين وعضوي لجنه المناقشة:

فضليه الدكتور/ أحمد أبو حلبية... حفظه الله

فضليه الدكتور/ محمود الشوبكي... حفظه الله

لقبولهما مناقشة هذا البحث، ولما بذلاه من جهد ووقت في قراءة هذا البحث، وأسأله سبحانه أن ينفعني بإرشاداتهما في إثراء هذا البحث.

كما أتقدم بفائق الشكر والامتنان لكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية ممثلة بأساتذتها الكرام، الذين حببوا إلينا العلم الشرعي، فأسال الله لهم الخير والسداد.

والشكر موصول إلى أهل بيتي لما بذلوه من صبر وجهد في إخراج هذه الرسالة، كما أرسل أغلى برقيات الشكر والثناء للأستاذ إبراهيم أحمد الغامدي، الذي وقف بجانبي لإتمام هذا البحث، فله وافر الشكر وعظيم الامتنان.

وأخيراً أشكر كل من قدم لي نصيحة أو عوناً وجزآهم الله خير الجزاء.

الباحث

دعاس قدوم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فإن الله ﷻ قد تكفل بحفظ هذا الدين، وذلك بحفظ كتابه وسنة نبيه محمدﷺ، كما قال تعالى﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: 9].

ومن رحمه الله بهذه الأمة أن جعل في كل عصر من يدافع عن هذا الدين ويظهره، كما قال النبيﷺ:" **لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**".[1]

فالحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف المغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وهم بقايا أهل العلم والإيمان، فلم يزل الله يصنع لهذه الأمة، ويجدد لها ما اندرس من أمر دينها، هؤلاء المجددون يستعملهم الله في إقامة دينه، ورد الناس إلى الجادة الصحيحة.

ولما كان نظام الجامعة الإسلامية بغزة يكلف طلاب الدراسات العليا، أن يكتبوا بحثاً علمياً في مجال تخصصهم فقد أشار علي الدكتور صالح الرقب إلى دراسة علمية لجهود الشيخ أحمد بن سعد حمدان الغامدي رحمه الله في توضيح العقيدة، فاستخرت الله سبحانه وتعالى، وشاورت في ذلك أهل العلم من مشايخنا الأفاضل فوجدت منهم استحساناً وتأييداً لهذا الموضوع، فعزمت أمري وتوكلت على الله وسافرت إلى بلاد الحرمين، لأجمع ما يسره الله أن أجمعه عن الشيخ أحمد رحمه الله فنهلت من مؤلفاته وبحوثه العلمية وتسجيلاته وقابلت تلاميذه وزملائه في حقل الدعوة الإسلامية، وصحبت الذين رباهم على حمل همها من بعده، فلقيت منهم ترحيباً كبيراً ينبع من أخلاقهم الفاضلة وسجاياهم الكريمة، ورجعت من سفري متلهفاً لأتشرف بالكتابة عن أحد رموز الدعوة السلفية في بلاد الحجاز وقد آتت الرحلة أكلها...

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المناقب، رقم الحديث3641 (4/ 207).

أسباب اختيار الموضوع:

ترجع أهمية اختياري لموضوع (جهود الشيخ أحمد بن سعد الغامدي في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين) ليكون محل بحثي في مرحلة الماجستير تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، وسوف أتناول حياة الشيخ أحمد الغامدي والتركيز على منهجه في دراسة العقيدة، ومما دفعني لاختيار هذا الموضوع والكتابة فيه ما يلي:

1- أهمية دراسة الأعلام الذين كان لهم دور في تقرير عقيدة السلف وبيان آرائهم الاعتقادية؛ وعظم الفائدة المرجوة من ذلك، لان البحث في آراء العلماء يفيد الباحث من جهة قراءة كثير من الكتب في الفنون المختلفة، ويفيد الباحث في دراسة لأغلب مسائل العقيدة.

2- وقد اخترت دارسة جهود الشيخ أحمد الاعتقادية لأسباب:

أولاً: مكانته العلمية فهو رائد في ميدان الفكر والدعوة إلى الله.

ثانياً: القوة العلمية والتأصيلية عند الدكتور فهو يتمتع بمنهج تأصيلي حيث يعتمد على الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، ثم على المعقول النابع منهما والمعتمد عليهما .

ثالثاً: براعة الدكتور في الرد على الخصوم وتفنيد مفترياتهم .

رابعاً: تناولت كتبه جوانب من العقيدة، حيث تميزت باتباع منهج السلف مما يدعونا إلى دراسة هذا المنهج وتقييمه بموجب كتاب الله وسنة رسوله .

الدراسات السابقة :

من خلال البحث والدراسة في مراكز الأبحاث، والمكتبات المتوفرة بين يدي لم يجد الباحث أحداً تناول مثل هذا الموضوع بالدراسة والبحث، لا من حيث العنوان ولا من حيث المضمون، لكون الشيخ أحمد الغامدي توفي قبل فترة زمنية قريبة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

منهج البحث:

سلكت في كتابه هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، ويمكن تلخيص معالمه فيما يلي:

أولاً: فيما يتعلق بجمع المادة العلمية:

1- قمت بجمع مؤلفات الشيخ أحمد رحمه الله تعالى وذلك عن طريق البحث والسفر إلى المملكة العربية السعودية، والسؤال والمراسلة لأهل الخبرة والشأن حتى استطعت بحمد الله وتوفيقه أن أحصل تقريباً على جميع مؤلفات الشيخ أحمد رحمه الله، واستخرجت المسائل العقدية منها.

2- عند دراسة أي مسألة من مسائل العقيدة التي قررها الشيخ أبدأ هذه المسألة بكلام الشيخ أحمد وبعد ذلك أذكر أقوالاً لبعض السلف، وقد أعقب على ذلك إن احتاج إلى ذلك.

3- في دارسة المسائل لم أعرض لاختلاف الطوائف وأقوال الفرق في المسألة المقصودة بالبحث، إلا إذا تعرض لذلك الشيخ أحمد في كلامه عليها، أو كانت طبيعة المسألة تقتضي ذلك.

ثانياً: فيما يتعلق بعرض المسائل ودراستها:

1-عزوت الآيات إلى سورها، وذكرت رقم الآية فيها، وجعلت ذلك في متن البحث، خشية الإطالة بذكرها في الحاشية.

2-خرّجت الأحاديث التي ورد ذكرها في البحث، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بهما عما سواهما، وإن كان الحديث خارج الصحيحين فأخرّجه من المصادر الحديثية المعتمدة، مع ذكر عنوان الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة في الكتب الستة فقط، واكتفيت برقم الجزء والصفحة فيما عداها.

3-ترجمت للأعلام المغمورة الواردة في البحث.

4-عرفت بالملل والنحل الواردة في البحث.

5-عزوت كل نص إلى مصدره- إلا عند تعذر ذلك- فأنقله بالواسطة مع ذكري للمصدر والمرجع.

6-ذكرت بيانات المصادر والمراجع في أول ذكر لها في الحاشية.

7- اعتمدت على مكتبة أهل البيت عند ذكر المصادر الشيعية.

خطة البحث :

لقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وفيما يلي التعريف التفصيلي بمحتويات هذا البحث: المقدمة، وقد اشتملت على النحو الأتي: أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطه البحث.

الفصل الأول

الشيخ الغامدى عصره، وحياته، ومكانته العلمية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : عصره وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحالة السياسية .

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية .

المطلب الثالث : الحالة الدينية والعلمية .

المبحث الثاني : نشأته وحياته، و فيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده وكنيته .

المطلب الثاني : نشأته، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث : شيوخه وتلاميذه .

المطلب الرابع : صفاته وأخلاقه .

المطلب الخامس : وفاته .

المبحث الثالث : مكانته العلمية ومؤلفاته وعقيدته، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المطلب الثاني : مؤلفاته .

المطلب الثالث : أعماله ووظائفه

الفصل الثاني

جهود الشيخ الغامدي في تقرير عقيدة السلف

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : جهوده في تقرير عقيدة التوحيد، وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول : جهوده في إثبات توحيد الربوبية .

المطلب الثاني : جهوده في توحيد الإلوهية .

المطلب الثالث : جهوده في إثبات توحيد الأسماء و الصفات .

المبحث الثاني : جهوده في تقرير مسائل الإيمان

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة وشرعاً .

المطلب الثاني : أهمية الإيمان.

المطلب الثالث : العلاقة بين مسمي الإيمان والإسلام.

المطلب الرابع : زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الخامس:الاستثناء في الإيمان

المطلب السادس: حكم مرتكب الكبيرة.

المبحث الثالث : جهوده في تقرير عقيدة السلف في النبوات والكرامات، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالنبي والرسول لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : المفاضلة بين الأنبياء عليهم السلام وغيرهم .

المطلب الثالث : دلائل صدق النبوة.

المطلب الرابع : التعريف بالكرامة لغة وشرعاً.

المطلب الخامس : المذاهب في الكرامات.

المطلب السادس: ضوابط الكرامات.

المبحث الرابع: جهوده في تقرير عقيدة اليوم الآخر، وفيه سبعه مطالب:

المطلب الأول: معنى اليوم الآخر.

المطلب الثاني: عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثالث: البعث والحوض.

المطلب الرابع: الميزان والصراط.

المطلب الخامس: الشفاعة.

المطلب السادس: الجنة والنار.

المطلب السابع: رؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة.

المبحث الخامس: جهوده في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر.

المطلب الثاني: مراتب القضاء والقدر.

المطلب الثالث: القضاء والقدر وفعل الأسباب.

المطلب الرابع: موقفة من القدرية والجبرية.

المطلب الخامس: كلمات قدرية وشرعية.

الفصل الثالث

جهود الشيخ الغامدى في الرد على المخالفين

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : موقف الشيخ أحمد عن البدع، والفرق المبتدعة ،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بالبدعة .

المطلب الثاني : الخط التاريخي لظهور البدع.

المطلب الثالث : أسباب ظهور البدع .

المبحث الثاني: جهوده في الرد على طائفة الشيعة الإثنى عشرية،

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الشيعة لغةً وشرعاً.

المطلب الثاني : نشأتها ومراحل تكوينها.

المطلب الثالث : جهوده في الرد علي أصول الشيعة الإثنى عشرية .

المطلب الرابع: جهوده في الرد علي مصادر الشيعة الإثنى عشرية .

المطلب الخامس: جهوده في الرد على الأحاديث التي استدل بها الشيعة الإثنا عشرية.

المطلب السادس: جهوده في تبرئة آل البيت مما نسب إليهم .

المبحث الثالث : جهوده في الرد على المتكلمين ،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف علم الكلام .

المطلب الثاني : موقف المتكلمين من فطرية المعرفة .

المطلب الثالث : المفاسد المترتبة على منهج المتكلمين في المعرفة .

المبحث الرابع : جهوده في الرد على مدعي النبوة وواجب المسلمين اتجاهه، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف ختم النبوة.

المطلب الثاني : شبهات في ختم النبوة.

المطلب الثالث : حركات التنبؤ في العصر الحديث والرد عليها.

المطلب الرابع: أسباب ادعاء النبوة في العصر الحديث.

المطلب الخامس: واجب المسلمين تجاه عقيدة التنبؤ.

وأخيراً فقد ذيلت البحث بخاتمة وتوصيات وفهارس توضيحية، وهي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: قائمة المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس الموضوعات.

هذا وأحمد الله جل وعلا على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث، وأشكر له فضله وإنعامه.

الفصل الأول

الشيخ الغامدى عصره، وحياته، ومكانته العلمية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصره.

المبحث الثاني: نشأته وحياته.

المبحث الثالث: مكانته العلمية ومؤلفاته وعقيدته.

المبحث الأول

عصره

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة الدينية والعلمية.

المطلب الأول

الحالة السياسية

تعدّ دارسة عصر شيخ من المشايخ أحد المرتكزات الأساسية في معرفه هذه الشخصية، وذلك أن الإنسان في غالب أحواله هو نتاج هذا المجتمع من جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية كافة وغيرها.

جاء قيام المملكة العربية السعودية في قلب شبه الجزيرة العربية امتداداً من ساحل الخليج العربي حتى ساحل البحر الأحمر بعد كفاح طويل ضد قوى داخلية وقوى خارجية، وبالنظر إلى مراحل تكوين الدولة السعودية فقد اتفق المؤرخون على تقسيم تاريخ آل سعود إلى ثلاث فترات اصطلحوا على تسمية الفترة الأولي: فترة التكوين والتأسيس باسم الدولة السعودية الأولي، والفترة الثانية التي بدأت بظهورها على مسرح الأحداث السياسية باسم الدولة السعودية الثانية، وأما الفترة الثالثة فعرفت بالدولة السعودية الثالثة، حتى إذا ما اكتمل كيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي وذلك عام 1932م عرفت باسم المملكة العربية السعودية.[1]

وهذا التقسيم شائع في كتابات المؤرخين ويهدف إلى تحديد وقائع وأحداث كل مرحلة من المراحل التي مر بها آل سعود في شبه الجزيرة العربية.

فالشيخ أحمد عاصر أربعة من ملوك الدولة السعودية هم الملك فيصل[2]، والملك خالد[3]،

---

(1) تاريخ الدولة السعودية، الدكتورة مديحه أحمد درويش، دار الشروق، ط1، 1400هـ-1980م(ص:19)، وانظر: تاريخ البلاد السعودية، منير العجلاني، ط3، 1413هـ-1993م(46/1)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، لعبد الله العثيمين، ط1، 1427-2006(ص: 48).

(2) هو: فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، الابن الثالث لوالده الملك عبد العزيز. ولد في مدينة الرياض في 14 صفر سنة 1324 هـ (1906 م) شارك في سنّ مبكّرة في المعارك والأحداث التي واكبت نشوء المملكة، وكان له الحضور الفاعل الّذي مارسه الفيصل في المجالات الواسعة، العربية والعالمية. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15،2002م (166/5- 167).

(3) هو: خالد بن عبد العزيز ولد في الرياض في6 ربيع الأول عام1331هـ، ونشأ في رعاية والده، وحفظ القرآن الكريم في طفولته، ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من العلماء، وكان لهذه التنشئة الدينية أثرها الكبير عليه في كل شؤونه، وكان رحمه الله رجلا فاضلاً متواضعا ذا سجايا حسنة وأخلاق فاضلة، عينه والده مستشارا لأخيه الملك فيصل عندما كان نائبا على الحجاز، وتولى الحكم بعد مقتل الملك فيصل في ربيع الأول 1395هـ، وظل في الحكم حتى وفاته رحمه الله في شهر شعبان1402هـ. انظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية، ط3، 1412هـ-2004م(237/1).

والملك فهد[1]، والملك عبد الله.

وفي الفترة التي عاشها الشيخ أحمد رحمه الله تميزت المملكة العربية السعودية بالاستقرار السياسي، واتبعت سياسة الاعتدال والتوازن اتجاه القضايا العربية والإقليمية، ولكن تخللت فترة حياة الشيخ تطورات ومستجدات تمثلت في دعم المملكة العربية السعودية لحرب الخليج الأولي ضد إيران.[2] وحرب الخليج الثانية بين العراق والكويت وهذا وضع المملكة السعودية في مواجهه خيارين هما:

الخيار الأول: أن تترك الكويت وأهلها لمصيرها مع ضمان سلامه المملكة من أيه قلاقل.

والخيار الثاني: أن تقف المملكة العربية السعودية لتقاوم أي احتلال للكويت وخصوصاً من العراق وبالتالي تتعرض لويلات الحرب.[3]

وقد اعتبر موقف المملكة العربية السعودية من الغزو العراقي للكويت بمثابة نقله جديدة في الدبلوماسية السعودية اتسمت بالمزيد من الواقعية والجرأة ووصلت لمستوي الحسم.[4]

وكان للمملكة دور بارز في دعمها السياسي والمستمر للقضية الفلسطينية، وتعزيز صمود الشعب الفلسطيني، وتحقيق تطلعاته لبناء دولة مستقلة.

ثم شهد في عصره أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 والتي كان لها التأثير الكبير على المملكة العربية السعودية حيث تعرضت المملكة لعدة هجمات إرهابية طالت المدنيين والمباني والمنشأت الحكومية.[5]

وشهدت المنطقة ثورات عربية، كانت نقطة تحول في الوطن العربي، يقول الشيخ أحمد رحمه الله عن هذه الثورات العربية:" ثم ظهرت بواكير الإرادة الإلهية في رفع الظلم وإزالة أهله في عصر يعيش فيه غير المسلمين حياة العدل والكرامة التي حرم منها المسلمون أو غالبية المسلمين وخاصة الشعوب العربية التي كان لها النصيب الأوفر من ذلك الظلم والاستبداد"[6].

---

(1) هو: فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولد في الرياض 6 جمادي الأخر عام 1340هـ، نشأ وتعلم في كنف والدة الملك عبد العزيز، عين وزيراً للمعارف سنة 1373هـ، فكان أول وزيراً للمعارف في تاريخ المملكة، توفي عام 1426هـ.انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله العثيمين(ص:91).

(2) موسوعة الحرب العراقية الإيرانية، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1984م، بيروت، لبنان(129/3).

(3) انظر:أزمة الخليج محاولة للفهم، د. غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت ،ط2، 1999 (ص: 51-52).

(4) عبقرية التجربة السعودية، عبد الرحمن العثماني(ص: 312).

(5) انظر: موقع وزارة الخارجية السعودية.

(6) تجديد الفقه السياسي في المجتمع الإسلامي(نقد وتأصيل)، أحمد بن سعد حمدان الغامدي، دار ابن رجب، مكة المكرمة، ط1، 1434هـ-2012م(7/1).

ثم تحدث الشيخ أحمد عن بداية الثورات في بلاد المغرب العربي فقال:" فانطلقت في المغرب العربي الإسلامي أولي حركات التحرر من الأنظمة الجائرة ثم تتابعت في دول عربية أخري رغم ما تعرضت له من قتل وتعذيب رهيب، وهي ماضية متحملة عازمة على رفع الظلم وتنفس الحرية".(1)

وبسبب هذه الأحداث السياسية التي طالت الدول العربية وما أصابها من الترهل أصبحت الدولة السعودية هي الدولة القائدة في المؤسسة الرسمية العربية وحلت محل مصر ودول الشام في صياغة المشاريع السياسية العربية.

إن الشيخ أحمد رحمه الله استطاع الوقوف بكل حزم وصلابة لكل ما ينال من القيم والمبادئ والثوابت الدينية.

المطلب الثاني

الحالة الاجتماعية

لما كانت الحالة الاجتماعية لأي مجتمع تتأثر بالحالة الاقتصادية، كان لابد من الحديث عنهما مجتمعتين.

ولقد شهدت المملكة العربية السعودية في عصر الشيخ أحمد رحمه الله تحسناً في الحالة الاجتماعية والاقتصادية، خصوصاً بعد اكتشاف النفط، والتي أسهمت في الارتقاء بمعدلات النمو الاقتصادي، ورفع مستويات المعيشة، وتحسين نوعية الحياة، وتوفير فرص العمل للمواطنين.(2)

ونفذت المملكة حتى الآن ثماني خطط تنموية حققت من خلالها تجربة متميزة في برمجة المشروعات الإنمائية بأهدافها وطموحاتها الكبرى مواكبة المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية كافة ومتغلبة على ظروف الاقتصاد العالمي المتقلبة، ولقد استطاعت المملكة على مدى إثنين وعشرين عاماً من مسيرة التنمية، تحقيق العديد من المنجزات في سباق حضاري متوازن شملت البنية الأساسية والقطاعات الخدمية والإنتاجية.(3)

وقد قامت المملكة العربية السعودية بالتركيز على عدد من الأولويات من أهمها رفع مستوى المعيشة، وتحسين نوعية الحياة، وتوفير فرص العمل للمواطنين، والتوسع الكمي والنوعي في الخدمات التدريبية، والصحية والاجتماعية، والتوسع في العلوم التطبيقية والتقنية، وتشجيع

(1) تجديد الفقه السياسي في المجتمع الإسلامي(7/1).
(2) المسيرة التنموية، وزارة الاقتصاد والتخطيط السعودية، ط1، 1430هـ-2009م(ص:3).
(3) ملامح التنمية في المملكة العربية السعودية، فارس النفيعي، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية.

المبادرات والابتكار، وشمل هذا التركيز أيضا مواكبة التطورات الاقتصادية والتقنية العالمية السريعة، وتنويع القاعدة الاقتصادية، وتحسين إنتاجية الاقتصاد الوطني وتعزيز قدراته التنافسية، والاهتمام بالمجالات الواعدة كالصناعات الاستراتيجية والتحويلية، وخاصة الصناعات كثيفة الاستخدام للطاقة ومشتقاتها، وصناعة الغاز الطبيعي، والتعدين، والسياحة، وتقنية المعلومات.[1]

وكما أولت المملكة العربية السعودية الخطط اهتماما بمساهمة القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بالاستمرار في تطوير النظم والقواعد والإجراءات ذات العلاقة بالاستثمار، والإسراع بتنفيذ استراتيجية التخصيص، ومواصلة تحسين كفاءة أداء الخدمات المالية، وتكثيف المعونات الفنية لدعم القدرات التنافسية للمنتجات الوطنية، كما شمل هذا الاهتمام تطوير منظومة العلوم والتقنية والمعلوماتية، ودعم البحث العلمي وتشجيعه، والتوجه نحو اقتصاد المعرفة، باعتبارها من العوامل الأساسية في زيادة الإنتاج والإنتاجية وتوسيع آفاق الاستثمار، وراعت الخطط تحقيق التوسع المستمر في التجهيزات الأساسية وصيانتها بما يتلاءم مع نمو الطلب عليها ويسهم في تعزيز نمو كافة القطاعات الإنتاجية والخدمية كافة ، وتحسين كفاءتها.[2]

إن مسيرة البناء والتنمية والنهضة الشاملة التي بناها المؤسس عبد العزيز، وأرسي دعائمها أبناؤه، قد أثمر استرشادهم بأفكاره وممارسته العملية عن انجازات ونجاحات باهرة في جميع المجالات، تجسدت في الارتفاع المستمر والملحوظ في معيشة المواطنين ونوعية حياتهم، وفي النهضة العمرانية والصناعية الشاملة، ومنظومة التجهيزات الأساسية والخدمات الاقتصادية والاجتماعية المتطورة التي غطت جميع أنحاء المملكة.[3]

---

(1) بتصرف: ملامح التنمية في المملكة العربية السعودية، فارس النفيعي، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية
(2) المرجع السابق.
(3) المسيرة التنموية (ص:130).

المطلب الثالث

الحالة الدينية والعلمية

أولاً: الحالة الدينية:

نشأ الشيخ أحمد رحمه الله في بيئة تمتاز بصفاء العقيدة، وخلوها من شوائب الشرك والبدع، وتمسكها بمنهج السلف الصالح، ويرجع هذا الفضل لله بأن أنعم على هذه البلاد بظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1]، من خلال تحالفه مع الأمير محمد بن سعود[2]، فكانت هذه الدعوة بداية لنهضة مغايرة عما كانت تعيشه الجزيرة العربية، لاسيما فيما يتعلق بالخرافة والدروشة.[3]

وتعدّ الدعوة الإصلاحية هي امتداد للمنهج السلفي الذي كان عليه السلف الصالح أهل السنة والجماعة والتي تستهدف إحياء ما اعترى تطبيقه من قبل كثير من المسلمين من غشاوة وجهل وإعراض.[4]

وقد بين ذلك مؤسس الدولة السعودية الملك عبد العزيز رحمة الله في خطبة له في مكة المكرمة حيث وضع النظام الأساس الذي تستمد الدولة أحكامها منه فقال:" هذه عقيدتنا في الكتب التي بين أيديكم، فإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فردونا عنه ... والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وما جاء في كتب الحديث والسنة، إننا لم نطع (ابن عبد الوهاب) وغيره إلا في ما أيدوه بقول من كتاب الله وسنة رسوله، وقد جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة وما كان

---

(1) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي: زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب. ولد ونشأ في العيينة (بنجد) ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة مدة قرأ بها على بعض أعلامها. وزار الشام. ودخل البصرة فأوذي فيها. وعاد إلى نجد، فسكن (حريملاء) وكان أبوه قاضيها بعد العيينة. ثم انتقل إلى العيينة، ناهجا منهج السلف الصالح، داعيا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتحطيم ما علق بالإسلام من أوهام، فقصد الدرعية (بنجد) سنة 1157 هـ فتلقاه أميرها محمد بن سعود بالإكرام، وقبل دعوته، توفي سنة1206هـ. انظر: الأعلام للزركلي (6/ 257)

(2) هو:محمد بن سعود بن محمّد بن مقرن بن مرخان، من بني مانع المنسوب إلى مرة بن ذهل بن شيبان، من عدنان: أول من لقب بالإمامة من آل سعود، في نجد. كان مقامه بالدرعية، الأعلام للزركلي (6/ 138).
وفد على الدرعية الشيخ محمد ابن عبد الوهاب صاحب الدعوة الإصلاحية المعروفة باسمه، فتعاهدا على أن يكون ابن سعود (حارسا للدين وناصرا للسنّة) وأن يستمر ابن عبد الوهاب على الجهر بدعوته. واتسعت الإمارة فشملت أكثر نجد، ولم يبق خارجا عن حكمه منها غير الرياض والحسا والقصيم. وكان شجاعا حازما. توفي بالدرعية1179هـ.انظر: الأعلام للزركلي (6/ 138).

(3) التيارات الدينية في السعودية، خالد المشوح، الرياض، ط2، 2012(ص:8).

(4) انظر: إسلامية لا وهابية، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز أشبيلية للنشر، ط1، 1425 هـ(ص:7).

عليه السلف الصالح، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة، رجعنا إليه وتمسكنا به، وإذا لم نجد دليلاً قوياً؛ أخذنا بقول الإمام أحمد رحمه الله".[(1)]

ومشى أولاده على خطى المؤسس عبد العزيز رحمه الله في تحكيم الشريعة الإسلامية في كل عصر من العصور حتى الوقت الحاضر، حيث فهموا أن من واجبهم والضروري عليهم أن يكونوا قدوة في التمسك بعقيدة السلف الصالح والعمل بأحكام الشريعة الإسلامية.

يقول حافظ وهبه:" إن العقيدة الراسخة عند النجديين- أمرائهم وعلمائهم- أن الله مكنهم في جزيرة العرب، وسلطانهم في تلك الجزيرة لإحياء معالم الشريعة، وإظهار دين الله وجعل سلطان التوحيد فيها هو السلطان الأول، وإزالة كل أثر من آثار الشرك".[(2)]

هذا ومن يتأمل الدولة السعودية وأثر عقيدة الشيخ السلفية يجده متكامل البناء متصل الحلقات، وكم لهم من يد طولى في نشر كتب السلف الصالح وطباعتها وبذل الأموال على التعليم ونشر الإسلام في الآفاق، لتؤكد بأن عقيدة السلف الصالح التي اعتقدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعا إليها ونصرها الإمام محمد بن سعود رحمه الله تعالى، فأظهرها الله بذلك على ما سواها وتوارثها بعدهم بنوهم إلى يومنا هذا، ليدل على أن الدولة السعودية قامت على أساس فكري وعقدي مستمد من القرآن والسنة.[(3)]

إن المملكة السعودية في عهد الشيخ أحمد رحمه الله بنيت على منهج أهل السنة والجماعة، وهذا المنهج الذي يستمد أسسه وأسلوبه الحياتي من القرآن الكريم والسنة النبوية بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين.

ثانياً: الحالة العلمية:

بدأت الحركة التعليمية في عهد الشيخ أحمد رحمه الله بالظهور والنماء حيث اهتم ملوك المملكة العربية السعودية بنشر التعليم والثقافة الإسلامية.

ويقوم بدور التعليم في المملكة أربعة قطاعات رئيسية هي:

-وزارة المعارف.

---

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، صالح بن عبد الله العبود، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط2،1424هـ-2004م (2/ 953).

(2) جزيرة العرب في القرن العشرين، حافظ وهبه، ط1، 1354هـ-1935م(ص:328).

(3) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي (2/ 1017).

-الرئاسة العامة لتعليم البنات.

-وزارة التعليم العالي.

-المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني.[1]

وفي عهد الشيخ أحمد رحمه الله واصلت وزارة التربية والتعليم جهودها لتطوير التعليم وتعميمه فازدادت أعداد المدارس ازدياداً كبيراً، حيث فتحت الوزارة معاهد لإعداد المعلمين ثم تحولت إلى كليات لهم، وتطور تعليم البنات بسرعة كبيرة فبادرت الرئاسة إلى افتتاح عدد من المدارس لتعليمهن وكما أنشأت معاهد وكليات لتأهيل المعلمات، وواصلت القيام بالتعليم الليلي لمحو الأمية وتعليم الكبار واعتنت بالتعليم الخاص، وبدأ نهوض التعليم العالي بابتعاث أعداد منهم إلى الأقطار العربية والأجنبية، وافتتحت أول جامعة في البلاد هي جامعة الملك سعود ثم توالي افتتاح الجامعات حتى أصبحت إحدي عشرة جامعة.[2]

ولا شك أن لتعليم الناس وتثقيفهم أثراً كبيراً في توعيتهم وإدراكهم لحقوقهم وواجباتهم ونمو روح احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام والتي شرع بحمايتها لصالح المجتمع.

(1) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين(ص:101-104).

(2) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين(ص:101-104)، والقيادة الراشدة تستنطق التاريخ، شوكت عليان، ط1، 1421-2001م(ص:159-181).

المبحث الثاني
نشأته وحياته

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: نشأته، وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: صفاته وأخلاقه.

المطلب الخامس: وفاته.

المطلب الأول

اسمه وكنيته ونسبه ومولده.

أولاً: اسم الشيخ وكنيته:

هو الشيخ الدكتور أحمد بن سعد حمدان الغامدي، وكنيته أبو إبراهيم نسبة إلى ابنه الأكبر إبراهيم حفظه الله.(1)

ثانياً: نسبه:

يرجع نسبه رحمه الله لقبيلة الغامدي، نسبه إلى غامد وهو بطن من الأزد واسمه عمرو بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث، وإنما قيل له غامد لأنه كان بين قومه شر فأصلح بينهم وتغمد ما كان من ذلك.(2)

ثالثاً: مولد الشيخ أحمد رحمه الله:

ولد الشيخ أحمد رحمه الله سنة سبعة وستين وثلاث مئة وألف من الهجرة، في منطقة الباحة جنوب غرب المملكة العربية السعودية، والشيخ رحمه الله متزوج وله من الأولاد عشرة، ثلاثة ذكور وسبعة من البنات.

---

(1) نقلاً عن ابنه إبراهيم الغامدي.

(2) اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار صادر – بيروت (2/ 373)، وانظر: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين، تحقيق:عبد الله كنون، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط2، 1393هـ-1973م(96/1)، : الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ-1962م(12/10).

المطلب الثاني

نشأته، وطلبه للعلم

أولاً: نشأته:

نشأ الشيخ أحمد رحمه الله في بيئة يغلب عليها التدين والمحافظة على شعائر الإسلام، وتأثر الشيخ أحمد بالشيخ صالح العشماوي واشتري منه مكتبه زاخرة بالكتب النفيسة وخاصة كتب أئمة أهل السنة والجماعة، لحبه الشديد وتعلقه بالقراءة والاطلاع على الجديد في أمور الدين والفتوى، وممن تأثر منهم الشيخ أحمد رحمه الله سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله(1) فكان له أثر كبير في حياته وتغير مساره العلمي، كان يلتقي به في مكة المكرمة ويتلقي منه العلم والحديث ويبحث معه في بعض الأمور الدينية التي تخص مسقط رأسه.(2)

ثانياً: طلبه للعلم:

ولا شك أن نشأة الشيخ أحمد في أسرة علم وتقى وطهارة قد هيأت له مناخاً مناسباً لطلب العلم والجد في تحصيله.

درس الشيخ أحمد رحمه الله المرحلة الابتدائية بالظفير التابعة لمنطقة الباحة حالياً، ثم درس المرحلة المتوسطة في معهد المعلمين ابتدائي بالظفير كذلك، ثم المرحلة الثانوية في دار التوحيد بالطائف انتساباً، ثم المرحلة الجامعية حيث تخرج من كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية عام 1395هـ، بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وهذا يدل على ذكائه وفطنته في مقتبل عمرة.(3)

والشيخ رحمه الله عُرف عنه حرصه الشديد على طلب العلم وحضور الدروس العلمية، وخاصة دروس شيخه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز(4).

---

(1) هو: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ولد في الرياض سنة 1330هـ، تولي رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة، ثم عين رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ثم عين مفتياً عاماً للمملكة ورئيساً لهيئة كبار العلماء، ورئيساً للجنة الدائمة للبحوث العلمية حتى توفي عام 1419هـ. انظر: مقدمة مجموع فتاوي ومقالات ابن باز، أشرف على جمعه وطبعة محمد الشويعر (9/1).

(2) نقلاً عن ابنه إبراهيم.

(3) نقلاً عن ابنه إبراهيم.

(4) هو: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ولد في الرياض سنة 1330هـ، تولي رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة، ثم عين رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ثم عين مفتياً عاماً للمملكة ورئيساً لهيئة كبار العلماء، ورئيساً للجنة الدائمة للبحوث العلمية حتى توفي عام 1419هـ. انظر: مقدمة مجموع فتاوي ومقالات ابن باز، أشرف على جمعه وطبعة محمد الشويعر (9/1).

وفي عام 1398هـ درس في جامعة أم القري، فنال شهادة(الماجستير) وكانت رسالته بعنوان(عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية).(1)

وفي عام 1402هـ حصل الشيخ رحمه الله على شهادة(الدكتوراه) وعنوان رسالته(تحقيق المجلد الأول من شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) لأبي القاسم اللالكائي.(2)

ويبدو والله تعالى أعلم أن هذه الفترة في حياته كانت مهمة جداً؛ لأنه قد بدأ تعلمه بشكل جدي اتضح في إنتاجه العلمي وفكره المستقل ومؤلفاته العديدة التي أثمرتها حياته المباركة فيما بعد.

المطلب الثالث

شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه(3):

إن مما تدرك به مكانة الرجل، وتعرف به منزلته هو معرفة شيوخه وأساتذته الذين تلقى عنهم وتأثر بهم، ونحن إذا عرفنا أساتذة الشيخ أحمد رحمه الله وشيوخه عرفنا أنه تلقى علومه جميعاً على أيدي كبار العلماء والأئمة في عصره، ومن أبرز الشيوخ والعلماء الذين أخذ عنهم واستفاد منهم هم:

1- الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

2-الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في التفسير.(4)

---

(1) نقلاً عن ابنه إبراهيم.

(2) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور، الطبري الرازي، الشافعي اللالكائي، مفيد بغداد في وقته، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ، وصنف كتابا في السنة، وعاجلته المنية، خرج إلى الدينور، فأدركه أجله بها في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مائة. انظر سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث- القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م(136/13)، طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1، 1992م(283/1).

(3) نقلاً عن ابنه إبراهيم.

(4) هو:الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ولد عام1325هـ بشنقيط، من أعمال دولة موريتانيا، وتعلم بها على يد مشايخ عصره منهم: الشيخ أحمد بن محمد المختار والعلامة أحمد ابن عمر، حج سنة 1367هـ، واستقر مدرسا في كلية الشريعة واللغة العربية في الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وكان أديبا ضليعا، توفي بمكة المكرمة عام 1393هـ وصلى عليه الشيخ ابن باز.انظر: الأعلام (45/6-46)، وموسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج التربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر (1/10).

3-الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله في التفسير.

4-الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في الفقه والحديث.

5-الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله في العقيدة.(1)

6- الشيخ المختار الشنقيطي رحمه الله في المذاهب المعاصرة.(2)

7- الشيخ الدكتور عبد العظيم الشناوي رحمه الله في اللغة العربية.(3)

8- الشيخ محمد الغزالي في الأديان.(4)

9- الشيخ محمد أمين المصري رحمه الله في الحديث.(5)

10- الشيخ محمد قطب رحمة الله في الفكر الإسلامي.

ثانياً : تلاميذه:

درس الشيخ أحمد رحمه الله في الجامعات حتى صار محط أنظار طلبه العلم، فتلقي العلم على يديه أفواج لا يحصون من طلاب العلم، ويصعب حصرهم، وهم منتشرون في المملكة العربية السعودية، ومن أبرز ما لقيت من تلاميذه واستطعت بتوفيق من الله أثناء سفري لإعداد هذا البحث التعرف على بعض الدعاة من تلاميذه حيث شرفني الله بلقائهم ومنهم:

---

(1) هو: الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الخزرجي، ولد عام 1344هـ، بمنطقة تاد مكة احدي مدن مالي بأفريقيا، توفي عام 1418هـ، بالمدينة المنورة. انظر: المجموع في ترجمه المحدث الشيخ حماد الأنصاري، جمع وترتيب عبد الأول بن حماد الأنصاري، ط1(7/1)

(2) هو: الشيخ محمد المختار بن محمد سيد الأمين الشنقيطي، ولد عام 1337هـ، علامة في الشريعة والأنساب والرجال والتاريخ، توفي عام 1405هـ.انظر: إتمام الأعلام، نزار أباظة ومحمد المالح، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م(ص:268).

(3) هو: الشيخ عبد العظيم بن علي الشناوي، ولد عام 1390هـ، في محافظة الدقهلية بمصر، اختير أستاذاً في الجامعة الإسلامية، وعين عضواً في لجنة المصحف الشريف بمجمع الملك فهد، توفي عام 1412هـ.انظر: إتمام الأعلام(ص:159).

(4) هو: الشيخ محمد الغزالي، ولد في مصر عام 1917م، من كبار الدعاة ومفكري الإسلام، أطلق عليه أديب الدعوة، منح جائزة الملك فيصل العلمية لخدمة الإسلام، توفي في الرياض عام 1996م. انظر: إتمام الأعلام(ص: 260).

(5) هو: الشيخ محمد أمين المصري ولد عام 1333هـ في دمشق، ثم رحل إلى مصر فنال إجازة الأزهر من كلية أصول الدين، ثم رحل إلى السعودية، وعمل أستاذاً في جامعة أم القرى، ثم عمل بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة، توفي عام 1397هـ. انظر: إتمام الأعلام(ص:221).

1- الداعية الدكتور سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني حفظه الله.

2-الشيخ الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي حفظه الله.

3-الشيخ نبيل هشام حفظه الله.

المطلب الرابع

صفاته وأخلاقه

إن علماء السلف كانوا أحرص الناس على التحلي بالأخلاق الفاضلة، والشيخ أحمد رحمه الله كان يتميز بالأخلاق والعلم والعمل، وتميز رحمه الله في الدفاع عن السنة والرد على أهل الأهواء والبدع، ولقد وصفه تلميذه الدكتور(سعد بن علي الشهراني) الأمين العام للهيئة العالمية لعلماء المسلمين، قال:" كان الشيخ أحمد رحمه الله يتمتع بأخلاق عالية وصفات نبيلة فهو متبع للدليل ويتعبد الله بالكتاب والسنة، وكان رحمه الله صاحب نظرات ثاقبة في نصوص الوحي، وتأملات بديعة تنم عن صفاء الفكر ونقاء الروح تفيض عليه بفتوحات ربانية، ويتمتع بدماثة خلقه، وحسن سمته وأدبه، وكان عنده من الحكمة ورجاحة العقل وضبط النفس حتي مع مخالفيه، ويمتاز بأنه يحمل هم هذه الأمة، فهو صاحب مشروع إصلاحي".[1]

المطلب الخامس

وفاته

كانت وفاه الشيخ أحمد بن سعد الغامدي رحمه الله يوم الأربعاء1/5/ عام 1434هـ، بمكة المكرمة عن عمر ناهز 67 عاماً، مخلفاً وراءه إرثاً علمياً، وسيرة عطرة، وأديت الصلاة عليه في المسجد الحرام وشيعه آلاف من العلماء والدعاة وطلاب العلم ومحبيه، ووري جثمانه الطاهر في مقبرة العدل بشارع الحج، في البلد الحرام، وقد قمت بزيارة قبره برفقه الدكتور عبد الله الدميجي، ونسأل الله أن يسكنه الفردوس الأعلى.

وما أن تنامي خبر وفاه الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله وغفر له ورفع درجته حتى جادت قرائح المحبين والمتابعين لجهوده بأفضل القصائد وأجود الأبيات الشعرية في رثائه، وقد آلمهم فراقه، وحزنوا على وفاته، فمن المراثي التي رُثي بها الشيخ أحمد رحمه الله، قصيدة كتبها القاضي عاصم بن محمد الغامدي:

---

(1) ضمن الرسائل التي أرسلها ابنه إبراهيم للباحث.

صباحك هذا اليوم يا كون معتم ... وصوتك مقطوع وضوؤك مظلم
وذكراك أحزان ووجهك شاحب ... ودمعك لا يرقى وشهدك علقم
دهتنا وفاة الشيخ مثل قذيفة ... تحيط بنا من كل درب وتحطم
وفقد أولي الأبصار أرزى مصيبة ... على الأرض –كل الأرض– لو كنت تعلم
فقدنا به نهراً من العلم جارياً ... وودعنا جيشاً قوياً عرمرم
كأن ضياء الشمس مرآة عقله ... وأفكاره بحر ودر وبلسم
و ها هي ذي أوراقه قد تناثرت ... من الحزن، والأقلام لا تتكلم
ومجلس خير كان يحييه دائما ... يبكيه مثل الطفل ساعة يفطم
رحلت وهذا النور في الأرض شاهد ... قوام أهيل الكفر منه تقزم
رحلت ولم ترحل وغبت ولم تغب ... وذكرك مشهور وفضلك معلم
عليك سلام الله ما أنت ميت ... وهذي فئام الناس منك تعلم
وما أنتمو يا آل حمدان وحدكم ... فإنا جميعا مثلكم نتألم

والقصيدة الثانية كتبها د. خليل الحدري:

وما فقد شيخ العلم في الأرض واحد ... ولكنه بنيان قوم تصدعا
ألا يا ابن حمدان العظيم تحية ... فقد كنت بالإيمان والعلم أرفعا
لقد كان نبعاً في العلوم مجاهداً ... كريماً إذا ما أورد الحق أسمعا
أديباً أريباً عالماً متبتلاً ... إذا خلت بدراً قلت قد أقبلا معا
لقد مات ظهر اليوم في (النور) أحمد ... فوا حر قلبي يوم أن قيل ودعا.

رحم الله الشيخ أحمد الغامدي رحمة واسعة، وقد رفع درجاته في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين.

المبحث الثالث

مكانته العلمية ومؤلفاته وعقيدته

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الثاني : مؤلفاته .

المطلب الثالث : أعماله ووظائفه

المطلب الرابع: مصادره في العقيدة.

المطلب الأول

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

تبوأ الشيخ أحمد بن سعد الغامدي رحمه الله مكانة علمية عالية، وكانت له منزلته الرفيعة، وشخصيته الفذة، حيث جمع رحمه الله بين كثير من الفنون، فبرع في العقيدة والرد على الشيعة الإثنا عشرية، ويرجع ذلك إلى ما حباه الله به من حفظ وذكاء وحصافة عقل، وما تمتع به من علو همة ودأب ومثابرة في التحصيل.

يقول عنه الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، إمام وخطيب المسجد الحرام، وعضو هيئة كبار العلماء: " لقد كان الشيخ أحمد صاحب جهود كبيرة في خدمة العلم، والدعوة وهو رجل فاضل ومحبوب لدى طلابه ومعارفه، وزمالتنا معه قديمة جداً، ومعروف عنه خدمة العقيدة الإسلامية، ونسأل الله أن يعوض المسلمين خيراً إن شاء الله "[1].

ومن جانبه أكد فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر الدميجي حفظه الله: " إن المقام لا يتسع لذكر جميع مآثر الشيخ رحمه الله، ويكفيه ما كان يحمله من هم لنصرة دينه، وحماية أمته من غاديات الفتن، ومصائب الزمان التي تحاك من الداخل والخارج، فنذر نفسه رحمه الله مجاهداً بقلمه ولسانه في الدفاع عن السنة وأهلها، ومن أبرز هذه الجهود محاوراته ومناقشاته وردوده على الرافضة بعد أن عرف حقيقتهم، وأنهم لم يكونوا يبحثون عن الحقيقة؛ بل للتدليس والتلبيس على المسلمين باسم الوحدة واجتماع الكلمة، فحاورهم رحمه الله حتى أفحمهم وأقام عليهم الحجة، فلم يقبلوا الحق مع بيانه وقوة برهانه، وقد دون ذلك في مؤلفاته"[2].

وقد أثنى عليه الأستاذ الدكتور عبد الله بن حسين الموجان، فقال: " قد فتح الله عليه فصار إماماً في البحوث العقدية، فكرس وقته للرد على المخالفين، ولا سيما بدع التشيع والمذهب الشيعي، وصار محذرا من خطرهم على الأمة الإسلامية، ولاسيما في كتاب (حوار هادئ مع الدكتور القز ويني الشيعي الاثنى عشري)، وغيرها من الحوارات"[3].

ويقول عنه أيضاً الداعية سعيد بن مسفر القحطاني: " الشيخ أحمد من أعلام الدعوة الإسلامية، ومن العلماء المتخصصين، ومن البارزين في علوم العقيدة، حيث أفل نجمه وغاب عن

(1) ضمن الرسائل التي بعثها ابنه إبراهيم للباحث.

(2) ضمن الرسائل التي بعثها ابنه إبراهيم للباحث.

(3) ضمن الرسائل التي بعثها ابنه إبراهيم للباحث.

هذه الحياة التي سبق أن أضاءها طيلة حياته بعلمه الغزير وفقهه المعتدل، وأيضاً وسطيته وتميزه الذي استقاه من الأصول الصافية والمنابع النقية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ"[1].

وأكتفي بهذا العدد من العلماء الذين عاصروا الشيخ أحمد وعرفوه، إذ يصعب حصر المثنين عليه خيراً في علمه وورعه وزهده، فثناء العلماء الأجلاء على جهود الشيخ أحمد وبيانهم لمكانته العلمية إن دلت على شيء فإنما تدل على غزارة علمه، وواسع إطلاعه في نشر العلم والذود عن الشريعة الإسلامية، وكف الأذى عنها، فجزاه الله أفضل الجزاء ورحمه الله.

المطلب الثاني

مؤلفاته.

لقد ترك الشيخ أحمد رحمه الله إرثا علميًا كبيراً جله في مسائل التوحيد والاعتقاد والرد علي الشيعة الإثني عشرية، وترك لنا بفضل الله عدداً مباركاً من التصانيف في عدد من صنوف العلم الشرعي، والوقائع والمستجدات والقضايا المعاصرة، حيث تُرجم عدد من كتبه إلى بعض اللغات العالمية، ومن هذه المؤلفات:

1- كتاب عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية:

وهي رسالة قدمها الشيخ للحصول على درجة الماجستير عام 1398هـ، من جامعة أم القرى، وقد تحدث الشيخ فيها عن عقيدة ختم النبوءة المحمدية، وهي إحدى العقائد الأساسية في الإسلام لأن عقيدة الختم تعني استمرارية القيادة المحمدية للأمة الإسلامية إلى قيام الساعة وانتهاء العالم، وهي عبارة عن مجلد واحد.

2- تحقيق كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي.

نصف الكتاب كان رسالته للحصول على درجة الدكتوراه عام 1402ه من جامعة أم القرى، وهو من أهم الكتب السلفية التي عرضت مسائل الاعتقاد من خلال الكتاب والسنة، واشتماله على نصوص علماء السلف في مسائل الاعتقاد، والتزام مؤلفه منهج أهل السنة والجماعة في عرض المسائل العقدية، ولما لهذا الكتاب من الأهمية، فإن الشيخ اختار المجلد الأول من شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لتحقيقه، ليكون موضوع رسالته في درجة الدكتوراه، ثم أكمل تحقيقه بعد ذلك، ويعد هذا الكتاب مرجعاً لعقيدة أهل السنة والجماعة، وينبغي أن يهتم به طلبة العلم، ويقع في أربعة مجلدات، طبعته دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، الرياض.

---

(1) ضمن الرسائل التي أرسلها إبراهيم للباحث.

3- تحقيق كتاب الكرامات لأبي القاسم اللالكائي.

وهو عبارة عن مجلد واحد، اسمه كرامات أولياء الله وإظهار آيات أصفيائه من الصحابة والتابعين والخالفين لهم ومن بعدهم من المتأخرين رضي الله عنهم أجمعين، وطبعته دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض.

4- كتاب فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها.

تحدث فيه الشيخ رحمه الله عن عرض موجز لبيان فطرية معرفة الله ﷻ، وموقف المتكلمين منها، وما أحدثوه من مناهج دخيلة أدت إلى مفاسد عقدية متعددة كانت سبباً في تفريق الأمة وتمزيقها إلى فرق وطوائف، طبعته دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، 1994م.

5- كتاب بعنوان " المجتمع الإسلامي من خلال سورة الفاتحة ".

تحدث الشيخ رحمه الله عن دلالات هذه السورة العظيمة، وما ينبغي أن يظهر من أثارها على المجتمع الإسلامي، مستلهماً الدروس والعبر مما دعت إليه هذه السورة المباركة، حتى غدت مظهراً من مظاهر المجتمع المسلم، إصدار دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1994م

6- كتاب بعنوان " أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحدة الأمة الإسلامية ".

تحدث فيه الشيخ عن ضرورة وحدة الأمة، واجتماع كلمتها، ولا بد للأمة المسلمة أن تلملم شعثها، وتوحد صفوفها، وأصل هذا الكتاب بحث ألقاه الشيخ أحمد بالمؤتمر العالمي الثاني لتوجيه الدعوة والدعاة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المنعقد في شهر ربيع الأول لعام 1404هـ، وموضوعه " سبيل الدعوة الإسلامية إلى تحقيق التضامن الإسلامي ووحدة المسلمين، وتحدث فيه عن واقع الأمة الإسلامية، وأسباب هذا الواقع، وأسس وحدة الأمة الإسلامية، ووسائل تحقيق أسس الوحدة الإسلامية.

7- كتاب: " الإسلام الدين الحق ".

ويسمى دلائل الإسلام، تحدث فيه الشيخ عن ظهور الإنسان إلى الوجود وعن الشواهد الدالة على الخالق الحكيم، والغاية من خلق الإنسان، وتكلم عن الآيات المعجزة التي أظهرها الله على أيدي الأنبياء، وتكلم عن التعريف بالقرآن العظيم، وكيفية نزوله، وتأثيره في النفس البشرية، وتحدث عن موضوعات القرآن من حيث العقائد والشرائع، وهذا الكتاب ترجم إلى اللغة الانجليزية؛ لأنه يعرف الإسلام بشكل عام، ويقع في (256) صفحة، إصدار دار ابن رجب، مكة المكرمة، الطبعة الثانية 2012.

8- **كتاب: " الإيمان العملي والعلمي "**.

وقد تحدث فيه الشيخ عن عرض موجز لكثير من مسائل الإيمان المختلفة، حيث تكلم عن منهج المسلم في فهم العقيدة، ومنهجه في التعامل مع الآخرين، وبين قسمي الإيمان العملي والعلمي، ثم بين رحمه الله أركان الإيمان، والأعمال التي تنقض الإيمان، ثم تحدث رحمه الله عن الولاية والكرامة، وهو كتاب نافع في مسائل الإيمان، وما يلحق به.

9- **كتاب: " حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الإثنى عشري "**

تحدث فيه الشيخ رحمه الله عن الحوار الذي دار بينه، وبين الدكتور أبو مهدي محمد الحسيني القزويني، وهو أستاذ في إحدى جامعات إيران؛ بل يدرس في ثمان جامعات، وتحدث الشيخ مع الدكتور القزويني في عدة أمور منها، توطئة في فضائل الصحابة، وحديث الحوض، وحديث إرادة النبيﷺ أن يكتب كتاباً عند موته، ونظرات في مذهب أهل السنة، ومذهب الشيعة، وتم التطرق إلى كتب الرجال السنية والشيعية، وتم الحديث عن نصوص من كلام الخميني، وهذا الكتاب ترجم إلى اللغة الفارسية، وكان له رواجاً في إيران، ويقع في (368) صفحة.

10- **كتاب " حوارات عقلية مع الطائفة الإثنى عشرية في الأصول "**.

تحدث فيه عن العقائد التي يتمسك بها الشيعة الإثنى عشرية، ويرى أن هذه العقائد ينقض بعضها بعضاً، وقد وضعها في سبع مسائل، الأولى الإمامة وهي أصل من أصول الدين، وحديث الغدير، هل الإمامة كالنبوة، ودعوى العصمة بالإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية، والصحابة، والقدرات الخارقة للموصوفين بالإمامة والتقية، ويقع الكتاب في (120) صفحة.

11- **كتاب: " حوارات عقلية مع الطائفة الإثنى عشرية في المصادر "**.

تحدث فيه الشيخ عن دعوى أن هناك إماماً معصوماً ينوب عن النبي صلى الله عليه وسلم، ودعوى أن الشيعة أخذت دينها من نواب محمد المعصومين، وتحدث أيضاً عن تناقض فتاوى الأئمة عندهم، وتناقض الروايات المنسوبة إلى الأئمة، وتناقض علماء الإثنى عشرية، وتعرض مصادر الشيعة الاثنى عشرية للدس، وفساد عقائد مصنفي الشيعة الإثنى عشرية، وعدم موثوقية مصادر الرواية الشيعية، وهذا الكتاب يقع في (519) صفحة، دار ابن رجب، مكة المكرمة، 1434هـ.

12- **كتاب: " الضوابط الفقهية في التعامل مع المخالف في المسائل الأصلية والفرعية "**.

تحدث فيه عن وجوب تصحيح النية، وتوطين النفس على قبول الحق، ثم بين وجوب مراعاة القدرات العقلية، والأحوال والبيئات، وبين وجوب تعظيم حرمات المسلمين، وإنصاف المخالف،

واحترامه وعدم تنقيصه، وعدم تنزيل فهم الإنسان منزلة الشرع، واعتمد الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية لأنه قال فيه " تميزت شخصيته من بين أولئك الأعلام في الفهم والتقعيد، وربط النصوص الشرعية بأحوال المجتمع حتى لا تكاد تطرأ على المجتمع مسألة إلا وتجد لها عنده توجيهاً "[1].

وقد قامت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بغزة بتوزيع هذا الكتاب على طلبة العلم لما له من أهمية كبيرة، ويقع الكتاب في (208) صفحة، دار ابن رجب، مكة المكرمة.

13- كتاب " براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات ".

هو عبارة عن سلسلة تحدث فيها الشيخ عن مقدمة في براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات، وتقع في (72) صفحة ثم بين براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالخالق ﷻ، ويقع في(176) صفحة، ثم قطع الصلة بالقرآن الكريم، ويقع في (240) صفحة، ثم قطع الصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويقع في (271) صفحة، ثم قطع الصلة بعبادة الله ﷻ، ويقع في (136) صفحة، ثم قطع الصلة بالصحابة والعرب، ويقع في(136) صفحة، ثم قطع الصلة بالأمة الإسلامية، ويقع في (79) صفحة، ثم براءة آل البيت من روايات انتقاص الأنبياء، والملائكة، ويقع في (168) صفحة، وتتكون السلسلة من ثمانية أجزاء، دار ابن رجب، مكة المكرمة.

14- كتاب " التشيع نشأته ومراحل تكوينه ".

تحدث فيه الشيخ عن بداية ظهور التشيع، وقسم الكتاب إلى عدة عصور، العصر الأول عصر الإشاعات، وموقف أهل البيت منها، والثاني عصر الحيرة والتفرق، والثالث عصر التأسيس الأول، والرابع عصر التطوير، والخامس عصر التأسيس الثاني في عهد الدولة الصفوية، والسادس عصر الانقلاب على التشيع، وهذا الكتاب يصور التشيع بجميع مراحله، وتم توزيع الكتاب في الجامعة الإسلامية بغزة، ويقع في (392) صفحة.

15- كتاب: " تجديد الفقه السياسي في المجتمع الإسلامي ".

وهو عبارة عن جزأين، تحدث الشيخ في الجزء الأول عن قواعد مهمة في الفقه السياسي، وحاجة الأمة إلى الإمامة، والطريق الشرعي لتنصيب الإمام، وبين صور الحكم في العالم،

---

(1) الضوابط الفقهية للتعامل مع المخالف في المسائل الأصلية والفرعية، أحمد بن سعد الغامدي، دار الدراسات العلمية مكة المكرمة-دار ابن حزم، ط4، 2012م(ص:18).

وكيفية اختيار النواب عن الأمة، والتعريف بالهيئات الثلاث في المجتمع المسلم، ثم بين في الجزء الثاني نقد مصنفات الفقه السياسي القديمة، دار ابن رجب، مكة المكرمة.

16- كتاب: " أحاديث استدلت بها الشيعة الإثنا عشرية ".

تحدث فيه الشيخ عن تسع روايات، هي أهم الروايات التي يوردها الشيعة في مصنفاتهم، حيث بين رحمه الله تفصيل الأحاديث، مثل حديث الدار يوم الإنذار، وحديث الكساء، وحديث:" أنا مدينة العلم وعلي بابها"، وحديث العترة، وحديث:" من كنت مولاه فعلي مولاه"، ويقع الكتاب في (108) صفحة، دار ابن رجب، مكة المكرمة.

17- كتاب بعنوان: " توحيد العبادة ".

تحدث فيه الشيخ عن التوحيد وبيان أقسامه وشروط كلمه التوحيد، ثم تحدث عن فضل كلمه التوحيد، وتطرق الشيخ إلى تعريف العبادة وأنواعها ثم بين نواقض التوحيد وبين شرك النية والشرك اللفظي، ويقع في (95) صفحة، طبعة دار ابن رجب، مكة المكرمة.

18- بحث بعنوان " الترف المادي والفكري وأثره على المجتمع الإسلامي ".

تحدث فيه الشيخ عن الترف المادي والميادين التي يكون فيها، وأسبابه، ونتائجه، ثم تحدث عن واقع المجتمعات البشرية اليوم، وطريق النجاة للعالم، وموقف الإسلام من الترف، ثم تحدث رحمه الله عن الترف الفكري، وأسبابه، ونتائجه، وموقف الإسلام منه، وهو عبارة عن بحث كتبه الشيخ في أخر سنة من الدراسة الجامعية من الجامعة الإسلامية، كمطلب للتخرج، وأشرف عليه الدكتور محمد الوائلي حفظه الله، عام 1395هـ.

19- بحث بعنوان :" القناعة بضعف حديث بئر بُضاعة ".

تحدث فيه الشيخ عن حديث بئر بضاعة، فقام بدراسة أسانيد الحديث، ومتن الحديث، ثم بين موقف المحدثين من الحديث، وموقف الفقهاء من متن الحديث، واستخلص أن المصححين والمحسنين له لبعض أقوالهم مخارج وبعضها فيه تساهل، ويقع البحث في (20) صفحة.

20- بحث بعنوان :" آيات الصفات ".

تحدث فيه الشيخ عن عرض موجز للمنهج الصحيح الذي يجب أن تفهم صفات الله ﷻ على ضوئه، ثم تكلم عن منهج القرآن في عرض الصفات، وثمرة معرفة أسماء الله وصفاته، ثم تكلم عن منهج السلف في إثبات الصفات، والرد على المذاهب المنحرفة.

21- بحث بعنوان: " تصحيح الأحاديث في العصر الحاضر ".

تحدث فيه الشيخ عن بعض أحاديث النصيحة للحاكم، وبين منهج الشيخ الألباني في الحكم على هذه الأحاديث، ثم أورد ضوابط التصحيح والتضعيف في العصر الحاضر، وبيان حفظ الله ﷻ بحفظ دينه، وهذا البحث يقع في (128) صفحة.

22- بحث بعنوان " نقد كتاب الأعلام في صدر الإسلام ".

تحدث فيه عن نقد كتاب الأعلام في صدر الإسلام للدكتور عبد اللطيف حمزة، والكتاب عبارة عن عرض موجز للسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين، انتقد الشيخ الكتاب من نواحي عدة، منها اعتماد الكاتب في عرض الأحداث التاريخية على نصوص غير موثقة، واعتبار الإسلام ثورة، ووصف الدين بأنه دين إعلامي، وكذلك الأنبياء بأنهم صحفيون، وتحدث عن الصحابة، وهذا يرجع إلى عدم اعتماد المؤلف على المراجع السليمة الصحيحة.

23- بحث بعنوان " حكم أقوال الصحابة في الاعتقاد ".

24- بحث بعنوان " الأمن العقدي ".

25- بحث بعنوان " تفسير الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه ".

26- بحث بعنوان " ظواهر اجتماعية في ألمانيا الغربية ".

وللشيخ رحمه الله تعالى شروح ومحاضرات عديدة في موضوعات مهمة منها:

1- محاضرات في شرح العقيدة الأصفهانية.

2- محاضرات في كتاب " تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد " للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

3- محاضرات في كتاب " المصباح المنير شرح تفسير ابن كثير ".

رحم الله الشيخ أحمد، حيث ترك تراثاً أصيلاً للأمة الإسلامية، ينفعُ كل من اطلع عليه، وأحسب أنه يصدق عليه حديث أبي هريرة ﵁عن رسول اللهﷺ، أنه قال: " **إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** "[1].

(1) صحيح مسلم : كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث 1633(1255/3).

المطلب الثالث

أعماله، ووظائفه

تنقل الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله في مهام متعددة، وأعمال متنوعة عبر مراحل عمره الطويل، ففي عام1402هـ اختير للتدريس بالجامعة الإسلامية، قسم العقيدة، فاستمر حتى عام 1404هـ،وفي عام 1404هـ انتدب الشيخ عميد شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية، فاستمر حتى عام 1410هـ، حيث أصبح في هذا العام أستاذ مشارك بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية حتى عام 1412هـ.

وفي عام 1414هـ أصبح الشيخ أستاذ كرسي بقسم الدراسات العليا، بجامعة أم القرى حتى عام 1425هـ، وانتدب عضو بمجلس الجامعة الإسلامية، وعضو بالمجلس العلمي بجامعة أم القرى، وأشرف رحمه الله على دورتين أقيمتا، لتعليم اللغة العربية في بريطانيا، وبنجلادش، وقام برحلات دعوية، وعلمية إلى عدة دول عربية، وغربية، منها أمريكا وألمانيا، وشارك في بعض المؤتمرات والندوات الدعوية، والجامعية، والإشراف والمناقشة لعشرات الرسائل العلمية بمرحلتي الماجستير، والدكتوراه في عدة جامعات، وتحكيم أبحاث علمية، ومن أنشطته أيضا أنه كان رحمه الله يقيم دروساً علمية أسبوعية في التوحيد والتفسير في مكة وجدة، وكان له درس علمي أسبوعي كل يوم أحد بعد العشاء بمنزله بالعزيزية يستضاف فيه العلماء والدعاه، وسمي (ملتقى مكة الثقافي).

المطلب الرابع

مصادره في العقيدة

تحدث الشيخ أحمد رحمه الله في مؤلفاته عن مصادر العقيدة، وبين أسس المنهج السليم لفهم العقيدة الصحيحة، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية.[1]

1. الاعتماد في منهجه على الكتاب والسنة، وتقديمهما على غيرهما وهذه سمة بارزة في منهجه، يجد الإنسان شاهدهما في جميع كتبه فيقول:" لا ينبغي أن الله خاطب الخلق بغير ما يفهمون أو أنهم يحتاجون إلى من يشرح لهم"[(2)].

---

(1) كتاب الإيمان(ص:5) وما بعدها.

(2) كتاب الإيمان(ص:5)

2. الحرص على معرفة فهم الصحابة رضي الله عنهم في مسائل الاعتقاد، وذكر رحمه الله أنه قد توافر لهم من الأسباب ما يميزهم على بقيه الأمة منها:

أ- أنهم الجيل الذي نزل القرآن الكريم يخاطبهم مباشرة ويتحدث عن أحوالهم ونفسياتهم.

ب- أنهم الجيل الذي رباهم سيد البشر وإمام الأنبياء ﷺ، وجيل هذا حاله لاشك في تميزه في فهمه وإدراكه.

ت- أنهم عرب خُلص عاشوا في قمة سلم اللغة، حيث إن اللغة العربية قد بلغت في عصرهم ذروة الكمال.

ث- خلو عصرهم من البدع والانحرافات التي أفسدت أذواق أهلها وقلوبهم فاختلطت في أذهانهم المفاهيم والمعاني.

3. حذر الشيخ رحمة الله من استعمال المصطلحات المحدثة التي تستخدمها بعض الفرق للتنفير من الحق وأهلة، حيث يقول رحمه الله" فإن اللفظ الذي لم يرد في الكتاب والسنة ما يدل على صحة معناه إثباتاً أو نفياً فإنه لا يجوز استعماله إلا بحذر[1] ومما قال أيضا في إيضاح هذه المسالة " إن المصطلحات المحدثة لا ترد بإطلاق ولا تقبل بإطلاق، ولكن نستفصل من صاحبها فإن كان المعنى صحيحاً قبلت وإن كان المعنى باطلاً ردت وإن اشتملت على حق وباطل قبل الحق ورد الباطل".[2]

4. التركيز في تعامله مع الأشياء الغيبية بحذر شديد لئلا ينفي حقيقة أو يثبت خرافة فيقول رحمه الله " فالغيب ما دل عليه الدليل الصحيح الصريح". [3]

5. استدلاله أن العقل البشرى له ميدان خاص، يمكنه العمل فيه وهو ميدان الشهادة، وأما ميدان الغيب فلا يمكنه معرفته إلا بحسب ما يخبره به الوحي فيقول:" ولهذا فلا ينبغي أن يقعد قواعد يحاكم فيها النصوص فما وافقها قبله وما خالفها رده بحجه التنزيه أو الاحتياط فإن الله صاحب الأمر ولا يجوز أن يظن أنه خاطبنا بما لم يرد منا فهم معناه". [4]

فالشيخ أحمد بن سعد الغامدى رحمه الله سار على منهج السلف الصالح في الاعتماد على الكتاب والسنة، وفهم الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(1) كتاب الإيمان(ص:5).
(2) المرجع السابق(ص:5).
(3) المرجع السابق نفسه (ص:5).
(4) المرجع السابق نفسه (ص:7).

الفصل الثاني

جهود الشيخ أحمد الغامدي في تقرير عقيدة السلف

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في تقرير عقيدة التوحيد.

المبحث الثاني: جهوده في تقرير مسائل الإيمان.

المبحث الثالث: جهوده في تقرير عقيدة السلف في النبوات والكرامات

المبحث الرابع: جهوده في تقرير عقيدة اليوم الآخر

المبحث الخامس: جهوده في الإيمان بالقضاء والقدر

المبحث الأول

جهوده في تقرير عقيدة التوحيد

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: جهوده في إثبات توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: جهوده في توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: جهوده في إثبات توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الأول

جهوده في تقرير عقيدة التوحيد

تمهيد:

إن توحيد الله تعالى هو أصل الدين، ومن أجله خلق الله الناس، وخلق الجنة والنار، وبعث الرسل، وأنزل الكتب، ومن أجله يغضب الله ويرضى، ومن أجله ينقسم الناس إلى سعداء وأشقياء، وهو المقصد الأول من خلق البشرية، وتناول الشيخ أحمد رحمه الله مسائل التوحيد أثناء شرحه كتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، وكتاب توحيد الألوهية، وهذا ما سيبين في هذا المبحث.

تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف التوحيد لغةً:

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى تعريف التوحيد لغةً وشرعاً، فقال في تعريف التوحيد لغةً:" أصل التوحيد من وحّد و يدل على التفرّد وعدم النظير".[1]

قال ابن فارس رحمة الله: " الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، والواحد: المتفرد ".[2]

ثانياً:التوحيد شرعاً:

عرف الشيخ التوحيد فقال: هو توحيد الله ﷻ في ذاته وأفعاله وصفاته وفي أفعال عباده[3]، وقال الإمام السفا ريني رحمة الله [4] في تعريفه للتوحيد" هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته

---

(1) توحيد الألوهية، الشيخ أحمد الغامدي، دار ابن رجب، ط1، 1434هـ-2001م، (ص:9)، وشرح كتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، الشيخ أحمد الغامدي، شريط رقم (3).

(2) معجم مقاييس اللغة(6/90-91).

(3) انظر: توحيد الألوهية(ص:9).

(4) هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الحنبلي، محدث أصولي، له تصانيف كثيرة وتأليف شهيرة، منها البحور الزاهرة في أمور الآخرة، ومنها لوامع الأنوار البهية، توفي سنة 1188هـ. انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد الحسيني، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط3، 1408هـ-1988م(4/31)، معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت (8/262)، الأعلام للزركلي(6/14).

ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً، فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه، ولا تشبه صفاته الصفات، ولا تنفك عن الذات، ولا يدخل أفعاله الاشتراك فهو الخالق دون سواه".[1]

وجاء في مذكرة التوحيد:" التوحيد يطلق شرعاً على تفرد الله تعالى بالربوبية والألوهية، وكمال

الأسماء والصفات"[2]

وعلماء الإسلام رحمهم الله تعالى قسموا التوحيد إلى أقسام وذلك استنباطاً منهم من نصوص الكتاب والسنة، وهذه الأقسام منهم من يجعلها قسمين كالحافظ ابن القيم الجوزية رحمه الله يقول " إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو توحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه أمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم"[3]، ومنهم من يجعلها ثلاثة أقسام وعلى هذا درج أكثر العلماء ووافق الشيخ أحمد هذا التقسيم وذكره في كتابه توحيد الألوهية[4].

والخلاصة أن أنواع التوحيد لا تخرج عن هذه الأنواع الثلاثة:

1-توحيد الربوبية وهو توحيد الله بأفعاله كالرزق والإحياء والإماتة.

2-توحيد الألوهية وهو صرف جميع أنواع العبادة له وحده دون سواه.

3-توحيد الله بأسمائه وصفاته.

والحقيقة أن الخلاف الذي بينهم في تقسيم التوحيد وبيان أنواعه خلاف لفظي، لأنهم جميعاً متفقون على أن أنواع التوحيد لا تخرج عن هذه الأنواع الثلاثة، إلا أن الذين جعلوه نوعين جعلوا توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، نوعاً واحداً، وسموه بتوحيد المعرفة والإثبات، وجعلوا

---

(1) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط2، 1402هـ-1982م(57/1).

(2) مذكرة التوحيد، عبد الرازق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1240هـ(3/1).

(3) مدارج السالكين(417/3-418).

(4) انظر: توحيد الألوهية(ص:9).

توحيد الألوهية نوعاً مستقلاً، وقد بين الشيخ أحمد رحمه الله أن أنواع التوحيد متلازمة وأنه لا يتم الإيمان إلا بها جمعيها.[1]

ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في معرض كلامه عن أنواع التوحيد "وهي متلازمة، لا ينفك عن الآخر، فمن أتي بنوع منها ولم يأت بالآخر، فما ذلك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب".[2]

المطلب الأول

جهوده في إثبات توحيد الربوبية

أولاً: تعريف الربوبية لغةً:

قال: ابن قتيبه[3]" الرب: المالك، يقال هذا رب الدار ورب الضيعة ورب الغلام، أي مالكه ".[4]

وقال ابن فارس" رب: الراء والباء يدل على أصول، فالأول إصلاح الشئ والقيام عليه، فالرب: المالك والخالق والصاحب، والرب، المصلح للشئ"[5]

وقال الجوهري" رب كل شئ: مالكه والرب اسم من أسماء الله ﷻ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة وقد قالوه في الجاهلية للملك.

---

(1) شرح كتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، شريط رقم (3).

(2) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 1423هـ-2002م(17/1).

(3) هو: أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الإمام العلامة خطيب أهل السنة ومن أئمة الأدب واللغة والنحو والشرع، ولد سنة 213هـ وتوفي بغداد عام 276هـ. انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1،1422هـ-2002م (411/11)، وسير أعلام النبلاء(296/13)، ووفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت (42/3-44)، ونزهه الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنصاري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ-1985م(159/1).

(4) غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بدون ذكر الطبعة، 1398هـ-1978م(9/1).

(5) معجم مقاييس اللغة(381/2).

وقال الحارث بن حلزة [1]:

وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلاء

والرباني: المتأله العارف بالله تعالى، وقد قال الله تعالى:﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ [آل عمران:79].[2]

ثانياً: معني توحيد الربوبية شرعاً:

تطرق الشيخ أحمد إلى تعريف توحيد الربوبية في ثنايا كتبه، فعرّف توحيد الربوبية بأنه" إثبات وحدة الله ﷻ في ذاته وأفعاله، وأنه لا شريك له سبحانه، ولا ند له ولا مثل له".[3]

وهذا النوع من التوحيد قائم على إفراد الله تعالى بالخلق والملك، وأنه سبحانه خالق كل شئ؛ يقول الحافظ ابن القيم:" فهو رب كل شئ، وخالقه والقادر عليه، لا يخرج شئ عن ربوبيته، وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره".[4]

ومعناه نفي الشريك عن الله ﷻ في صفات الربوبية والتي من أبرزها الخلق والرزق والإحياء والإماتة والإقرار بأنه الخالق لهذا الكون .

ويقول الإمام المقريزي رحمة الله:" فإن الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده، القائم بتربيتهم وإصلاحهم، والمتكفل بصلاحهم من خلق ورزق وعافية وإصلاح دين ودنيا".[5]

ثم تحدث الشيخ أحمد رحمه الله عن بعض معاني الأسماء المتعلقة بهذا التوحيد وهي النفع والضر، فقال" والنفع والضر كلها من خلقه سبحانه وتعالى ولا يستطيع المخلوق أن ينفع أو يضر إلا بإذنه؛ لان النفع والضر شيئان لا يوجدان إلا بإيجاد الخالق سبحانه وتعالى"[6]، ثم ذكر رحمه

---

(1) هو: الحارث بن حلزة بن يزيد اليشكري الوائلي، شاعر جاهلي، من أهل بادية العراق، وهو أحد أصحاب المعلقات. انظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة(151/1)، والشعر والشعراء، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، بدون رقم الطبعة،1423هـ(193/1).

(2) انظر: الصحاح (130/1).

(3) توحيد الألوهية (ص:9).

(4) مدارج السالكين(58/1).

(5) تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي، تحقيق: طه محمد الزيني، الناشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1409هـ-1989م(5/1).

(6) الإيمان العلمي والعملي (ص:37-38).

الله تعالى الآيات التي تدل على ذلك: قال تعالى:﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾[الأنعام:71]، وقال تعالى لنبيه مخاطباً ﷺ:﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأعراف: 188]، فذكر رحمه الله تعالى أن غير الله لا ينفع ولا يضر ولا يملك خيراً ولا نفعاً ولو كان سيد البشرية ﷺ إلا أن يشاء الله تعالى.(1)

ويقول الإمام الخطابي عند شرحه لاسميه الضار والنافع:" وهذان الاسمان مما يحسن القرآن في الذكر الاجتماع بينهما؛ لأن في اجتماعهما وصفاً له بالقدرة على النفع من شاء وضر من شاء(2) وذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادراً لم يكن مرجواً ولا مخوفاً، وفيه إثبات أن الخير والشر من قبل الله ﷻ وقد يكون معناه أيضاً: أنه يلقب الضار بلطيف حكمته منافع، فيشفي بالسم القاتل إذا شاء، كما يميت به إذا شاء ليعلم أن الأسباب إنما تنفع وتضر إذا اتصلت المشيئة بها".(3)

ثم بين الشيخ أحمد رحمه الله أن على المسلم أن يعتقد أن النفع والضر بيد الله سبحانه وتعالى وأن غيره لا يملك شيئاً من ذلك إلا بمشيئته، ثم عليه أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، لحصول النفع ودفع الضر ولا يلتفت قلبه إلى غيره سبحانه وتعالى وهذا لا يعنى أن يهمل المسلم الأسباب فإن الله ﷻ قد جعل لكل شئ سبباً فعليه أن يتخذ الأسباب التي جعلها الله ﷻ أسباباً وأن لا يعتد عليها بقلبه.(4)

يقول ابن رجب رحمه الله" فإن العبد إذا علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر، ونفع وضر، وأن اجتهاد الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد البتة، علم حينئذ أن الله وحده وهو الضار والنافع، المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه ﷻ، وإفراده بالطاعة، وحفظ

---

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص:38).

(2) مما ينبغي أن يعلم أن أسماء الله تعالي المزدوجه المتقابلة ينبغي ألا يفرد أحدها دون الأخر في الذكر والدعاء؛ إذ في ذلك يوهم نقصاً في حقه تعالى، بل الكمال في ذكرها جميعاً فيقال: يا خافض يا رافع، يا مقدم يا مؤخر، يا معطي يا مانع، يا معز يا مذل، وهكذا. انظر: بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن = =سعد شمس الدين ابن القيم الجوزيه، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان(167/1)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم – الدمام، ط1، 1410هـ–1990م (117/1–118)، القصيدة النونية بشرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسي، المكتب الإسلامي(289/2).

(3) شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط1، 1404هـ–1984م(94/1–95).

(4) انظر: الإيمان العلمي والعملي(ص:38).

حدوده، فإن المعبود دائما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار، ولهذا ذم الله من يعبد من لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن عابده شيئاً".[1]

ثالثاً: دلائل توحيد الربوبية.

تطرق الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله تعالى إلى أدلة متنوعة تقرر توحيد الربوبية، وأن كل ما في الكون من مخلوقات دليل على تفرد الرب تبارك وتعالى بالربوبية على خلقه أجمعين، فيقول رحمه الله" إن العقل قد يُخدع، لكن لا يصل به الأمر إلى أن يُخدع في أعظم قضية في حياة الإنسان، بل هي قضية الوجود كله، فلا يمكن أن يهدأ للعاقل بال ولا يقر له قرار دون الوصول إلى هذه الحقيقة".[2]

والأدلة والبراهين الدالة على عظمة الله تبارك وتعالى كثيرة لا يمكن حصرها، إذ أن كل ما في الوجود دليل على الله تعالى، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53] ، وسيقتصر الباحث على بيان بعض الدلائل التي تدل على توحيد الربوبية وهي الدلائل التي تعرض لها وذكرها الشيخ أحمد في مؤلفاته وهى كالتالي:

الدليل الأول: دليل الفطرة:

يرى الشيخ أحمد أن الإقرار بالربوبية أمر فطري مركوز في النفس البشرية، وقد أشار الشيخ إلى ذلك فقال:" إن القلوب مفطورة على معرفة خالقها وبارئها، فدعوتها إلى تحقيق هذه المعرفة أسهل من دعوتها إلى التنكر لها، فالدعاة إلى الله ﷻ ينبغي أن يدركوا أنهم يخاطبون في الإنسان أياً كان هذا الإنسان فطرة في قلبه ليس بينها وبين قبول الحق إلا أن تعرفه"[3]، فعلماء أهل السنة والجماعة يؤكدون على أن الله قد فطر الناس على الدين الحق، وأن هذه الفطرة لو سلمت من المعارض لبقيت على حالها من السلامة والاستقامة.

وقد استدل رحمه الله تعالى على أن الله قد فطر النفوس البشرية على الإيمان به والإقرار بربوبيته وحده لا شريك له بأدلة كثيرة منها: قوله تعالى:﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

---

(1) جامع العلوم والحكم(484/1).
(2) الإسلام الدين الحق، الشيخ أحمد بن سعد الغامدي، دار ابن رجب، (ص:12-13).
(3) فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها، الشيخ أحمد الغامدي، دار طيبة، ط1، 1415هـ-1994م(7/1).

[الروم:30]، فأخبر الله تعالى أنه خلق الناس على دينه وطاعته ومعرفته، وأن هذا الحال الذي خلق الناس عليه لا يتغير.[1]

يقول الحافظ ابن القيم رحمة الله:" فالفطر مركوز فيها معرفته ومحبته والإخلاص له والإقرار بشرعه وإيثاره على غيره، فهي تعرف ذلك وتشعر به مجملاً ومفصلاً بعض التفصيل، فجاءت الرسل تذكرها بذلك وتنبهها عليه وتفصله لها وتبينه، وتعرفها الأسباب المعارضة لموجب الفطرة المانعة من اقتضائها أثرها".[2]

وكما استدل رحمه الله بحديث النبي ﷺ الوارد في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:"**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ** ".[3]

فالحديث دليل على أن كل إنسان يولد وفي قلبه معرفة ربه ﷻ وهو معنى الفطرة ثم يحدث له انحراف بسبب أبويه إن ولد في غير أسرة مسلمة.[4]

قال ابن الأثير رحمة الله في معنى هذا الحديث" إن الولد يولد على نوع من الجبلة وهي فطرة الله تعالى، وكونه متهيئاً لقبول الحقيقة طبعاً وطوعاً ولو خلته شياطين الإنس والجن ما يختار، لم يختر إلا إياها".[5]

فالإيمان بوجود الله أمر فطري لا يحتاج إلى دليل أو برهان فالفطرة السليمة مجبولة على الإقرار بوجود الله تبارك وتعالى، والإيمان به مغروز في شعور كل إنسان عاقل، وهذا الشعور الفطري دليل من الأدلة الصادقة على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

الدليل الثاني: دليل الخلق:

قال الشيخ أحمد رحمه الله: وقد دل القرآن على هذا الأصل وهو تفرد الله سبحانه بالخلق والإيجاد؛ لان ذلك من خصائصه سبحانه، لا يشركه فيها أحد من خلقه، قال تعالى:﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ**

---

(1) انظر: الإيمان العلمي والعملي(ص: 25).

(2) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، مكتبة العبيكان، ط1، 1420هـ-1999م(821/2).

(3) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم1385 (94/2)، ومسلم، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة، رقم 2658(2047/4).

(4) انظر: الإيمان العلمي والعملي(ص:27).

(5) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ط1، 1972هـ(268/1).

اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾[الأعراف:54]، وقال تعالى أيضاً:﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[الأنعام:102]، وقال تعالى:﴿ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[الصافات:96]، وقال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:21-22]، فقال كل شئ في الكون من خلقة.[1]

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله مبيناً عظم خلق السموات والأرض وما فيها من مخلوقات عظيمة عجيبة، تدل دلالة على عظم خالقها ومبدعها وهو الله تبارك وتعالى. قال:" فتأمل خلق السماء وارجع البصر فيها كرة بعد كرة كيف تراها من أعظم الآيات في علوها وارتفاعها وسعتها وقرارها، بحيث لا يصعد علواً كالنار، ولا تهبط نازلة كالأجسام الثقيلة، ولا عمد تحتها ولا علاقة فوقها، فهي ممسوكة بقدرة الله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، ثم تأمل استواءها واعتدالها، فلا صدع فيها ولا شق ولا فطر ولا عوج".[2]

وقال عن الأرض أيضاً:" وإذا نظرت إلى الأرض وكيف خلقت، رأيتها من أعظم آيات فاطرها وبديعها، خلقها سبحانه فراشاً ومهاداً وذللها لعباده، وجعل فيها أرزاقهم وأقواتهم ومعاشهم وجعل فيها السبل لينتقلوا فيها في حوائجهم وتصرفاتهم".[3]

والدلائل على وجود الله في الأنفس كثرة جداً من أبرزها الإحكام والعناية والإبداع بتركيب الأعضاء، وترتيب الحواس، وتنظيم الأجهزة المختلفة، مما لا يمكن معه الشك في وجود الخالق سبحانه. يقول الشيخ أحمد رحمه الله في ذلك:" إن المتأمل في المخلوقات يري فيها إتقاناً عجيباً وتناسباً بديعاً، فهذا الإنسان في غاية التكامل والجمال، فقائمته المنتصبة، وتوزيع أعضائه وحواسه في غاية الإتقان، فرأسه أعلى شئ من جسده ويشتمل على حواس متنوعة من: سمع، وبصر، وشم، وذوق، وأنف للنفس؛ لو وضعت هذه الأعضاء في غير هذا المكان لفسدت حياته" ثم قال:

---

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص:37).

(2) مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت(207/1).

(3) المرجع السابق (199/1).

هذه نظرات للتذكير، وإلا فإن كل خليه وذرة في هذا الوجود فيها من العبر ما يستغرق بيانه زمناً طويلاً ".[1]

قال شيخ الإسلام رحمة الله:" الاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة وهي طريقة عقلية صحيحة وهي شرعية دل القرآن عليها وهدي الناس إليها، وبينها وأرشد إليها، وهي عقلية".[2]

الدليل الثالث: دليل تنوع الموجودات:

تطرق الشيخ إلى دليل تنوع الموجودات ليثبت عظمة الله تعالى فقال:" هذا الكون مملوء بأنواع الموجودات، ولكل منها خصائصه التي تخصه، ويحمل في داخله قوانين تحكم هذه الخصائص، وتضبط تكرارها في الأحياء والنباتات، بل والجمادات، فلا يستطيع كل نوع منها أن يخرج عن خصائصه".[3]

ثم جاء بمثال النباتات من الأشجار والأعشاب، وذكر القمح أن القمح هو القمح وكذلك الذرة والشعير وأنواع الحبوب، والفواكه بأنواعها، فكل نبتة لها خصائصها التي لا تغير- شكلها، وطعمها، ولونها، ورائحتها- إلا إذا عبثت بها أيدي البشر، ثم يقول رحمه الله : كيف بقيت هذه النباتات محافظة على خصائصها طوال هذه المدة المتطاولة، ولم يحدث لها تغير أو تبدل؟ أليس في هذا دليل على خالق حكيم.[4]

ويقول الشيخ أحمد رحمه الله أيضاً :" هذه بعض نظرات في الموجودات، تفتح للإنسان العاقل أبواب النظر والتأمل في هذا الوجود الذي تشهد كل ذرة وكل خلية حيّة فيه أنلها رباً خالقاً حكيماً".[5]

يقول ابن رجب رحمه الله:" تدقيق النظر والفكر في حال النباتات يستدل به المؤمن على عظمة خالقه وكمال قدرته ورحمته، فتزداد القلوب هيماناً في محبته وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا**

---

(1) الإسلام الدين الحق، (20/1-22).

(2) النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، دار أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1، 1420هـ-2000م(292/1).

(3) الإسلام الدين الحق(ص:18).

(4) انظر:الإسلام الدين الحق(ص:18-19).

(5) الإسلام الدين الحق (ص23-24).

وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأنعام:99]، سبحان من سبحت المخلوقات بحمده، فملأ الأكوان تحميده، وأفصحت الكائنات، والشهادة بوحدانيته، فوضح توحيده يسبحه النبات جمعه وفريدة، والشجر عتيقة وجديدة".[1]

والذي نخلص إليه مما تقدم أن هذه الدلالات والآيات دليل واضح على أن لهذا الكون إلهاً قادراً حكيماً يتصرف فيه كيف شاء بيده الخلق والآمر وهو الله سبحانه وتعالى المستحق للعبادة دون سواه.

المطلب الثاني

جهود الغامدي في توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو توحيد العبادة فهو أول واجب على العباد، وهو أصل الدين وأساس شرائع الإسلام، وهو من الدين بمثابة الروح من الجسد، وهو التوحيد الذي من أجله خلق الناس لقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:56]، وهو التوحيد الذي أرسل الله به الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم، فكان كل رسول يفتتح دعوته لقومه بتوحيد الألوهية كما قال الله تعالى:﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[الأعراف:59]، وهو إفراد الله بالعبادة.[2]

اهتم الشيخ أحمد رحمه الله بهذا النوع من التوحيد وبينه ووضحه لما له من أهمية كبيرة، وعاقبه حميدة حيث اعتني بهذا النوع من التوحيد، واهتم به اهتماماً كبيراً، حيث ألف كتاب توحيد الألوهية، وشرح رحمه الله كتاب التيسير شرح كتاب التوحيد، وسوف يتبين هذا كله إن شاء الله تعالى في هذا المطلب.

---

(1) لطائف المعارف فيما لمواسم من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي، دار ابن حزم، ط1، 1424هـ-2004م(316/1).

(2) انظر: شرح تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، الشيخ أحمد الغامدي، رقم الشريط(4)، وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي:" وهذا النوع زبدة رسالة الله لرسله، فكل نبي يبعثه الله يدعو قومه يقول:﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾، وقوله:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾، وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، وشرع الجهاد لإقامته، وجعل ثواب الدنيوي والأخروي لمن قام به وحققه، والعقاب لمن تركه، وبه يحصل الفرق بين أهل السعادة والقائمين به، وأهل الشقاوة التاركين له". الحق الواضح المبين، دار ابن القيم، ط2، 1407هـ-1987م، الدمام، السعودية(111-112).

أولاً: معنى الألوهية لغةً:

قال الشيخ أحمد رحمه الله: الألوهية والإلهية مشتقة من أله يأله إلهة أو ألوهية. أي بمعنى: عبد يعبد عبادة.(1)

يقول ابن فارس:" الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد. فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود. ويقال: تأله الرجل: إذا تعبد".(2)

ثم علق رحمه الله على ذلك فقال: " ولم نجد أحداً من علماء التفسير أو الفقه خالف هذا التفسير الوارد عن أهل اللغة، وهذا هو الذي تؤيده الأدلة الشرعية".(3)

ثانياً: توحيد الألوهية شرعاً:

يقول الشيخ رحمه الله : "هو إفراد الله بالعبادة، وقال أيضاً: هو المعبود بحق وهو الله ﷻ، فلا يجوز أن يطلق هذا الاسم على غيره، ولكن المشركين اتخذوا مع الله آلهة أخري وهذا غاية الضلال قال تعالى:﴿ **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ** ﴾ [الفرقان:3]، فكل نبي جاء إلى قومه افتتح دعوته لهم بالدعوة إلى عبادة الله ﷻ مع أنه لا تخلو أمة من انحرافات في توحيد المعرفة ولكنا لم نر أحداً من الأنبياء افتتح دعوته بتصحيح ذلك التوحيد وإنما افتتح دعوته بدعوتهم إلى الطاعة والخضوع ثم يأتي تصحيح الجانب العلمي بعد ذلك".(4)

ثم ذكر رحمه الله بعض الأدلة من الكتاب والسنة التي استفاضت بها النصوص الشرعية لتوحيد الألوهية قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل:36]، وذكر الله تعالى عن: نوح وهود وصالح وشعيب، أنهم قالوا:﴿ **اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾[الأعراف:59]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ**

---

(1) توحيد الألوهية(ص:11).

(2) مقاييس اللغة(127/1)، وانظر: تهذيب اللغة(222/6)، لسان العرب(467/13)، الصحاح في اللغة (6/ 2223)، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ-2005م (1242).

(3) الإيمان العلمي والعملي(ص:46).

(4) توحيد الألوهية(ص:12-13)، وشرح التيسير شرح كتاب التوحيد، رقم الشريط(5).

حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ".[1][2]

ولقد اعتنى الشيخ رحمه الله بهذا التوحيد شارحاً له على منهج السلف الصالح الذين فهموا دعوة الرسل وحقيقة التوحيد، وهي إفراد الله بجميع أنواع العبادة، والدليل على اتباع الشيخ منهج السلف واقتفاء أثرهم، هو اتفاق ما جاء عنده لبعض تعاريف السلف لهذا التوحيد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله:" فإن حقيقة التوحيد: أن تعبد الله وحده، فلا يدعى إلا هو، ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق".[3]

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عن هذا التوحيد:" هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده".[4]

ثالثاً: معنى شهادة لا إله إلا الله :

بعد ما تبين في الكلام السابق معنى الإله وأن المعنى الحق للإله هو المعبود والمطاع، أذكر ما قاله الشيخ أحمد رحمه الله في معنى لا إله إلا الله، حيث قد بين معناها بياناً شافياً.

يقول الشيخ أحمد رحمه الله:" هذه الشهادة هي أعظم كلمة يقولها العبد وهي الكلمة التي بعث بها الرسل ومن قالها عصم دمه وماله وعرضه في الدنيا، وأكرمه الله في الآخرة، وهي مفتاح الجنة، وباب الإسلام، ولا ينتفع قائلها إلا إذا علم معناها فقالها عن علم، لا عن تقلد وغفلة".[5]

وقال الشيخ أحمد أيضاً:" معناها أن العبد يقر ويعترف ويعلن أنه لا يوجد معبود إلا الله ﷻ فإن:إله معناه معبود، وهذا إجماع من علماء اللغة والشريعة وقيدناها بحق؛ لأنه قد عبد من دون

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**﴾ [التوبة: 5]، رقم الحديث 25(14/1).

(2) توحيد الألوهية(ص:12-13).

(3) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406هـ-1986م(490/3)، واجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم(93/2).

(4) انظر: كشف الشبهات في التوحيد، محمد بن عبد الوهاب التميمي، الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1، 1418ه(3/1).

(5) الإيمان العلمي والعملي(48-50).

الله ﷻ بباطل"، ويقول الشيخ أحمد رحمه الله :" ليس معنى شهادة أن لا إله إلا الله أن يقولها بلسانه فقط وإلا فلو كان قولها كافياً لكان المنافقون مؤمنين بقولهم لها، ولكن المراد قولها أن يعتقد معناها ويعمل بموجبها".[1]

فصح أن معنى الإله: هو المعبود. ولهذا قال النبي لكفار قريش: قولوا لا إله إلا الله، قالوا: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[ص:5]، وقال قوم هود: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾[الأعراف:70]، وهو إنما دعاهم إلى لا إله إلا الله . فهذا هو معنى لا إله إلا الله وهو: عبادة الله، وترك عبادة ما سواه؛ وهو الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.[2]

والشيخ أحمد رحمه الله يري أن معنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله، وهذا هو معنى توحيد الألوهية، ثم أكد على أن معناها لا يقتصر على النطق بها، بل يجب تحقيق لوازمها، مع ترك ما ينافيها، وهو في ذلك موافق لمنهج السلف.

رابعاً: شروط كلمه التوحيد:

1- العلم المنافي للجهل.

ذكر الشيخ رحمه الله أن هذه الكلمة لها معنى تدل عليه، ومن قالها أصبح ملتزماً بتحقيق معناها، فإن قريشاً لم تقلها أول الأمر، لأنها لا تريد تغيير أعمالها وإلا فلو كان المراد قولها بدون عمل بها وكان النطق كافياً، لقالوا وبقوا على أعمالهم، ثم بين الآيات التي تدل على ذلك منها قوله تعالى:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[محمد:19]، وهذا أمر من الله ﷻ لنبيه ﷺ وهو خطاب لكل الأمة بأن يعلموا أنه لا إله إلا الله فليس المراد قولها بدون علم؛ بل لابد من العلم ثم يكون العمل بعد العلم.[3]

وأيضاً ذكر حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" **مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ** "[4]، وهذا يؤكد أن معرفة معناها شرط الانتفاع بها.[5]

---

(1) الإيمان العلمي والعملي(48-50)، وتوحيد الألوهية(ص:13).

(2) انظر: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد(52/1).

(3) الإيمان العلمي والعملي (ص:40)، وتوحيد الألوهية(ص:14).

(4) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، رقم الحديث26(55/1)، ومسند أحمد، رقم الحديث498(529/1).

(5) الإيمان العلمي والعملي (ص:40)، وتوحيد الألوهية(ص:14).

يقول ابن القيم رحمه الله :" إن العلم إمام العمل وقائد له والعمل تابع له ومؤتم به فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتديا به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه كما قال بعض السلف من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد بحسب موافقتها للعلم ومخالفتها له فالعمل الموافق للعلم هو المقبول والمخالف له هو المردود فالعلم هو الميزان والمحك"[1].

2-اليقين المنافي للشك.

قال الشيخ أحمد رحمه الله :" المراد باليقين التصديق والإقرار بمعنى هذه الكلمة فإن الإيمان لا يكون إيماناً إلا إذا كان صاحبه مستيقناً بمعنى هذه الكلمة ومصدقاً بمعناها وجازماً به، قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا** ﴾[الحجرات:15]، فقد جعل سبحانه وتعالى انتفاء الريب-أى الشك- شرطاً في صحة الإيمان فإن وجود الريب في القلب من صفات المنافقين.

ثم ذكر الشيخ أيضاً قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ** ﴾[التوبة:45]، فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يشكوا ، وحديث أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ" **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ** "[2]، فشرط النبي ﷺ دخول الجنة لمن قالها أن لا يكون شاكاً فيهما.[3]

3-القبول المنفي للرد.

تكلم الشيخ أحمد رحمة الله في معرض كلامه عن هذا الشرط فقال: إن المراد به رضاه بها وقبول كل ما تتضمنه من معان وتوجيهات واستعداد للعمل بها، قال تعالى:﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [الصافات:35]، وقال تعالى عن قريش أنهم قالوا:﴿ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾[ص:5]، فأخبر تعالى أنهم لم يقبلوا هذه الكلمة وأنكروا الدعاء إليها فدل على أن صفات المؤمنين على خلاف ذلك وهو قبولها وقبول ما دلت عليه، كما

---

(1) مفتاح دار السعادة(82/1).

(2) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث 27(56/1).

(3) الإيمان العلمي والعملي (ص:41)، وتوحيد الألوهية (ص:15).

ذكر حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ :" **مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**" .[1][2]

4- الصدق المنافي للكذب.

قال رحمه الله: المراد بالصدق: مطابقة ما في القلب لقول اللسان، عن معاذ بن جبل رضي اله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :" **مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ**"[3].

فقد شرط الرسول ﷺ النجاة من النار لمن نطق الشهادتين صدقاً من قلبه أي قالها راغباً عازماً على الالتزام بها ولم يقلها تقليداً أو نفاقاً.[4]

وذكر حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ يقول: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ. قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ "[5]، فشرط الرسول ﷺ : الصدق في الالتزام الإسلام للفوز والنجاة يوم القيامة.[6]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، رقم 79(27/1)، ومسلم كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدي والعلم، رقم الحديث2282(1787/4).

(2) انظر: الإيمان العلمي والعملي(ص:42)

(3) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، رقم 128 (37/1).

(4) الإيمان العلمي والعملي(ص:43)، وتوحيد الألوهية(ص:16).

(5) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، رقم الحديث46 (18/1).

(6) الإيمان العلمي والعملي(ص:43)، وتوحيد الألوهية(ص:16).

يقول ابن رجب وهو يتكلم عن المؤمنين الذين صدقوا قولهم فعلهم:" فهم الذين حققوا قول لا إله إلا الله وأخلصوا في قولها وصدقوا قولهم بفعلهم فلم يلتفتوا إلى غير الله محبة ورجاء وخشية وطاعة وتوكلا وهم الذين صدقوا في قول لا إله إلا الله وهم عباد الله حقاً فأما من قال لا إله إلا الله بلسانه ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب فعله قوله ونقص من كمال توحيده بقدر معصية الله في طاعة الشيطان والهوى﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [القصص:50].[1]

5-الإخلاص المنافي للشرك.

قال الشيخ رحمة الله : المراد بهذا أن يقصد قائل هذه الكلمة العامل بمقتضاها وجه الله ﷻ، قال تعالى:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة:5]، وقال تعالى:﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[الزمر:2]، وقد شرط سبحانه وتعالى لتوبة المنافقين: إصلاح أعمالهم والالتزام بأحكام الدين وإخلاص أعمالهم لله ﷻ، قال تعالى:﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: 146].

وفي حديث عتبان بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" **فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ** "[2]، فشرط الحديث النجاة من النار لمن قالها يبتغي بقولها وجه الله ﷻ، أي مخلصاً لله سبحانه وتعالى.[3]

6-الانقياد المنافي للشرك.

قال الشيخ أحمد رحمة الله : أي العمل بمقتضاها والانقياد لها، لأنه الثمرة لها، قال تعالى:﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[الزمر:54]، قال رحمه الله وأسلموا أي :انقادوا لأمره، وذكر أيضاً قوله:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

---

(1) كلمه الإخلاص، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1397هـ (1/ 27،28).

(2) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، رقم الحديث425 (92/1)، ، وصحيح ابن خزيمة، رقم الحديث1653 (77/3).

(3) الإيمان العلمي والعملي (ص:44)، وتوحيد الإلوهية (ص:16).

حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء:65]، وقوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾[لقمان:22]، فشرط ﷻ لتحقيق الإيمان : الانقياد التام والرضا والاستسلام الذي لا يبقي معه في نفوسهم أي ضيق أو حرج، بل يكون القلب منشرحاً راضياً بمتابعته لأوامر الله ﷻ وأوامر الرسولﷺ.(1)

يقول ابن كثير رحمة الله في تفسيره لقوله فلا وربك لا يؤمنون :" يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا؛ ولهذا قال:﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة".(2)

فتمام الانقياد وغايته أن تكون رغبه العبد وفق ما تضمنته كلمة لا إله إلا الله، وتبعاً لما جاء به رسول الله ﷺ .

7- المحبة المنافية لضدها.

قال الشيخ أحمد رحمه الله:" المراد المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه والمحبة لأهلها العاملين بها وبغض من خالفها وعادي أهلها، قال تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[البقرة:165]، فذكر تعالى المشركين في محبته والمخلصين فيها وأن المخلصين يحبون الله ﷻ أشد من محبه الكفار لأندادهم، وعلامة محبه العبد ربه ﷻ: اتباع رسوله ﷺ بفعل كل ما أمر به واجتناب كل ما نهى عنه مع محبته ﷺ وتعظيمه، وكذلك محبه كل من قال هذه الكلمة وعمل بها وبغض كل من خالفها وعادى أهلها".(3)

ثم ذكر الشيخ أحمد رحمه الله عدم تقديم محبه أي شئ في الدنيا على محبة الله مستدلاً بقوله تعالى:﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[التوبة:24]، وفي الآية

---

(1) الإيمان العلمي والعملي (ص:46)، وتوحيد الإلوهية (ص:16).

(2) تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م (349/2).

(3) الإيمان العلمي والعملي (ص:47).

تحذير من تقديم محبة أي شئ في الدنيا على محبة الله ﷻ ومحبة رسوله ﷺ، والقيام بأمر الدين وختم الآية بما يوحي بأن فاعل ذلك فاسق لا يحبه الله ﷻ".[1]

ثم تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى محبه رسوله ﷺ فقال:" وأما محبة رسول الله ﷺ فهي تابعة لمحبة الله ﷻ فإن القلب المؤمن يحب رسول الله ﷺ أشد من محبته لأي محبوب في الدنيا ولو كان أباه وأمه لقول الرسول ﷺ:" **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** "[2]، فكيف لا يحبه ﷺ وهو سبب في وصول هذا الدين إلى كل مسلم في الأرض، فكم تحمل ﷺمن الإذي والاستهزاء والسخرية من قومه، وظل صابراً محتسباً لا يكل ولا يمل من تبليغ الدين والدعوة إليه حتى أظهره الله ﷻ وأعلا رأيه".[3]

قال ابن رجب رحمة الله :" فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يقدم محبة الرسول على محبة جميع الخلق، ومحبة الرسول تابعة لمحبة مرسله، والمحبة الصحيحة تقتضي المتابعة والموافقة في حب المحبوبات، وبغض المكروهات".[4] وقد نظم حافظ الحكمي رحمه الله هذه الشروط في أبيات فقال[5]:

وبشروط سبعة قد قيدت ... وفي نصوص الوحي حقا وردت

فإنه لم ينتفع قائلها ... بالنطق إلا حيث يستكملها

والعلم واليقين والقبول ... والانقياد فادر ما أقول

والصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبه

فمن حقق معنى لا إله إلا الله بهذه الشروط السابقة فقد نجا وسلك طريق المستقيم واستحق ثوابها وما ورد فيها من فضل.

فضل: لا إله إلا الله.

قال الشيخ أحمد رحمه الله: وردت أحاديث كثيرة تبين فضل الشهادة، وأن من قالها دخل الجنة ولم يدخل النار، وهذا لا شك يدل على فضل هذه الشهادة العظيمة التي من أجلها خلق الله

---

(1) الإيمان العلمي والعملي (ص:47).

(2) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان، رقم الحديث14 (12/1) ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبه رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين، رقم الحديث 44(67/1).

(3) الإيمان العلمي والعملي (ص:47).

(4) جامع العلوم والحكم(396/2).

(5) معارج القبول(417/1-419).

ﷻ الناس، ومن أجلها أنزل الكتب، وأرسل الرسل، ومن أجلها خلق الجنة والنار. ولكن وضح الشيخ أن هناك أحاديث آخري تدل على أن قائلها إذا أخل ببعض الواجبات أو ارتكب بعض المحرمات أنة يعذب في النار.[1]

وقد اختلفت الأنظار في تخريج الأحاديث والجمع بينها، ويطلق العلماء على هذين النوعين من الأحاديث:" أحاديث الوعد والوعيد". وقد ذكر الشيخ نماذج من تلك الأحاديث منها:

ما جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه:" **مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ** " **قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ**".[2]

وأيضاً حديث أبو هريرةﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:" **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**".[3]

وحديث عتاب بن مالكﷺ عن النبي ﷺ قال: " **فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ**".[4]

وأما الأحاديث التي تبين خلاف ذلك ذكر الشيخ منها حديث أبي هريرةﷺ أنه سمع النبي ﷺيقول:" **إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**".[5]

وأيضاً حديث عبد الله بن مسعودﷺ عن النبي ﷺ قال:" **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ** ".[6]

---

(1) توحيد الألوهية(ص:19).

(2) صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب الثياب البيض، رقم الحديث 5827 (149/7) ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، رقم الحديث94 (95/1).

(3) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم النار، رقم الحديث27 (56/1).

(4) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، رقم الحديث425 (92/1).

(5) صحيح مسلم :، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، رقم2988 (2290/4).

(6) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم 91 (93/1).

فهذه جمله من الأحاديث التي ذكرها الشيخ أحمد رحمه الله تعالى، والتي تبدو في ظاهرها متعارضة، إذ كيف يدخل النار من نطق بالشهادتين مع إفادة ما ينص تحريم ذلك عليه، فقد تناول الشيخ رحمه الله هذه المسألة بذكر مواقف العلماء من الأحاديث على ثلاثة مواقف.[1]

الموقف الأول: الخوارج والمعتزلة ومن قال بقولهم فقد أخذوا بأحاديث الوعيد وأهملوا أحاديث الوعد فزعموا أن مرتكب الكبيرة يدخل النار ولا يخرج منها.

الموقف الثاني: مضاد لهذا الموقف وأصحابه المرجئة غلّبوا جانب الوعد على جانب الوعيد، فرجحوا أحاديث الوعد، وأهملوا أحاديث الوعيد وقالوا: لا تضر مع الإيمان معصية فمن آمن بقلبه أو بقلبه ولسانه دخل الجنة على ما كان منه من عمل.

الموقف الثالث: موقف وسط وهو موقف أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين الأحاديث على أوجه من أحسنها ما ذكره ابن رجب وهي على وجهين:[2]

الوجه الأول:" أن كلمة التوحيد سبب مقتض لدخول الجنة والنجاة من النار، ولكن له شروط وهي: الإتيان بالفرائض، وموانع وهي: اجتناب الكبائر.

الوجه الثاني: أن هذه النصوص المطلقة جاءت مقيدة بأن يقولها بصدق وإخلاص، وصدقها وإخلاصها يمنع الإصرار معها على معصية.

فإن تحقق القلب بمعنى لا إله إلا الله وصدقه فيها وإخلاصه بها يقتضي أن يرسخ فيه تأله الله وحده إجلالاً وهيبةً ومخافةً ومحبةً ورجاءً وتعظيماً وتوكلاً ويمتلئ بذلك، وينتفي عنه تأله ما سواه من المخلوقين.

ولما كان توحيد الألوهية هو توحيد العبادة فقد اهتم الشيخ الغامدي رحمة الله في بيان ذلك.

العبادة وذكر نماذج من أنواعها:

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله عن العبادة في ثنايا كتبه وشرحه وفيما يلي ذكر ذلك.

---

(1) توحيد الألوهية ص22، وانظر: أجوبة وأقاويل العلماء في المسألة في: مدارج السالكين(1/397-398)، والمنهاج شرح صحيح مسلم(217-220)، وتأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، ط2، 1419هـ-1999م (184/1)، وكلمة الإخلاص(9/1)، وتيسير العزيز الحميد(89/1) وسنن الترمذي(23/5)، وتحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (327/7).

(2) جامع العلوم والحكم(1/522-524).

العبادة لغةً:

قال الشيخ أحمد رحمه الله:" العبادة في اللغة تطلق على الشئ المذلل، والشئ المعبد فهي مشتقة من الذل، مصدر عبد يعبد عبادة".[1]

قال ابن فارس:" العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ".[2]

العبادة شرعاً:

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله لتعريف العبادة فقال:" هي طاعة الله ﷻ مع التذلل والاستكانة والخشوع بفعل ما يرضيه سبحانه وتعالى، ثم ذكر تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله في تعريف العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، والذي يدل عليه قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:162]، والعبادة هي المقصد من خلق الناس فمن حققها استحق الثواب في جنات النعيم، ومن خالفها استحق العقاب".[3]

وقال أيضاً:" إن العبادة لا تكون عبادة كاملة إلا إذا اجتمعت فيها المعاني الثلاثة وهي كمال الطاعة، وكمال الحب، وكمال الذل، وأي نقص في شئ من ذلك يكون نقصاً في العبادة، فالعبادة تشمل حركة الإنسان جميعها الظاهرة والباطنة وهي الجانب العملي من الإيمان ".[4]

يقول ابن القيم:" والعبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذلل، والتعبد: التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له، لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له حتى تكون محباً خاضعا".[5]

وفي هذا التعريف يتبين لنا أن جميع الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة التي يحبها الله سبحانه وتعالى ويرضاها داخله في مسمي العبادة.

ولكثرة أنواع العبادة سيقتصر الباحث على ذكر بعض أنواع العبادة التي تحدث عنها الشيخ منها:

---

(1) شرح كتاب تيسير العزيز الحميد، رقم الشريط(5)، وذكر رحمه الله تعريف العبادة لغةً من معاني القرآن للزجاج (48/1)، وأيضاً للجوهري في الصحاح(503/2).

(2) معجم مقاييس اللغة(169/4).

(3) الإيمان العلمي والعملي(ص:50-51).

(4) الإيمان العلمي والعملي(ص:50-51).

(5) مدارج السالكين(95/1-96).

1- الدعاء:

يقول الشيخ أحمد رحمه الله:" الدعاء هو سؤال الله ﷻ قضاء الحاجات، ودفع المصائب والسيئات، وكذلك سؤاله تعالى مغفرة الذنوب وستر العيوب، وهذا خاص به ﷻ لا يجوز أن يدعى غيره سبحانه وتعالى فهو مالك الكون ومدبره وليس له شريك يدعى أو يرجى، وهناك آيات على ذلك منها قوله تعالى:﴿**قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا**﴾[الجن:20]، فالله أمر نبيه ﷺ أن يخبر عن نفسه أنه لا يدعو غير الله سبحانه وتعالى، وقوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ**﴾[فاطر:13]، فإذا كانوا لا يملكون قطميراً-وهو القشرة الرقيقة على النواة- فكيف يدعون من دون الله ﷻ الشفاء من الأمراض أو دفع المصائب أو جلب المنافع".[1]

قال الباحث: الدعاء نوع من أنواع العبادة، وقد وردت أيضاً نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تحث على الدعاء وتأمر به وترغب فيه، منها قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾[البقرة:186]، ومنها قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾[غافر:60]، إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أهمية الدعاء.

وأما الأحاديث التي تحث على الدعاء وترغب فيه فمنها حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" **الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ** ".[2]

وأيضاً حديث أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" **لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ** ".[3]

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تحث على الدعاء وتأمر به وترغب فيه.

2-الخوف والرجاء:

قال الشيخ أحمد رحمه الله في بيان معني الخوف والرجاء:" يعيش المسلم بين دائرتين: دائرة الخوف ودائرة الرجاء، فالخوف يدفعه لعمل الطاعات لئلا يعاقب بتركها ويمنعه من الوقوع في المحارم لئلا يعاقب بارتكابها، والرجاء يخفف عنه إذا حدث منه قصور في أداء الواجبات، قال

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص: 58-59).

(2) سنن الترمذي : كتاب أبواب التفسير، باب ومن سورة البقرة، رقم 2969 (211/5) .

(3) سنن الترمذي: كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، رقم الحديث3370(455/5)، والمعجم الأوسط للطبراني(73/3)، والحاكم في المستدرك(666/1).

تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[الملك:12]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾[الإنسان:10]، فذكر ﷻ ما أعده لمن خافه من الأجر".[1]

وذكر حال المؤمن في الدنيا وأنه يخاف من عذاب ربه الذي أخره ليوم شديد هو يوم القيامة، فقال تعالى:﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[الشعراء:82]، فكل مؤمن يطمع في مغفرة ذنبه والعفو عن خطئه، قال تعالى﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[السجدة:16]، فينبغي أن يرجح المسلم جانب الخوف في الدنيا، أما عند الموت يرجح جانب الرجاء.[2]

يقول الإمام ابن القيم رحمة الله في ذلك:" إن الخوف أحد أركان الإيمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها وهى: الخوف، والرجاءُ، والمحبة وقد ذكره سبحانه في قوله:﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تحويلا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ **[الإسراء: 56- 57]** ، فجمع بين المقامات الثلاثة، فإن ابتغاءَ الوسيلة إليه هو التقرب إليه بحبه وفعل ما يحبه. ثم يقول: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُون عَذَابَهُ﴾، فذكر الحب والخوف والرجاءَ، والمعنى أن الذين تدعونهم من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين يتقربون إلى ربهم ويخافونه ويرجونه، فهم عبيده كما أنكم عبيده، فلماذا تعبدونهم من دونه وأَنتم وهم عبيد له؟ ".[3]

وعليه فالشيخ قد وافق السلف في الجمع بين الخوف والرجاء في العبادة، والخوف ليس مقصوداً لذاته، بل الخوف المطلوب هو الذي يحمل صاحبه على فعل المستحبات، وعلى فعل الواجبات قبلها، وعلى ترك الشبهات، والمحرمات قبلها.

3- التوكل على الله ﷻ:

اهتم الشيخ أحمد رحمه الله في بيان هذه العبادة العظيمة فقال في بيان حقيقة التوكل والاعتماد على الله :" الكون كله بيد الله ﷻ ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن، وهذا هو اعتقاد المسلم يعلم أن ربه ﷻ عظيم وأن أمور الدنيا والآخرة بيده سبحانه وتعالى فلا يلتفت قلبه إلى غير

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص:56)، وشرح تيسير العزيز الحميد، رقم الشريط(5).

(2) الإيمان العلمي والعملي(ص:56)، وشرح تيسير العزيز الحميد، رقم الشريط(5).

(3) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، دار السلفية، القاهرة، ط2، 1394م (282/1).

الله ﷻ، قال تعالى:﴿ **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا**﴾ [الفتح:11]، وقال تعالى:﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**﴾[الفرقان:58]، فعلى المسلم أن يتوكل على الله في كل شئ، وقال تعالى:﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[الطلاق:3] ، فالمسلم يعلق قلبه بربه ﷻ ويعتمد عليه ويثق في عونه وكفايته له سبحانه وتعالى، وهذا من أعمال القلوب الإيمانية".[1]

ودلت أحاديث المصطفي ﷺعلى فضل التوكل وأنه من العبادات التي يجب إخلاصها لله وحده لا شريك له عن عمر بن الخطابؓ قال: قال رسول الله ﷺ:" **لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**".[2]

وأيضاً بقوله تعالى﴿ **وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[آل عمران:122]، فالتوكل شرط في الإيمان، ولابد للمؤمن أن يتوكل على الله؛ لان التوكل أساس الإيمان وأساس الحياة السعيدة.[3]

يقول ابن القيم رحمه الله في ذلك:" فجعل التوكل شرطاً فى الإيمان، فدل على انتفاءِ الإيمان عند انتفاء التوكل، وفى الآية الأُخرى: ﴿**وَقَال مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُم آمَنتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِين**﴾ [يونس: 84]

فجعل دليل صحة الإسلام التوكل، وقال تعالى: ﴿**وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ فذكر اسم الإيمان هاهنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاءِ الإيمان للتوكل، وإن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوى إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً، فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد، والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والهداية".[4]

فهذه النصوص من الكتاب والسنة تدل على فضل التوكل على الله ﷻ، ووجوب إخلاصه له وحده لا شريك له.

---

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص:55).
(2) أخرجه أحمد في مسندة(332/1).
(3) انظر: شرح تيسير العزيز الحميد، رقم الشريط(128).
(4) طريق الهجرتين(255/1).

4- الصبر:

قال الشيخ أحمد رحمه الله تعالى في بيان الصبر:" المسلم هو الإنسان الوحيد الذي يتعامل مع الأحداث وهو يعلم أنها أحداث مقدرة لم تأت صدفة أو خطأ بل بتقدير مسبق من الله ﷻ، ولهذا فإن المسلم يستقبل تلك الأحداث بصبر ويقين، لقوله تعالى:﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[التغابن:11]، ولكن لا يعني ذلك أن المصائب لا علاقة للإنسان بها؛ بل كثير من المصائب تأتي نتيجة لحركة الإنسان كما قال تعالى:﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**﴾[النساء:79] ".[1]

إن المسلم لابد أن يصبر على ما ابتلى به ويحتسب الأجر عند الله يقول الشيخ أحمد رحمه الله: "والمسلم مطالب بتلقي المصائب بالصبر كما قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[البقرة:156]، فنحن وما نملكه ملك لخالقنا ﷻ ومصيرنا إليه الآن أو غداً، وأما المعايب التي هي الذنوب فنحن مطالبون بعدم الوقوع فيها ، وإن وقع فيها شئ فإننا لا نرضي به؛ بل نندم على فعلها، ونستغفر الله ﷻ منها".[2]

ويقول الشيخ أحمد عند قوله تعالى :﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[التغابن:11]، والإنسان محاط بكل جانب يبتلي في جسمه وأهله وماله، والبلاء محيط به من كل مكان وهو مطالب بالصبر لان الكون كله مقدر من الله، فما أصابك من بلاء فمن الله، لأن الابتلاء يكون سبباً في رفع الدرجات، أو يكفر عنك خطيئتك، فإن صبرت أخذ الأجر، وإن جزع المسلم لم يعطه الله الأجر، وفي ذلك يقول حديث رسول الله ﷺ: " **عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** "[3]، وهذا الحديث خاص بالمؤمن بخلاف الكافر فليس له نصيب في الآخرة، فالصبر والشكر خاص بالمؤمن، فالمؤمن متقلب بين خيرين اثنين لأنه لا يخلو من حالتين إن أنعم عليه فشكر أجر وإن ابتلي فصبر أجر، فالصبر من أعظم خصال الخير.[4]

(1) الإيمان العلمي والعملي (ص:57).
(2) المرجع السابق (ص:57).
(3) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث2999(2295/2).
(4) شرح تيسير العزيز الحميد، باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله، رقم الشريط(132).

نواقض التوحيد:

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى ذكر جملة من الأعمال تعد من نواقض التوحيد أعظمها الشرك بالله ﷻ، وقبل أن أذكر قوله أشير إلى معنى الشرك في اللغة والاصطلاح.

فقد ذكر ابن فارس أن مادة : **(**شرك**)** الشين والراء والكاف أصلان، **أحدهما** يدل على مقارنة وخلاف انفراد، **والأخر** يدل على امتداد واستقامة.

فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. ويقال: شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه. وأشركت فلانا، إذا جعلته شريكا لك. قال الله جل ثناؤه في قصة موسى: ﴿ **وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي** ﴾ [طه: 32] . ويقال في الدعاء: اللهم أشركنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك، وشركت الرجل في الأمر أشركه،

وأما الأصل **الآخر** فالشرك: لقم الطريق، وهو شراكه أيضا. وشراك النعل مشبه بهذا. ومنه شرك الصائد، سمي بذلك لامتداده.[1]

واصطلاحاً: هو أن يجعل لله سبحانه وتعالى شريكاً ونداً في عبادته أو تعظيمه ومحبته، أو صرف شئ من خصائص ربوبيته وألوهيته لغيره سواء كان من ذلك بالقصد والنية أم بالعمل والاعتقاد.[2]

وتكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن حقيقة الشرك وخطورته فقال:" إن الشرك أعظم ذنب عصي الله به ﷻ على الإطلاق، وأن صاحبه لا يغفر الله ﷻ له؛ بل لو عمل من الخير أمثال الجبال لكان الشرك مبطلاً لعمله لقوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [النساء: 48]، وقوله:﴿ **لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ** ﴾ [الزمر: 65]، فالشرك أمره خطير ولهذا يجب على المسلم أن يعرف حقيقته وصوره لئلا يقع في شئ منه وهو لا يشعر".[3]

ثم ذكر رحمه الله أحاديث تحذر من الشرك وتبين خطره على الإنسان ومن هذه الأحاديث:[4] حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ** ".[5]

---

(1) مقاييس اللغة(265/3).

(2) الحق الواضح المبين(115/1).

(3) توحيد الألوهية (28–29).

(4) انظر: توحيد الألوهية(ص:30).

(5) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله دخل الجنة، رقم الحديث 93(94/1).

وأيضاً حديث ابن مسعودﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" **مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ** ".[1]

قال ابن القيم رحمه الله:" إن الشرك لما كان أظلم الظلم، وأقبح القبائح، وأنكر المنكرات، كان أبغض الأشياء إلى الله تعالى وأكرهها له، وأشدها مقتا لديه، ورتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواه، وأخبر أنه لا يغفره، وأن أهله نجس، ومنعهم من قربان حرمه، وحرم ذبائحهم ومناكحتهم، وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين، وجعلهم أعداء له سبحانه ولملائكته ورسله وللمؤمنين، وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وأبناءهم، وأن يتخذوهم عبيدا، وهذا لأن الشرك هضم لحق الربوبية، وتنقيص لعظمة الإلهية، وسوء ظن برب العالمين".[2]

الشرك وأنواعه:

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن الشرك وأنواعه، وتناول شرك النية، والشرك اللفظي، ثم ضرب نماذج للشرك في حياة الناس، وذكر ثمانية مظاهر في ذلك، مثل التطير، والسحر، والتنجيم، والكهانة، والاستعاذة، والشفاعة، والذبح، والنذر، وفصل فيها مبيناً الحق من الباطل، متبعاً في ذلك منهج السلف في الاعتماد على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وسيذكر الباحث نماذج لهذه الشركيات ليبين منهج الشيخ أحمد الغامدي في ذلك:

1-الحلف بغير الله:

الحلف بغير الله كأن يحلف بالنبي أو الكعبة أو الأمانة أو الحياة أو بولي من الأولياء أو بالشرف، وأورد حديث ابن عمرﷺ أن النبي ﷺ أدرك عمر بن الخطابﷺ يسير في ركب يحلف بأبيه فناداه رسول الله ﷺ قال:" **أَلاَ إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ**"[3]، وأيضاً حديث عمر بن الخطابﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" **مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ** "[4].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[البقرة: 165]، رقم الحديث 4497(23/6).

(2) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية (1/ 60).

(3) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا ، رقم الحديث 6108 (27/8)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، رقم الحديث 1646(1267/3).

(4) سنن الترمذي: كتاب النذور والإيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، رقم الحديث 1535(110/4)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم الحديث6204(1067/2).

ووجه رحمه الله الحديث الذي فيه أن النبي ﷺ قال:" **أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ** ".[1]فبين أن الحديث ورد بعده ألفاظ منها هذا اللفظ، ومنها بدون أبيه.[2]

وقد وضح الشوكاني رحمه الله السر في النهي عن الحلف بغير الله فقال:" قال العلماء: السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشئ يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده فلا يحلف إلا بالله وذاته وصفاته وعلى ذلك اتفق الفقهاء".[3]

وعليه فإن الحلف بغير الله محرم، وصاحبه دائر بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر، وبيان ذلك أنه إن اعتقد تعظيم المحلوف به كتعظيم الله كان حلفه كفراً أكبر أو شركا أكبر يخرج من الملة، وإن لم يعتقد ذلك في المخلوق به كان حلفه كفرا أصغر وشركا أصغر لا يخرجه من الملة، وإن كان قد أتي ذنباً عظيماً.[4]

---

(1) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، رقم الحديث11 (40/1).

(2) قال للعلماء فيه عده توجيهات أرجحها توجيهان هما:

1- التوجيه الأول: أن الراوي أخطأ فيه ورجحه ابن عبد البر فقال:" هذه اللفظة غير محفوظة وقد جاءت عن راويها: إسماعيل بن جعفر:" أفلح والله إن صدق" وهذه أولى من راويه من روي عنه بلفظ"أفلح وأبيه" لأنها لفظة منكرة تردها الآثار الصحاح.

2-التوجيه الثاني: أن هذا كان في أول الأمر ثم نسخ، فما جاء من الأحاديث فيه ذكر شئ من الحلف بغير الله فهو من قبل النسخ، ثم نسخ ذلك ونهي عن الحلف بغير الله، وقد أشار ابن عبد البر فقال:" وهذه إن صحت فهي منسوخة لنهي الرسول ﷺ عن الحلف بالآباء وبغير الله. توحيد الألوهية (ص39-45)، وانظر: التمهيد(158/16)، والاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1421هـ (358/6)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني، دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 141هـ-1992م(762/10)، ومجموع فتاوي ورسائل، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن–دار الثريا (217/2،216).

(3) نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ-1993م (8/ 262)

(4) انظر: مجموعه الرسائل والمسائل والفتاوى، حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي، دار ثقيف للنشر، الطائف، ط1، 1398هـ(ص:150)، والقول المفيد(214/2)، ومجموعه الرسائل والمسائل النجدية، بعض علماء نجد الأعلام، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1349هـ(37/1)، ومجموع الفتاوى لابن عثيمين (215/2).

2-الطيرة:

قال الشيخ أحمد رحمه الله: " كان أهل الجاهلية يعتقدون في حركة الطير تيمناً وتشاؤماً، وكان أحدهم يمضي لمقصده الذي خرج من بيته من أجله أو يرجع عنه بسبب رؤيته لطائر معين أو بسبب مجئ الطائر عن يمينه أو عن شماله أو من أمامه أو من خلفه".[1]

ثم وضح معنى التطير فقال:" مصدر تطير يتطير تطيراً وطيرة، ومعناه اعتقاد الخير والشر في حركة الطير".[2]

وبنحو هذا التعريف عرفه غيره من علماء المسلمين قال الشيخ عبد الرحمن بن حمد آل السعدي:" الطيرة: هي التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها".[3]

واستدل بعده أحاديث تدل أن النبي ﷺ نهي عن التطير منها، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال :"**لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ**".[4]

وشرح الشيخ الغامدي الحديث ووقف مع التطير وبين أن التطير شرك بالله ﷻ فينبغي للمسلم أن يجاهد نفسه على عدم قبولها وأن يعتقد أن فعل الله ﷻ ليس مرتبطاً بغير إرادته سبحانه.[5]

والشيخ أحمد رحمه الله سار في حديثه عن التطير على منهج السلف من تحريم الطيرة، ونهي الشريعة عنها، واعتبارها من الشرك، وفق ما دلت عليه النصوص الشرعية، ومحبة الفأل الحسن، والكلمة الطيبة، وحسن الظن بالله.

3-السحر:

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله في بيان معنى السحر، وهل هو حقيقة أو خيال؟، ثم ذكر وسائل السحر، وبين أن السحر نوعان، وحكم الساحر.

---

(1) توحيد الإلوهية(ص:47)، والإيمان العلمي والعملي(ص:70).

(2) قال رحمه الله: إذا جاء الطائر من اليمين يسمي السائح ،وإذا جاء من الشمال يسمي البارح، وإذا جاء من الأمام يسمي الناطح والنطيح،، وإذا جاء من خلف يسمي القاعد. توحيد الإلوهية (ص:47)، وانظر لسان العرب(490/2)، وتهذيب اللغه(187/4)، والصحاح(376/1).

(3) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حمد آل سعدي، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، دار النفائس الدولية،ط3(105/1)، وانظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح الفوزان، دار ابن الجوزي،ط4، 1420هـ-1999م(103/1)، حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن قاسم، ط3، 1408(212/1).

(4) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الجذام، رقم الحديث5757 (126/7)، ومسلم، كتاب السلام، باب لا عدوي ولا طيره ولا هامه ولا صفر، رقم الحديث 2220 (1742/4).

(5) انظر: توحيد الألوهية (ص:48-49).

فقال: معنى السحر لغةً: " عبارة عما خفي ولطف سببه ".[1]

وبين تعريف السحر اصطلاحاً كما عرفه ابن قدامه المقدسي" وهو عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله".[2]

ثم وضح وسائل السحر، قال:" الساحر يستخدم رقي وتعاويذ يقرؤها فيحدث التأثير وغالباً ما يكون ذلك استخداماً للشياطين والجان، ولكنه لا يتحقق له طلبه إلا إذا أشرك بالله ﷻ كما قال سبحانه وتعالى عن الملكين أنهما يقولان لمن يريد تعلم السحر: ﴿ **إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة: 102]، وقال ﷻ عن الجن والإنس أنهما يقولان يوم القيامة: ﴿**رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ** ﴾ [الأنعام: 128]، ثم ذكر تفسير البيضاوي فقال: والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان.[3]

ثم بين اختلاف الناس في السحر هل هو حقيقة أم خيال؟، وذلك على قولين هما:[4]

القول الأول: أن الساحر لا يستطيع تغيير الأشياء وإنما يعمل أعمالاً فيها خداع وتخييل، وهذا قول المعتزلة.[5]

القول الثاني: قول أهل السنة أن السحر له حقيقة ويؤثر في طبائع الأشياء وبغيرها[6].

---

(1) توحيد الألوهية (ص:52)، وانظر مقاييس اللغة(138/3)، والصحاح(679/2)، ولسان العرب(348/4).

(2) توحيد الألوهية (ص:52)، وانظر: المغني لابن قدامه المقدسي، مكتبة القاهرة(28/9).

(3) توحيد الألوهية (ص:52)، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ(97/1).

(4) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1283/7).

(5) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ(173/1).

(6) انظر: شرح النووي(174/14)، وفتح الباري لابن حجر(222/10)، وشرح السنة للبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ-1983م (187/12)، وفتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، بدون طبعة وبدون تاريخ (99/6)، وفتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ (139/1)، وأضواء البيان أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، 1415هـ-1995م (35/4).

والقول بذلك هو ما عليه أهل العلم من أتباع المذاهب الفقهية.(1)

ثم بين أن السحر نوعان:

الأول: استخدام للجن والشياطين وهذا صاحبه كافر.

الثاني: رقي وتعاويذ وأدوية ليس فيها استعانة بأحد وهذا لا يكفر، وعلى هذا التقسيم اختلف العلماء في حكم الساحر. وقال الشيخ أيضاً عن الشيخ سليمان بن عبد الله : واختلفوا هل يكفر الساحر أو لا؟

1-فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد.

2-قيل لا يكفر إلا أن يكون في سحره شرك فيكفر، وهذا قول الشافعي وجماعته.

وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف، فإن من لم يكفر لظنه أنه يتأتى بدون الشرك وليس كذلك؛ بل لا يأتي السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشيطان والكواكب، ولهذا سماه الله كفرًا في قوله: ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ**﴾[البقرة:102] وقوله:﴿ **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**﴾ [البقرة: 102]، وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر.(2)

لذلك حرم الإسلام السحر، لما فيه ادعاء الاطلاع على المجهول، وفي ذلك ادعاء لمشاركة الله في علم الغيب، ولما فيه من توسل وتقرب إلى الشياطين.

4-التنجيم:

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن التنجيم فقال:" هو مأخوذ من النجم، ويقال لمن يتعاطي النظر للنجوم لمعرفة الحوادث والكائنات منجم، وقد عرفه الشيخ أحمد نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية: قال شيخ الإسلام :"هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية ".(3)

وعلم النجوم نوعان هما:

---

(1) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبد البر، تحقيق: محمد محمد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط2، 1400هـ-1980م(1091/2)، وروضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت(347/9)، والمبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ-1997م(487/7)، والكافي في فقه الإمام أحمد، لابن قدامه المقدسي، دار الكتب العلمية،ط1، 1414هـ-1994م(64/4).

(2) انظر: توحيد الألوهية (ص:53-54)، وتيسير العزيز الحميد(326/1-327).

(3) توحيد الألوهية (ص:54)، وانظر: مجموع الفتاوى(192/35)، وشرح تيسير العزيز الحميد، شريط رقم(115).

النوع الأول: النظر فيها وتتبع حركاتها لمعرفة سيرها وأوقات الخسوف والكسوف التي تعرف من خلال ذلك.

النوع الثاني: النظر فيها لمعرفة حوادث المستقبل وما يزعم من تأثيرها على حياة الناس.

فالنوع الأول ليس به بأس وليس هو النوع الذي وردت الأحاديث بذمه، والنوع الثاني هو المذموم.(1)

وحذر الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله من التنجيم والاعتقاد في التنجيم مدللاً بحديث زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس، فقال: **هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ".**(2)

ودلل كذلك بحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :" **مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ".**(3)

وقد ذكر الشيخ أحمد رحمه الله أن هذا العلم للنجوم هو المنهي عنه حيث قال: قال الخطابي:" علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان كأخبارهم بأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار وما كان في معانيها من الأمور، ويزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها، وباجتماعها، واقترانها، ويدعون لها تأثيراً في السفليات، وأنها تتصرف على أحكامها،

(1) توحيد الألوهية (ص: 54-55)، وانظر: شرح السنة للبغوي(1839/12)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، 1941م(1930/2)، والقول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1424هـ (5/2)، والقول السديد(108/1)، والقول في علم النجوم، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م(ص:168).

(2) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب قول الله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: 82] قال ابن عباس: «شكركم»، رقم الحديث 1038(33/2).

(3) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب تعلم النجوم، رقم الحديث3726 (1228/2)،و قال الألباني حديث حسن، ومسند أحمد(41/5)، ومصنف ابن أبي شيبة(239/5).

وتجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب أحد سواه".[1]

وفي موضع أخر نقل عن قتادة رحمه الله قوله :" وأن ناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة من غرس بنجم كذا كان كذا، ومن سافر بنجم كذا كان كذا ولعمري ما من النجوم نجم إلا ويولد به الطويل والقصير، والأحمر والأبيض، والحسن والدميم، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر شيء من هذا الغيب".[2]

وما قرره الشيخ أحمد رحمه الله في حكم التنجيم هو ما عليه جمهور سلف هذه الأمة.

5-الكهانة والعرافة:

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى بيان معنى الكهانة، فقال:" هو اسم يشمل عدة أنواع من الأعمال المذمومة ومنها. الكاهن: وهو الذي يدعي علم الغيب، وقال: والكاهن : لفظ يطلق على العراف والذي يضرب الحصى والمنجم، والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن، ثم أورد أقوال العلماء في تعريف الكهانة:[3]

قال البغوي:" الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار".[4]

وقال الخطابي :"الكاهن: هو الذي يدعي مطالعة الغيب ويخبر الناس عن الكوائن".[5]

وقد عرف الشيخ العرافة نقلاً عن القرطبي قال: قال القرطبي:" والعراف هو الحازر والمنجم الذي يدعي علم الغيب. وهي من العرافة وصاحبها عراف ، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها، وقد يعتضد بعض أهل هذا الفن في ذلك بالزجر والطرق والنجوم ،

---

(1) توحيد الألوهية (ص:55-56)، وانظر: معالم السنن معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود،أبو سليمان حمد ابن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، الناشر: المطبعة العلمية – حلب،ط1، 1351هـ-1932م (229/4-230).

(2) توحيد الألوهية(ص:55-56)، وانظر: فتح الباري لابن حجر(295/6).

(3)انظر: توحيد الألوهية (ص:60).

(4) شرح السنة للبغوي(182/12).

(5) معالم السنن(228/4).

وأسباب معتادة في ذلك. وهذا الفن هو العيافة وكلها ينطلق عليها اسم الكهانة ".[1]

وقال أيضاً: والأخبار التي يذكرها الكاهن قد يصدق بعضها مما يشوش على العوام، فيظن أنهم يعلمون الغيب وبين ذلك النبي ﷺ قد أشار إلى ذلك في جوابه لبعض الصحابة: فقد سأله بعض الصحابة عن الكهان فقال الرسول ﷺ:" **لَيْسُوا بِشَيْءٍ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ** ".[2]

فالجني يسرق السمع من الملائكة الذين يتحدثون بما يحدثه الله ﷻ فيسمعها الجني من قرب منه فينزل بها ويخلط معها مائه كذبه.[3]

ثم أورد أحاديث في ذم الكهانة منها.

- عن صفية رضي الله عنها عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ".[4]
- وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه، قال: قلت: " **يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ** ".[5]

---

(1) توحيد الألوهية (ص:62). فالكهانة والعرافة ضرب من ادعاء علم الغيب، وقد اختلف أهل العلم فيهما، هل هما بمعنى واحد أم بينهما تغاير؟، فمنهم من قال: هما بمعني واحد، ومنهم من قال بالتفريق بينهما، فمنهم من قال بأن الكاهن أعم من العراف فهو يطلق عليه وعلى غيره، ممن يدعي علم الغيب وذلك لكون الكاهن يخبر عن المستقبل والماضي بخلاف العراف فهو يخبر عن الواقع. انظر: شرح تيسير العزيز الحميد، شريط رقم(115) وشرح النووي على مسلم(227/14)، وحاشية رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر ابن عبد العزيز ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، ط2، 1412هـ-1992م(45/1)، والجامع لإحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م (3/7)، وتهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، نيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (121/4)، والزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، دار الفكر، ط1، 1407هـ-1987م(178/2).

(2) صحيح البخاري: كتاب الطب، باب الكهانة، رقم الحديث 5762(136/7)، ومسلم ، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم 2228(1750/4).

(3) توحيد الألوهية (ص:62-63).

(4) صحيح مسلم : كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم 2230(1751/4).

(5) صحيح مسلم : كتاب السلام، باب تحريم الكهانة، رقم 537(1748/4).

- و عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " **مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**".[1]

والأحاديث تبين حكم الذي يذهب إلى الكاهن وفيها تكفيره فإذا كان السائل كافراً فما بالك بالمسئول.[2]

ومما سبق يتبين أن الشيخ أحمد رحمه الله قد وافق أهل السنة والجماعة فيما قرره في الكهانة والعرافة، وأنهما مما ينافي التوحيد.

المطلب الثالث

جهود الشيخ أحمد الغامدي في إثبات توحيد الأسماء والصفات:

توحيد الأسماء والصفات هو أحد أنواع التوحيد الثلاثة، التي لا يكتمل توحيد العبد إلا بتحقيقها، وفي النقاط التالية بيان هذا المطلب.

أولاً: تعريف الأسماء والصفات: وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بأسمائه من غير تحريف[3] لألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها[4] بنفيها أو نفي بعضها عن الله ﷻ ولا تكييفها[5] بتحديد كنهها أو إثبات كيفيه معينه لها، ولا تمثيلها[6] أو تشبيهها [7] بصفات المخلوقين، وإنما إثبات يليق بجلاله وعظمته وكبريائه.

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده(331/15)، والسنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط3، 1424هـ-2003م (8/ 233)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(98/3).

(2) انظر: توحيد الألوهية (ص:63-64).

(3) التحريف لغة: التغيير، مأخوذ من قولهم: حرفت الشئ عن وجهه حرفا إذا أملته وغيرته. انظر لسان العرب(43/9) مادة(ح ر ف).

اصطلاحاً: تغيير النص لفظاً أو معنى، فالتحريف اللفظي مثل: نصب الجلالة في قوله تعالى:" وكلم الله موسي تكليماً" ليكون التكليم من موسي، والتحريف المعنوي مثل: تحريف معنى اليدين المضافين إلى الله بالنعمة أو القدرة وغير ذلك.

(4) التعطيل لغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ. انظر: لسان العرب(454/11) مادة (ع ط ل). واصطلاحاً: إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو إنكار بعضه.

(5) التكييف: هو حكاية كيفيه الصفة وأنها على هيئه كذا وكذا، أو السؤال عنها بكيف.

(6) التمثيل: هو إثبات مثيل للشئ.

(7) التشبيه: هو إثبات مشابه للشئ.=

وقد عرّف الشيخ أحمد رحمه الله توحيد الأسماء والصفات، فقال:" هو إثبات ما ورد في القرآن والسنة من أسماء الله وصفاته من غير تأويل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل، وذلك وفق القاعدة القرآنية التي جاءت في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] فنثبت مع التنزيه، وهذا ما أكده إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله عندما سئل عن الاستواء فقال:" الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"، فذكر رحمه الله أن الاستواء معناه معلوم من لغة العرب، وأما كيفيته فهي مجهولة وهذا معنى ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله إنا نعلم ما أخبرنا به من وجه دون وجه".(1)

فتوحيد الأسماء والصفات هو إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته دون تشبيه أو تحريف أو تعطيل.

يقول السفاريني رحمه الله : "وتوحيد الصفات أن يوصف الله – تعالى – بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه ﷺ نفيا وإثباتا، فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه".(2)

وقال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:" توحيد الأسماء والصفات وهو الإقرار بأن الله بكل شيء عليم، و على كل شيء قدير، وأنه الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، له المشيئة النافذة، والحكمة البالغة، وأنه سميع بصير، رؤوف رحيم ، على العرش استوي، وعلى الملك احتوى، وأنه الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، إلى غير ذلك من الأسماء الحسنى، والصفات العلى"(3).

فتوحيد الأسماء والصفات منزلته في الدين عالية وأهميته عظيمة، ولا يمكن لأحدٍ أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته، ليعبده على بصيرة.

أولا: مذهب السلف في أسماء الله وصفاته:

تطرق الدكتور أحمد في بيان مذهب السلف فقال: " مذهب السلف هو ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، وأتباعهم فيثبتون كل الصفات التي وردت في كتاب الله ﷻ أو السنة

=والفرق بين التشبيه والتمثيل أن التشبيه يقتضي المشابهة والمساواة في أكثر الصفات، والتمثيل يقتضي المماثلة والمساواة من كل وجه، وقد يطلق أحدهما على الآخر. انظر هذه التعريفات من شرح العقيدة الواسطية، خليل حسن هراس، ضبط وخرج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط3، 1415هـ(ص:66–69)، وفتح البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض(18–19)، والتحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن محمد بن مبارك آل مهدي الدوسري، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط3، 1413هـ(26/1).

(1) توحيد الألوهية (ص:10).

(2) لوامع الأنوار البهية(129/1).

(3) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص: 19).

الصحيحة، ولا يردون شيئاً منها أو يؤلونه لأنهم يعتقدون أن صفات الله ﷻ لا تشابه صفات خلقه، كما أن ذاته المقدسة لا تشابه ذوات خلقه، فصفاته تليق به ﷻ". [1]

فالمقصود من كلامه إن مذهب السلف في أسماء الله وصفاته، هو مذهب وسط بين المعطلة من الجهمية والمعتزلة ومن سلك مسلكهم من الخوارج والأشاعرة وغيرهم من الذين يلحدون في أسماء الله وصفاته، ويعطلون حقائق ما وصف الله به نفسه ﷻ، حتى شبهوه، سبحانه وتعالى بالعدم والموات، وبين الممثلة من الكرامية وغلاة الرافضة الذين يضربون لله ﷻ الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات، وكلا المذهبين مجانب للصواب والمذهب الصحيح الذي لا معدل عنه لكل من يريد السير على الصراط المستقيم هو مذهب السلف الذين يؤمنون بأسماء الله وبما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ من صفات الجلال والكمال حقيقة غلى الوجه الذي يليق بكمال الله تعالى، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ منصفات لا يجوز ولا يليق أن يوصف بها سبحانه وتعالى.

وهم في ذلك يعتمدون على الأدلة الواردة في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ من غير تكيف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل على حد قوله تعالى:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى: 11]، وقوله تعالى﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: 4].

وقد سلك الدكتور أحمد منهج أهل السنة والجماعة وأوضحه وبينه، ومما قاله في هذا المسلك" أن صفات الله دائرة بين النفي والإثبات، فينفي عنه ما لا يليق به ويثبت ما يليق به من كمال الصفات، ولكن الصفات الثبوتية في القرآن الكريم أكثر من الصفات السلبية، إذ إن الوصف بالصفات الثبوتية أكثر إيضاحا من الصفات السلبية، ولهذا فإن المطلع على القرآن الكريم يري ذلك المنهج واضحا جلياً". [2]

وقال أيضاً:" هذا هو المنهج القرآني في بيان الصفات وهو ﷻ يريد أن يعرف عباده به بنفسه إذ لا سبيل إلى معرفة ذلك إلا عن طريقه ﷻ". [3]

وقال أيضاً:" وفي هذا بيان لعظمته وقدرته وغناه وكماله ورحمته ومغفرته وكبريائه وعزته وعلمه وحكمته، كما فيه بيان لمحبته وبغضه ورضاه وغضبه وعلوه على خلقه واستوائه على

---

(1) آيات الصفات (ص:5).

(2) المرجع السابق (ص:5).

(3) المرجع السابق نفسه(ص:6).

عرشه، وأنه يفعل ما يريد ويخلق ما يشاء ويختار، وأنه إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون إلى غير ذلك من صفاته سبحانه وتعالى".[1]

ويجمل الشيخ أحمد مذهب السلف في عده أمور هي فيقول: والمنهج الذي سار علية السلف في فهم العقيدة هو ما يلي:[2]

-إثبات كل الصفات الواردة في الكتاب والسنة المطهرة.

-عدم رد شئ منها أو تأويله.

-عدم تحكيم العقل في أمور العقيدة.

-اعتقاد مخالفة صفات الله لصفات خلقة.

ويقول الشيخ رحمه الله أيضاً: إذا قرأ المسلم الآيات والأحاديث التي فيها أسماء الله وصفاته فعلية أن ينتبه إلى أمرين هما:[3]

الأول: أن يفهم من النص ما يدل علية اللفظ لأن الألفاظ وضعت لتدل على معنى، وأن يحذر أن يظن أن ألفاظ القرآن والسنة تخالف كلام العرب، فإن كلام الله ﷻ أفصح الكلام، وإذا كان لا يفهم من ألفاظه فهذا طعن في فصاحته.

والثاني: أن يحذر أن يفهم في حق الله ﷻ أنه مثل خلقة في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، فإن الله ﷻ ليس مثل خلقة كما في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11]، فعلى المسلم أن يفهم المعني وأن يفوض الكيفية إلى الله .

ويقول الدكتور أحمد أيضاً: العقل إذن صالح لمعرفة خالقة ﷻ وأنه هو الخالق الموجد، ولكنه لا يستطيع معرفة أسمائه وصفاته، ولا معرفة ما يحبه وما يكرهه، وهذه أمور ليس في مقدور العقل إدراكها أو معرفتها بنفسه استقلالا، وإذا ما حاول ذلك بنفسه فإنه يضل السبيل ويتعثر في المسير، ولقد حاول جماعة من علماء الكلام أن يصلوا إلى معرفة أسماء الله وصفاته بعقولهم فكانت نتيجتهم الحيرة والضلال، ثم ندموا واعترفوا بقصور العقل عن ذلك.[4]

يقول المقريزي رحمه الله :"ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبويّ، ووقف على الآثار السلفية، علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم،

---

(1) آيات الصفات(ص:6).

(2) المرجع السابق (ص:13).

(3) انظر: الإيمان العلمي والعملي(ص:25).

(4) آيات الصفات(ص:4).

وعلى اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم، أنه سأل رسول الله ﷺعن معنى شيء مما وصف الربّ، سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات".[1]

ويقول ابن القيم رحمه الله:" وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً؛ ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال؛ بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم".[2]

هكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، ومن سلك سبيلهم كانوا متفقين على هذا المنهج، كلمتهم واحدة، لم يقابلوا الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية بالتأويل والتحريف، ولم يعارضوها بعقولهم بل تلقوها بالقبول والتسليم.

ويشير أيضاً الإمام ابن خزيمة[3] رحمه الله إلى إجماع علماء أهل السنة والجماعة إلى إثبات الأسماء والصفات من غير تشبيه فيقول:" فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيهﷺ".[4]

---

(1) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ (4/ 188).

(2) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ-19991م (1/ 39).

(3) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة شيخ الإسلام، الحافظ ، ولد سنة 223هـ وطلب العلم حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، قال عنه الدارقطني: كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النظير، وقال عنه الذهبي في السير: لابن خزيمة عظمة في النفوس وجلالة في القلوب لعلمه ودينه وإتباعه السنة .انظر: سير إعلام النبلاء(225/11)، وطبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ-1993م (221/1)، وطبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1403،1هـ (313/1).

(4) كتاب التوحيد لابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية، ط5، 1414هـ (26/1).

ويقول محمد بن الحسن رحمه الله[1]:" اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب □ من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئا من ذلك، فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا".[2]

وقال حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه الله:" أهل السنة مجموعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله".[3]

وقال الحافظ أبو القاسم الأصبهاني في كتابة الحجة في بيان المحجة:" الكلام في صفات الله □ ما جاء منها في كتاب الله، أو روي بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف.

والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين، وهذا لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف".[4]

والسلف رضي الله عنهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله من الصفات على حد سواء، وهذا هو منهج السلف في معرفتهم لربهم عن طريق معرفة أسمائه وصفاته التي اتصف بها كما جاءت به الأدلة في كتاب الله، وسنه رسولهﷺ.

---

(1) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، إمام علاّمة في الفقه وأصوله، فقيه العراق، أخذ عنه الشافعي، صنف الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما، توفي سنة 189هـ. انظر: وفيات الأعيان(184/4)، وسير أعلام النبلاء(134/9).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (3/ 480).

(3) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (7/ 145).

(4) الحجة في بيان المحجة (1/ 188-190).، والنقول عن السلف في هذا المعنى أكثر من أن تحصر، بل هناك مؤلفات مستقلة لنقل أقوال السلف في هذا الباب وغيره من أبواب الاعتقاد، وقد كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الباب كثيراً من المؤلفات والرسائل من أهمها الواسطية، والحموية، والتدمرية، وكتب تلميذه ابن القيم اجتماع الجيوش الإسلامية، والصواعق المرسلة.

قال الباحث:

إن منهج السلف هو المنهج الذي يجب الأخذ به، وعدم العدول عنه؛ لأنه منهج يعتمد على الكتاب والسنة، ويرتكز على الأسس الأتية:[1]

-الإثبات.

-تنزيه الله عن مشابهة المخلوق.

-قطع الطمع في إدراك كيفية صفات الله.

أولاً: الإثبات.

أي أنهم يثبتون لله ﷻ جميع الأسماء والصفات التي جاءت في الكتاب والسنة على ما يليق به سبحانه مع اعتقادهم أنها دالة على معان ثابتة كاملة في نفس الأمر من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، وقد روي عن كثير من السلف ما يدل على أن مذهبهم هو الإثبات وقد ذكرت جمله من أقوالهم في أول المطلب وهي تدل على أن السلف يؤمنون بكل ما أخبر الله به عن ذاته وأسمائه وصفاته، ولا يفرقون بين الذات والصفات، كما فعلت الجهمية والمعتزلة، كما أنهم لا يفرقون بينها، فيثبتون بعض الصفات، وينكرون الآخر كما فعلت الأشاعرة.

والأمثلة من القرآن الكريم في ذلك كثيرة منها: قوله تعالى:﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾ [البقرة: 255]، وقوله: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص: 1]، وقوله:﴿**وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [التحريم: 2]، وقوله: ﴿**وهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾[الروم: 54]، وقوله: ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11]، ﴿**وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [إبراهيم: 4]، إلى آخر ما هنالك من الآيات التي تبين ما لربنا سبحانه وتعالى من كمال الصفات.[2] ويرتكز الإثبات عند السلف على قاعدتين هما:

القاعدة الأولي:

إن القول في الصفات كالقول في الذات، فالله تعالى له ذات لا تشبه ذوات المخلوقين، وكذلك صفاته وأفعاله لا تشبه صفات وأفعال المخلوقين.[3]

---

(1) شرح تيسير العزيز الحميد، شريط رقم(145).وانظر: منهج دراسات لآيات الأسماء والصفات، ضمن مجموع القواعد الطيبات، جمع أشرف عبد المقصود، ط1، 1416، الناشر، مكتبة أضواء السلف، الرياض(43-85).

(2) انظر: آيات الصفات(ص:5).

(3) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الدمشقي ، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان – الرياض، ط6، 1421هـ-2000م (43/1).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله : فإن قيل كيف استوي قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة؛ لأنه سؤال عمّا لا يعلمه البشر، ولا يمكنهم الإجابة عنه.

وكذلك إذا قال: كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا؟

قيل له: كيف هو؟

فإذا قال: أنا لا أعلم كيفيته.

قيل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله، إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف، وهو فرع له، وتابع له. فكيف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه وبصره وتكليمه ونزوله واستوائه، وأنت لا تعلم كيفية ذاته وإذا كنت تقرّ بأن له ذاتا حقيقة، ثابتة في نفس الأمر، مستوجبة لصفات الكمال، لا يماثلها شيء، فسمعه وبصره، وكلامه ونزوله واستواؤه ثابت في نفس الأمر، وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم، وكلامهم ونزولهم واستواؤهم.[1]

القاعدة الثانية[2]:

القول في بعض الصفات كالقول في الذات، فإن من أثبت بعض الصفات كالحياة والقدرة والإرادة والكلام ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازاً، يقال له: لا فرق بين ما نفيتَه وبين ما أثبتَّه؛ بل القول في أحدهما كالقول في الآخر، فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين، فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل، وإن قلت: له إرادة تليق به، كما أن للمخلوق إرادة تليق به. قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضا وغضب يليق به، وللمخلوق رضا وغضب يليق به.

وإن قال: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام. يقال له: والإرادة ميل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فإن قلت: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: وهذا غضب المخلوق.

وكذلك يُلْزَم بالقول في بقية الصفات فيجب أن يؤخذ الكل، أو يقال في كل الصفات ما يقال في بعضها.

وقد جمع بين هذين الأصلين الإمام أحمد رحمه الله في قوله: إنما التشبيه أن تقول يد كيد أو وجه كوجه، فأما إثبات يد ليست كالأيدي، ووجه ليس كالوجوه، فهو كإثبات ذات ليست

(1) التدمرية (ص:43-45).

(2) المرجع السابق (ص:31-32).

كالذوات، وحياة ليست كغيرها من الحياة وسمع وبصر ليس كالأسماع والأبصار، وليس إلا هذا المسلك أو مسلك التعطيل المحض أو التناقض الذي لا يثبت لصاحبه قدم في النفي ولا في الإثبات.[1]

ثانياً: تنزية الله عن مشابهه المخلوق:

يعتقد السلف أن الله لا يشبه شئ في ذاته ولا في أسمائه وصفاته ولا في أفعاله، وأن إثبات ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يقتضي تشبيهاً أو تمثيلاً.

والآيات التي تدل على ذلك منها قوله تعالى :﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 3]، وقوله:﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: 65]،وقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[البقرة: 255].[2]

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:" يقول لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الرؤية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]".[3]

وقال نعيم بن حماد الخزاعي رحمه الله[4] : "من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومـــن

---

(1) انظر:آيات الصفات(ص: 15).

(2)انظر: آيات الصفات (ص:6).

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر (13/ 407)، وطبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت (283/1) حيث ساقه المؤلف بإسناده إلى الشافعي.

(4) هو نعيم بن حماد بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك، العلامة الحافظ أبو عبد الله الخزاعي المروزي من شيوخ البخاري، مات سنة 228هـ، انظر:الطبقات الكبري، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي= =بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق – الطائف، ط1414،1هـ–9993م (519/7)، وتاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ–1995م (149/62)، وتاريخ بغداد(419/15)، وإكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط1، 1410هـ(452/4).

أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه"[1].

ثالثاً: قطع الطمع عن إدراك كيفية الله:

لما كانت الإحاطة بذات الباري سبحانه مستحيلة كما أخبر بذلك ﷻ:﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه: 110]، كانت معرفة كيفية صفاته ﷻ مستحيلة أيضاً ولا سبيل إلى إدراكها؛ لأن معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات؛ ولأن الله سبحانه أخبرنا أنهم لا يحيطون به علماً؛ ولأن هذا أمر غيبي والأمور الغيبية لا تدرك كيفيتها بالعقل.

وقد تحدث الشيخ أحمد رحمه الله تعالى عن الكيفية فقال:" فعلى المسلم أن يفهم المعنى، وأن يفوض الكيفية إلى الله، فكل لفظ له جانبان: جانب المعنى، وجانب الكيفية، والمسلم يثبت جانب المعنى؛ لأن اللفظ يدل عليه، ويتوقف في تصور الكيف؛ لأن الكيف متعلق بذات الله التي ليس لها في الوجود مثال، وبهذا ينجو من أمرين خطرين: تعطيل اللفظ عن معناه، وتمثيل الله ﷻ بخلقة".[2]

وفي هذه القاعدة التي يؤكد الدكتور عليها أحمد رحمه الله وقررها علماء السلف من قبل أبلغ رد على القائلين بأن مذهب السلف هو التفويض أي الإثبات بلا علم بالمعنى وبلا علم بالكيفية على حد سواء، وقد تبين لنا أن السلف لا يفوضون العلم بالمعنى الذي دلت عليه الصفة، فهم يثبتونه على حقيقته، لكن مع القطع بنفي المماثلة بين صفات الخالق والمخلوق، فقد أثبتوا ونزهوا وآمنوا بجميع الكتاب.

يقول الحافظ أبو القاسم الأصبهاني رحمة الله:" وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف كلهم".[3]

---

(1) انظر: شرح الطحاوية (1/ 85)، ومختصر العلو للعلي العظيم للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني،الناشر: المكتب الإسلامي، ط2، 1412هـ-1991م (172/1)، الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ-1993م (217/1)، والعرش للذهبي(305/2).

(2) الإيمان العلمي والعملي(ص:25-26).

(3) الحجة في بيان المحجة (1/ 190)

وقال البزدوي الحنفي رحمه الله تعالى أيضاً[1]:" إثبات اليد والوجه حق عندنا معلوم بأصله، متشابه بوصفه، ولا يجوز إبطال الأصل بالعجز عن إدراك الوصف بالكيف؛ وإنما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فإنهم ردوا الأصول لجهلهم بالصفات فصاروا معطلة".[2]

فالواجب على كل مسلم الالتزام بما جاءت به الأدلة الشرعية، ونهينا عن تجاوز ذلك والخوض فيما لا علم لنا به، ولا يمكننا إدراكه والوقوف على حقيقته وكيفيته.

ذكر جمله من صفات الله:

صفات الله تبارك وتعالى التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وسنة المصطفي ﷺ كثيرة، ولكن سيقتصر الباحث على ذكر نماذج من الصفات، التي توضح موقف الشيخ من الصفات، لأن في بيان بعضها إيضاحاً للمقصود إذ هي تعد بمثابة الأمثلة ويقاس عليها غيرها من الصفات من حيث إثباتها على الوجه اللائق بالله تعالى.

ولقد سار الدكتور رحمه الله في إثبات الصفات على منهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى، ولقد قسم بعض العلماء الصفات إلى قسمين:[3] صفات ذاتية، وصفات فعلية:

الصفات الذاتية: وهي الصفات المتعلقة بذاته التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها، وهي لا تنفك عنه سبحانه؛ بل هي لازمه لذاته أزلاً وأبداً كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر.

وأما **الصفات الفعلية:** فهي الصفات المتعلقة بمشيئته وقدرته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها ﷻ كالاستواء والمجئ والإتيان والنزول والضحك.

أولاً: صفة الحياة:

يقول الشيخ أحمد رحمه الله عن صفة الحياة:" إن الله له حياة كاملة، والإنسان له حياة طارئة وهي ليست ذاتية، وحصل عليها من خالقه تعالى، فصفة الحياة لله أزلية أبدية بخلاف المخلوق".[4]

فحياته سبحانه حياه حقيقية لائقة بكماله وجلاله، تباين حياة المخلوقين من كل وجه.

---

(1) هو:علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البزدوي، من كبار العلماء الأحناف، مات سنة488هـ، انظر: الجواهر المضيئة(594/2).

(2) أصول البزدوي مع شرحه كشف الأسرار، لعلي الدين البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت (1/ 60-61).

(3) انظر: الأسماء والصفات للبيهقي(276/1)، وشرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس(159-160)، وشرح لمعه الاعتقاد للشيخ العثيمين(ص:11)، والتنبيهات اللطيفة فيما احتوت علية الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن آل سعدي، دار طيبة، الرياض، ط1، 1414هـ(1/44-45).

(4) شرح المصباح المنير شرح تفسير ابن كثير، للشيخ أحمد الغامدي، شريط رقم(47).

يقول ابن أبي العز الحنفي:" فالحي بحياة باقية لا يشبه الحي بحياة زائلة ... فإن الحياة مستلزمه لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة، فإذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها، استلزم إثباتها إثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة ".[1]

ثانياً: صفة اليدين:

يثبت الشيخ أحمد رحمه الله لله ﷻ اليدين وهي من الصفات المتعلقة بذات البارئ سبحانه وتعالى، ولا تنفك عن الله بحال من الأحوال باعتبارها من لوازم الذات الإلهية يقول:" يجب إثباتها لله ﷻ من غير تمثيل ولا تشبيه، بخلاف مذهب المعتزلة والأشاعرة فقالوا المراد باليد النعمة ".[2]

وبهذا يشير إلى الآيات الكريمة التي جاء ذكر اليد لله تعالى فيها قوله تعالى﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [الفتح: 10]، وقوله تعالى﴿**خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ [ص: 75].

وأيضاً حديث رسول الله ﷺ قالَ: " **احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**".[3]

فيتضح من خلال ما سبق أن ما قرره الشيخ رحمة الله من إثبات صفة اليدين لله ﷻ كما يليق بجلاله وعظمته وأنهما يدان حقيقتان، وأنه يجب إجراؤهما على ظاهرهما من غير كيف، دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة.

ثالثاً: صفة الأصابع:

يثبت الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله صفة الأصابع لله ﷻ، لورود الأدلة الصحيحة بشأنها، وأدلة ثبوت صفة الأصابع كثيرة منها قوله ﷺ:" **إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ** ".[4]

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية (77/1-78).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(457/3).

(3) صحيح البخاري: كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسي عند الله، رقم الحديث 6614(126/8).

(4) صحيح مسلم: كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، رقم الحديث6614(2045/4).

وأيضاً عَنْ عبد الله رضي الله عنه، قال: **جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ**، ثُمَّ قَرَأَ رسول الله ﷺ: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾.(1)

يقول الإمام الدارمي في رده على بشر المريسي:" ورويت أيها المريسي عن رسول الله ﷺ أنه قال:" **إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ**" فأقررت أن النبيﷺ قاله، ثم رددته بأقبح محال وأوحش ضلال ولو دفعت الحديث أصلاً كان أعذر لك من أن تقر به ثم ترده بمحال من الحجج وبالتي هي أعوج فزعمت أن إصبعي الله قدرتاه، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**﴾ أي ملكه. فيقال لك أيها المعجب بجهالته: في أي لغات العرب وجدت أن إصبعه قدرتيه، فأنبئنا بها فإنا قد وجدناها خارجه عن جميع اللغات، إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها، واستنطقتها فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين، وكم تعدها قدرة، فإن النبي ﷺ قال:" بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ" وفي دعواك هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع حكمت فيها للقلوب بقدرتين وسائرها لما سواها ففي دعواك هذا أقبح محال وأبين ضلال".(2)

رابعاً: صفه الاستواء:

الاستواء صفة من صفات الله ﷻ الفعلية الثابتة له سبحانه وتعالى بدلاله النصوص، وأنه استواء حقيقي يليق بجلاله وكماله سبحانه وتعالى.

يقول الشيخ أحمد رحمه الله :" هدى الله ﷻ أهل السنة والجماعة إلى القول الوسط الذي يثبت استواء يليق بجلال الله وعظمته كما قال الإمام مالك رحمه الله:" الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه" والعقل البشري أسير مألوفاته ومشاهداته، والاستواء كبقية الصفات المتعلقة بذات الله ﷻ أمر غيبي فلا يجوز توهم المشابهه، كما لا يجوز نفي ما ثبت عن الله ورسوله لذلك التوهم وإنما هو الإيمان والتسليم".(3)

---

(1) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: 91]، رقم الحديث 4811(126/6).

(2) الرد على بشر المريسي للإمام الدارمي، علق عليه وصححه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، ط1، 1358هـ(59/1-60).

(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(429/3).

ثم يقطع الشيخ الطريق على الجاهلين الذين شبهوا الله بخلقة، ثم عطلوا عنه صفه الاستواء التي أثبتها تعالى لنفسه، بأنها ليست كما تصورته عقولهم؛ بل هو استواء لا نعلم كيفيته، فإذا قيل لك: ما معنى استوي؟ فقل: الاستواء معروف في لغة العرب، وإذا قيل كيف استوي، فقل: لا نعرف كيف استوي؛ لان ذلك غيب مع اعتقادنا أن استواءه ﷻ ليس مثل استواء خلقه؛ لان الخالق غير المخلوق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. وأثبت الله في كتابة سبع آيات تدل على استوائه منها قوله تعالى:﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه: 5]، وقوله أيضاً: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: 54].[1]

وكذلك سبحانه إذا أخبر أنه :﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فإنه يدل على ذات خالقه سبحانه وأنه فوق جميع المخلوقات، فإن الأرض فوقها سماء الدنيا ثم السماء الثانية ثم الثالثة إلى السابعة، ثم العرش فوق ذلك وهنا ينتهي الخلق، وفوق ذلك كله الخالق سبحانه وتعالى، فيستشعر العبد رقابه الله عليه وأنه مطلع على فعله لا تخفى منه خافية، فيستقم على أمر الله سبحانه.[2]

يقول أبو عمرو الطلمنكي[3] رحمه الله:" أجمع المسلمون من أهل السنة أن الله تعالى فوق السماوات بذاته مستو على عرشه، كما نطق به كتابه وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا أن الله على عرشه فوق سمواته".[4]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله :" فإن القول بأن الله فوق العرش هو مما اتفقت عليه الأنبياء كلهم وذكر في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل وقد اتفق على ذلك سلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف".[5]

---

(1) انظر :الإيمان العلمي والعملي(ص:26). وقد ورد هذا النص القرآني بهذا اللفظ في ستة مواضع من كتاب الله العزيز، وذلك في سورة الأعراف الآية 54، وفي سورة يونس الآية 3، وفي سورة الرعد الآية 2، وفي سورة الفرقان الاية59، وفي سورة السجدة الآية 4، وفي سورة الحديد الآية 4.

(2) انظر: الإيمان العلمي والعملي (ص:33-34).

(3) هو أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي الطلمنكي، كان إمام متقناً من أئمة المالكية، توفي سنه 429، من مصنفاته كتاب الأصول. انظر: سير أعلام النبلاء(219/13).

(4) معارج القبول بشرح سلم الوصول (1/ 200)

(5) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، تحقيق مجموعه من المحققين، مجمع الملك فهد، ط1، 1426هـ (3/ 297).

ونري الشيخ رحمه الله في تقريره لهذه الصفة العظيمة متبع لطريقة السلف المستندة إلى نصوص الوحي، فيؤمنون بها على مراد الله من غير تكييف لمعناها ولا مشابهه لها بصفه المخلوقين.

خامساً: صفة النزول إلى السماء الدنيا:

أثبت الشيخ أحمد رحمه الله نزول الرب سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ومن غير تأويل ولا تكييف.

قال :" نزول الله ﷻ إلى السماء الدنيا في الأوقات الواردة في الأحاديث الصحيحة من الصفات التي تعددت فيها الأفهام وتنازعت فيها المذاهب ، وكان مذهب أهل السنة والجماعة هو المذهب الصحيح وهو الإثبات دون تكييف ولا تمثيل".[1]

فهذا الذي قرره الشيخ دلت علية النصوص الشرعية منها:

أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: " **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**".[2]

وأيضاً قالت عائشة رضي الله عنها : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " **مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟** ".[3]

قال ابن خزيمة رحمه الله عند ذكره لأحاديث النزول:" نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، أعلمنا أنه ينزل والله جل وعلا لم يترك، ولا نبيه ﷺ بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه، من أمر دينهم فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح: أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل".[4]

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(481/3).

(2) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، رقم 1145 (2/ 53).

(3) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، رقم 1348(2/ 982).

(4) التوحيد لابن خزيمة (1/ 290)

فالسلف يؤمنون بنزول الرب سبحانه وتعالى كل ليله إلى السماء الدنيا ويثبتونه إثباتاً يليق بجلاله ﷻ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ويصدقون الأحاديث التي وردت في ذلك.

يقول ابن عبد البر رحمة الله :" والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون ينزل كما قال رسول الله ﷺ ويصدقون بهذا الحديث ولا يكيفون والقول في كيفية النزول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء والحجة في ذلك واحدة"[1]. ويقول أبو محمد المزني[2]:" حديث النزول قد صح، والإيمان به واجب، ولكن ينبغي أن يعرف أنه: كما لا كيف لذاته لا كيف لصفاته".[3]

موقفة ممن ينكر صفة النزول:

يقول الدكتور أحمد رحمه الله:" وقد وجدت المذاهب المنحرفة التي بالغت في الإثبات أو فرطت في النفي، **فالمذهب الأول:** هم المشبهة التي شبهوا نزول الله ﷻ بنزول خلقة، مبالغة في الإثبات وهذا انحراف في التنزيه.

والمذهب الثاني: هم الذين ردوا الأحاديث أو أولها، وهم الخوارج والمعتزلة والاشاعرة ".[4]

فبين الشيخ أحمد رحمه الله المذاهب المخالفة لمذهب السلف، فنزول الرب سبحانه في كل ليله إلى السماء الدنيا مما جاءت به الأخبار المتواترة عن النبيﷺ في ثبوت ذلك، حيث روي حديث النزول عنهﷺ ثمانية وعشرون صحابياً، مما يدل على أن النبيﷺ كان يبلغه في كثير من المواطن، وهذا يؤكد أنه نزول حقيقي يليق به سبحانه وتعالى، والصحابةﷺ حملوا هذا الحديث على ظاهرة وحقيقته، وآمنوا به، وبلغوه للأمة كما سمعوه من النبيﷺ من غير تحريف ولا تكييف، فالواجب إثبات هذه الصفة لله ﷻ على ظاهرها وحقيقتها وعدم التعرض لها بالتأويل والتحريف.

قال الآجري رحمه الله:" الإيمان بهذا واجب، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف، لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ: " إن الله □ ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة " والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام، وعلم الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، فكما

---

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (7/ 143).

(2) هو: أحمد بن عبد الله بن محمد المزني المغفلي الهروي إمام عالم حافظ، يقال له الشيخ الجليل، مات سنة 356. انظر: شذرات الذهب(3/17-19)، وطبقات الشافعية للسبكي(3/17).

(3) الأنساب للسمعاني (12/ 228)

(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(3/481). وانظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ-2002(3/293-294).

قبل العلماء عنهم ذلك كذلك قبلوا منهم هذه السنن، وقالوا: من ردها فهو ضال خبيث، يحذرونه ويحذرون منه".[(1)]

وقال الدارمي رحمه الله بعد أن ساق جملة من أحاديث النزول:" فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد ولا يمتنع من روايتها، حتى ظهرت هذه العصابة فعارضت آثار رسول الله ﷺ برد، وتشمروا لدفعها بجد، فقالوا: كيف نزوله هذا؟ قلنا: لم نكلف معرفة كيفية نزوله في ديننا، ولا تعقله قلوبنا، وليس كمثله شيء من خلقه فنشبه منه فعلاً أو صفة بفعالهم وصفتهم؛ ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء، فالكيف منه غير معقول، والإيمان بقول رسول الله ﷺفي نزوله واجب".[(2)]

والحاصل أن ما ورد من النصوص في كتاب الله وما صح عن رسول الله ﷺ يجب الإيمان به والتسليم بذلك؛ لأن الرسول ﷺ مبلغ عن ربه ﷻ، ونحن متعبدون بما جاء، ومأمورون باتباعه عليه الصلاة والسلام كما أمرنا ربنا ﷻ في محكم كتابه قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر: 7]، ومما جاء به الرسولﷺ من أحاديث الصفات، فوجب الإيمان بها من غير تحريف ولا تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل فنؤمن بها كما جاءت بلا كيف.

سادساً: صفة الكلام:

صفة الكلام صفة ذات باعتبار نوع الكلام وصفة فعل باعتبار تعلقها بإرادة الله ﷻ ومشيئته فهو سبحانه لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء يتكلم بصوت يُسمع، يسمعه من شاء من خلقه.

فالشيخ أحمد رحمه الله يثبت صفه الكلام لله تبارك وتعالى فقال:" هذا هو معتقدنا في صفة الكلام لله وأنها صفة ثابتة له".[(3)]

فبين أنها صفه ثابتة لله ﷻ عندما ذكر قصة رجل جاء إلى أبي بكر بن عياش[(4)] فقال: سمعت رجلاً يقرأ: ﴿**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾[النساء: 164] فقال أبو بكر: ما قرأ هذا إلا كافر،

(1) الشريعة للآجري (3/ 1126).
(2) الرد على الجهمية للدارمي (ص: 93).
(3) شرحه للمصباح المنير شرح تفسير ابن كثير، رقم الشريط(93).
(4) هو: أبو بكر بن عياش مولي واصل بن حيان الأحدب الأسدي، الحافظ المقرئ أحد الأعلام، كان ثقة صدوقاً عارفاً بالحديث والعلم إلا أنه كثير الغلط، مات في الكوفة سنة 193هـ. انظر: الطبقات الكبري، لابن سعد(386/6)، والكاشف للذهبي(365/1).

وقرأ علي بن أبي طالب على رسول اللهﷺ: ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمً ﴾، وإنما اشتد غضب أبي بكر بن عياش، على من قرأ كذلك؛ لأنه حرف لفظ القرآن ومعناه، وكان هذا من المعتزلة الذين ينكرون أن [يكون] الله كلم موسى ، أو يكلم أحدا من خلقه، كما رويناه عن بعض المعتزلة أنه قرأ على بعض المشايخ: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ فقال له: يا ابن اللخناء، فكيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الأعراف: 143] ، يعني: أن هذا لا يحتمل التحريف ولا التأويل.[1]

والدليل على أنه كلام الله قوله تعالى :﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾[التوبة: 6].

قال ابن تيمية رحمة الله :" وقول الجمهور وأهل الحديث وأئمتهم: إن الله تعالى لم يزل متكلما إذا شاء وأنه يتكلم بصوت كما جاءت به الآثار والقرآن وغيره من الكتب الإلهية كلام الله تكلم الله به بمشيئته وقدرته ليس ببائن عنه مخلوقا، ولا يقولون إنه صار متكلما بعد أن لم يكن متكلما ولا أن كلام الله تعالى من حيث هو هو حادث؛ بل ما زال متكلما إذا شاء وإن كان كلم موسى وناداه بمشيئته وقدرته فكلامه لا ينفد".[2]

والحاصل أن الشيخ أحمد رحمه الله قد قرر صفه الكلام لله تعالى بأسلوب واضح وسهل، معتمداً على النصوص الشرعية بعيداً كل البعد عن الخوض في هذه الصفة كما فعل المتكلمون من الأشاعرة والمعتزلة ، وما ذهب إليه الشيخ هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وهو المذهب الحق في إثبات هذه الصفة.

ولقد تضمن كلام الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله قواعد وأسس يستفاد منها في دراسة باب الأسماء والصفات، ومن تلك القواعد التي أشار إليها رحمه الله:

مسألة أن الأسماء الحسني ليست محصورة في عدد معين:

بين الشيخ أحمد رحمه الله أن أسماء الله ليست محصورة في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ

(1) شرحه للمصباح المنير شرح تفسير ابن كثير، رقم الشريط(93).

(2) مجموع الفتاوي(173/12).

النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " **لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ**[1] **اسْمًا، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ، يُحِبُّ الْوِتْرَ**".[2] وَفِي رِوَايَةٍ :"**مَنْ أَحْصَاهَا** ".[3]

ثم أورد ما يدل على صحة ما ذهب إليه من كون أسمائه ليست محصورة في عدد معين فقال: إن لله غير هذه الأسماء لورود حديث عبد الله بن مسعود عن النبيﷺ:" **اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ**".[4]

ولما ثبت أيضاً من قوله ﷺ في حديث الشفاعة وفيه: " **فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي** "[5][6]. وهذا الفتح العظيم من الدعاء بذكر المحامد وحسن الثناء لا يكون إلا بما له تعالى من الأسماء الحسني والصفات التي بها يمدح، ولا يخفي أن ذلك معروف جاء على ألسنة الأنبياء والرسل وعباد الله المؤمنين، لكن ما اختص به رسول اللهﷺ في هذا المقام شئ زائد على تلك

(1) استدل بعض العلماء بهذا الحديث على أن أسماء الله تعالى محصورة في هذا العدد، وخالفهم في ذلك كثير، بل إن الإمام النووي رحمه الله نقل اتفاق العلماء على أن أسماء الله تعالى ليست محصورة في هذا العدد فقال:"

اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ولهذا جاء في الحديث الآخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك". شرح النووي على مسلم (17/ 5). والذي قاله النووي هو الذي رجحه كثير من العلماء. انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية(374/6)، ومجموع الفتاوى العثيمين (122/1).

(2) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله وفضل من أحصاها، رقم الحديث2677(2062/4).

(3) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدا، رقم الحديث7392 (9/ 118).

(4) أخرجه أحمد في مسندة(341/7)، وصححه ابن حبان كما في موارد الظمآن(589/1)، والإحسان(253/3)، وأبو يعلي في مسندة(198/9)، والحاكم في مستدركه(690/1). قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه ". فالشيخ أحمد يضعف الحديث ولكن صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث 199 (383/1).

(5) صحيح البخاري : كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: 3]، رقم الحديث 4712(6/ 84).

(6) شرح تيسير العزيز الحميد، رقم الشريط(145).

الأسماء والصفات المعلومة، بدليل قوله:" **لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي**" فهي إذا ليست محصورة في عدد ما لأن محامده تعالى ومدائحه وفواضله وكمالاتة لا تحصر ولا تتناهى.

وبهذا يتضح أن الشيخ أحمد يذهب إلى عدم نفى ما زاد على التسعة والتسعين من أسماء الله الحسني، وأن النص الوارد في ذلك لا يقتضي عدم الزيادة على العدد المذكور، وإنما وقع تخصيصها لشهرتها وبيان معانيها.

-مسألة أسماء الله هل هي توقيفية أم لا؟:

تطرق الدكتور إلى عدم جواز تسمية الله بأسماء مثل تسمية النصارى له " أب"، أو الفلاسفة " العلة أو العقل الفعال"، واليهود مثل" فقير"، فالاسم لا يثبت إلا في القرآن والسنة الصحيحة، والأسماء في حق الله منها مطلقاً ومنها مقيد، وأنكر تسمية الله بالماكر والزارع والصانع، لعدم ورود النصوص بها.[1]

فبين أن أسماء الله توقيفية وهو الذي لا يثبت إلا بنص من الكتاب وفيما صح من السنة، ولا مجال للعقل فيه.

وعلى هذا فيجب الوقوف في أسماء الله على ما جاء به من الكتاب والسنة فلا يزداد فيها ولا ينقص؛ لان العقل لا يمكن إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص؛ ولان تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك، فالعقل كيفما كان قاصر عن ذلك كله، ولا يمكنه بحال معرفه ما يستحقه الباري تعالى من الأسماء؛ إذ ذاك باب عظيم القدر، عزيز المطلب، صعب المركب، غير مطموع فيه، ولا موصول إليه، ولا مظفور به، لأن عظمته سبحانه فوق كل عظمه.[2]

وقال ابن سريج الإمام رحمة الله[3]:" حرام على العقول أن تمثل الله سبحانه وتعالى، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الأفكار أن تحيط وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ".[4]

---

(1) انظر: شرح تيسير العزيز الحميد، رقم(145).

(2) انظر: بدائع الصنائع لابن القيم(170/1) بتصرف.

(3) هو: الإمام، شيخ الإسلام، فقيه العراقين، أبو العباس، أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات. ولد سنة بضع وأربعين ومائتين، وسمع في الحداثة، ولحق أصحاب سفيان بن عيينة، ووكيع، ولأبى العباس مصنفات كثيرة يقال إنها بلغت أربعمائة مصنف، واعلم أن وفاة ابن سريج كانت سنة ست وثلاثمائة بإجماع.انظر:سير أعلام النبلاء(123/1)، وطبقات الشافعية للسبكي(22/3).

(4) اجتماع الجيوش الإسلامية (2/ 171)، وكتاب الأربعين للذهبي(90/1).

وقال ابن تيمية رحمة الله :" ويفرق بين دعائه والإخبار عنه فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى؛ وأما الإخبار عنه: فلا يكون باسم سيئ؛ لكن قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيئ وإن لم يحكم بحسنه، مثل اسم شيء وذات وموجود؛ إذا أريد به الثابت وأما إذا أريد به " الموجود عند الشدائد " فهو من الأسماء الحسنى وكذلك المريد والمتكلم؛ فإن الإرادة والكلام تنقسم إلى محمود ومذموم فليس ذلك من الأسماء الحسنى بخلاف الحكيم والرحيم والصادق ونحو ذلك فإن ذلك لا يكون إلا محمودا".[1]

ويقول ابن القيم في هذا أيضاً: "إن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع".[2]

وهذا القول معتبر ومقبول، خاصة إذا أخذ بالاعتبار تفريق ابن تيمية بين الدعاء والإخبار، وما دام أيضاً أن تلك الألفاظ لا تأخذ أحكام أسماء الله وصفاته فهذا القول من الشيخ أحمد الغامدي في هذه المسالة يبين عن مسلك سليم، يوافق السلف في وقوفهم مع النصوص وتمسكهم بدلالاتها.

مسألة أن الاشتراك في الاسم لا يقتضي الاشتراك في المسمى:

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى بيان هذه المسألة فقال:" قد توهم بعض المنتسبين إلى الإسلام أن إثبات هذه الصفات لله ﷻ يوهم التشبيه، حيث أنها أوصاف مشتركة بين الخالق والمخلوق، وهذا من ضلال فهمهم، وسقم تفكيرهم إذ لا يلزم الاشتراك في الاسم الاشتراك في المسمى، ولا الاشتراك في الصفة التماثل في الموصوف".[3]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك فقال:" فمعلوم أن هذا موجود وهذا موجود ولا يلزم من اتفاقهما في مسمى الوجود أن يكون وجود هذا مثل وجود هذا، بل وجود هذا يخصّه ووجود هذا يخصه، واتفاقهما في اسم عام لا يقتضي تماثلهما في مسمى ذلك الاسم ... فلا يقول عاقل – إذا قيل: إن العرش شيء موجود وإن البعوض شيء موجود إن هذا مثل هذا لاتفاقهما في مسمى الشيء والوجود، لأنه ليس في الخارج شيء موجود غيرهما يشتركان فيه، بل الذهن يأخذ معنى

(1) مجموع الفتاوى (6/ 142).
(2) بدائع الفوائد (1/ 162).
(3) آيات الصفات (ص:6).

مشتركا كليا هو مسمى الاسم المطلق، وإذا قيل: هذا موجود وهذا موجود، فوجود كلّ منهما يخصه لا يشركه فيه غيره، مع أن الاسم حقيقة في كل منهم".[1]

فتبين أن الموجود إما خالق وهو الله، وإما مخلوق وهو العبد، ولكل منهما وجود يخصه، فلابد من موجود قديم تنتهي إليه المخلوقات المحدثة إذ إن وجود المخلوقات من غير موجد ممتنع.[2]

وذكر أيضاً كلام ابن تيمية فقال:" ولهذا سمى الله نفسه بأسماء وسمّى صفاته بأسماء، فكانت تلك الأسماء مختصة به إذا أضيفت إليه لا يشركه فيها غيره، وسمّى بعض مخلوقاته بأسماء مختصة بهم مضافة إليهم توافق تلك الأسماء إذا قطعت عن الإضافة والتخصيص، ولم يلزم من اتفاق الاسمين تماثل مسماهما واتحاده عند الإطلاق والتجريد عن الإضافة والتخصيص، لا اتفاقهما، ولا تماثل المسمى عند الإضافة والتخصيص، فضلا عن أن يتحد مسماهما عند الإضافة والتخصيص. فقد سمّى الله نفسه حيًّا، فقال: ﴿اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وسمّى بعض عباده حيًا، فقال: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ وليس هذا الحيّ مثل هذا الحي، لأن قوله ﴿الْحَيُّ﴾ اسم لله مختص به، وقوله :﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ اسم للحي المخلوق مختص به".[3]

وعلق على ذلك فقال:" وبهذا الايجاز يتبين الفرق بين أسماء الله وصفاته وبين أسماء خلقة وصفاتهم، فكما أن ذاته ﷻ لا تشبه الذوات فكذلك أسماؤه وصفاته لا تشبه أسماء خلقة وصفاتهم".[4]

ويقول الإمام البغوي رحمه الله مبيناً ذلك:" وأسماء الله تعالى لا تشبه أسماء العباد، لأن أفعال الله تعالى مشتقة من أسمائه، وأسماء العباد مشتقة من أفعالهم، قال ﷺ: يقول الله سبحانه وتعالى: "**أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَشَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي**"[5]، فبين أن أفعاله مشتقة من أسمائه، فلا يجوز أن يحدث له اسم بحدوث فعله، ولا يعتقد في صفات الله تعالى أنها هو ولا غيره، بل هي صفات له

---

(1) التدمرية (ص:20).

(2) شرح الرسالة التدمرية، الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط2، 1422هـ (111/1-112).

(3) آيات الصفات(ص:7،8)، وانظر: التدمرية (ص:21).

(4) آيات الصفات (ص:7).

(5) أخرجه أحمد في مسندة، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح، رقم الحديث 1659 (3/ 198).

أزلية، لم يزل جل ذكره، ولا يزال موصوفا بما وصف به نفسه، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته، هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم" .[1]

فقد بين الشيخ رحمه الله تعالى في كلامه السابق أن الاتفاق في الاسم لا يلزم منه المشابهة والاتفاق في المسمي ، والشيخ وافق سلف الأمة في بيان هذه المسألة.

ثمرة معرفة أسماء الله وصفاته:

تكلم الشيخ عن ثمرة الإيمان بأسماء الله وصفاته فقال:" إن الله ﷻ عرفنا بنفسه الكريمة عن طريق وحيه إلى أنبيائه ورسله، وأراد منا أن نعبده حق عبادته فتؤدى تلك الأسماء والصفات في حياة الإنسان، ثمار العبودية الحقة التي يسعد بها في الدنيا والآخرة، ويكسب القلب تعظيماً وتقديراً لخالقة ومحبة وإنابة إلية وخوفاً ورجاء إلى آخر تلك العبودية التي تجعله يعبد الله كأنه يراه، وهذا أعلي درجات اليقين".[2]

وقال أيضاً:" فإذا عرف أن الله ﷻ هو الملك الذي بيده الأمر كله والناس خاضعون لسلطانه وقهره فإنه يذل له وحده ولا يخش أحدا سواه، وإذا عرف أن الله هو الرازق فإنه يتجه إلية وحده في طلب رزقه فلا يذل لأحد من خلقة ابتغاء رزقه، وهكذا لكل اسم من أسمائه تعالى عبودية خاصة تقود صاحبها إلى خالقة وبارئة، والله سبحانه وتعالى لم يعرفنا بأسمائه وصفاته لنجعل منها ميدانا للجدل والخلاف وإنما لتوجيه حياتنا بها والعمل بمقتضاها ".[3]

وذكر كلام الإمام المقريزي رحمة الله فقال:" اعلم أن الله تعالى لمّا بعث من العرب نبيه محمداً ﷺ رسولاً إلى الناس جميعا، وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى، بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبهﷺ الروح الأمين وبما أوحى إليه ربه تعالى، فلم يسأله ﷺ أحد من العرب بأسرهم، قرويهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك، كما كانوا يسألونه ﷺ عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله فيه سبحانه أمر ونهي، وكما سألوه ﷺ عن أحوال القيامة والجنة والنار، إذ لو سأله إنسان منهم عن شيء من الصفات الإلهية لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة عنه ﷺ في أحكام الحلال والحرام، وفي الترغيب والترهيب، وأحوال القيامة والملاحم والفتن، ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث، معاجمها ومسانيدها وجوامعها".[4]

---

(1) شرح السنة للبغوي (1/ 179-180).

(2) آيات الصفات(ص:7).

(3) المرجع السابق (ص:8).

(4) المرجع السابق نفسه (ص:9)، وانظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (4/ 188)

وذكر كلام ابن القيم رحمة الله فقال:" وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال؛ بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالاً، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم".[1]

ولا يخفي أن الأصل في هذا الباب العظيم – وقد سبق بيانه- وهو أن يوصف الله سبحانه بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رسولهﷺ إثباتاً ونفياً، فيثبت له تعالى ما جاء من هذا الطريق، وينفي عنه ما جاء منه منفياً، وقد علم أن هذا مسلك السلف وأئمتهم خلفاً عن سلف، لا حقاً عن سابق، مسطر ذلك في كتبهم ودواوينهم، محفوظ من أفواههم وأقوالهم، وهو ما حكاه الشيخ أحمد عنهم كغيره من الناقلين لمذهبهم وطريقتهم فأقره وارتضاه، وانتصر له.

(1) آيات الصفات(ص:9)، وانظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ-1991م (1/ 39).

المبحث الثاني

جهوده في تقرير مسائل الإيمان

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الإيمان لغة وشرعاً .

المطلب الثاني : أهمية الإيمان.

المطلب الثالث : العلاقة بين مسمي الإيمان والإسلام.

المطلب الرابع : زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الخامس:الاستثناء في الإيمان

المطلب السادس: حكم مرتكب الكبيرة.

المبحث الثاني

جهوده في تقرير مسائل الإيمان.

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى الإيمان فقال" الإيمان اسم عظيم ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية في عشرات المواضع، بمدح أهله والثناء عليهم ووعدهم بكل خير وفضل في الدنيا والآخرة، ولذلك فإنه ينبغي على كل مسلم أن يحرص على معرفه معناه حتى يحصل على تلك المنزلة العظيمة".[1]

المطلب الأول

تعريف الإيمان لغة وشرعاً

أولاً: الإيمان لغة.

الإيمان : مصدر من الفعل آمن يؤمن إيماناً، فهو مؤمن.

قال ابن منظور:" الإيمان: التصديق".[2]

وقال الجوهري:" الإيمان التصديق والله تعالى هو المؤمن، لأنه آمن عبادة من أن يظلمهم".[3]

وقد ذكر الشيخ تعريف ابن فارس[4]:" آمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان وذكر التصديق".[5]

---

(1) الإيمان العملي والعلمي(ص:20).

(2) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقيى ،دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ(23/13).

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دارا لعلم للملايين- بيروت- ط5، 1407هـ(2071/5).

(4) هو: أحمد بن فارس بن زكريّا القز ويني، المحدّث، أبو الحسين، صاحب كتاب المجمل، وكتاب مقاييس اللغة وهو كتاب جليل لم يصنف مثله، كان رأساً في الأدب، ومذهبة في النحو على طريقة الكوفيين، مات بالريّ، في صفر سنة خمسٍ وتسعين وثلاث مائةٍ، وقيل توفي سنة تسعين وثلاثمائةٍ. انظر معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ-19993م (410/1)، والبداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ-1997م (509/15)، وسير أعلام النبلاء(103/17).

(5)الإيمان العملي والعلمي(ص:20)، وانظر: معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ الرازي- أبو الحسين- تحقيق عبد السلام محمد هارون- دار الفكر-1399هـ-1979م (133/1)

وخلاصة ما سبق أن الإيمان في اللغة معناه التصديق الذي معه آمن، وليس مجرد التصديق يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" فإن الإيمان مشتق من الأمن. فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر كالأمر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر، ... فاللفظ متضمن مع التصديق ومعنى الائتمان والأمانة؛ كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق ولهذا قالوا: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أي لا تقر بخبرنا ولا تثق به ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك. فلو صدقوا لم يأمن لهم".[1]

ثانياً: الإيمان شرعاً.

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى قضيه الإيمان في تحقيقه لكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة حيث ذكر قول أهل السنة والجماعة والأقوال المخالفة:

1-**القول الأول** :أهل السنة والجماعة يقولون إن الإيمان قول وعمل واعتقاد[2].

2-**القول الثاني:** المرجئة[3] يقولون إن الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان [4].

3-**القول الثالث:** الكرامية [5] يقولون إن الإيمان إقرار باللسان[6].

---

(1) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1416هـ-1995م(7/290-291).

(2) انظر: الإيمان لابن مندة- تحقيق: علي بن محمد الفقيهى، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط2، 1406هـ(1/331)، الشريعة، محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق: د. عمر بن عمر الدميجى، دار الوطن، الرياض، ط2، 1420هـ(2/636).

(3) أصل الإرجاء التأخير: وسموا مرجئة لأنهم أخروا الإعمال عن مسمى الإيمان، وقيل إعطاء الرجاء لأنهم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل تأخير صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستاني ، مؤسسة الرسالة(1/139).

(4) انظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والدعوة والإرشاد، ط1، 1418هـ(1/314).

(5) الكرامية: هم أتباع محمد بن كرام بن عراق بن ضربة السجستاني توفي سنة 255هـ، ومن بدعة اطلاق الجسمية على الله ، وزعم أن الله صار متكلماً بعد أن لم يكن. اعتقادات فرق المسلمين، لفخر الدين الرازي، تحقيق على سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت(1/67)، الملل والنحل(1/108).

(6) انظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز(1/314)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب،دار المعرفة، بيروت(1/70)،الملل والنحل(1/113).

4- **القول الرابع**:الجهمية[1]يقولون إن الإيمان هو المعرفة[2].[3]

وقد وافق الشيخ أحمد رحمه الله منهج أهل السنة والجماعة بأن" الإيمان قول وعمل واعتقاد".[4]

ورد الشيخ أحمد رحمه الله على الطوائف الثلاثة الذين خالفوا أهل السنة وأخرجوا العمل من الإيمان، فعلى قول الجهمية يدخل الكفار في مسمى الإيمان، فكفار قريش قال الله عنهم:﴿**فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** ﴾ [الأنعام: 33]، وقال الله عن أهل الكتاب: ﴿**الذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**﴾ [البقرة: 146]، وعلى قول الكرامية يدخل المنافقون في مسمى الإيمان، وعلى قول المرجئة يكون أبو طالب الذي قال عند موته: (إني أعلم أن ما تقول حق ولكنى أخشى من تعيير نساء قريش)-يكون مؤمناً.[5]

وقد ذكر الشيخ بعض الأدلة من الكتاب والسنة التي تدل على صحة التعريف لقوله تعالى﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ **[الأنفال: 2 - 4].**

وقول الرسول ﷺ:" **الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ** ".[6]

فالشيخ رحمه الله يبين أنه لا يحصل الإيمان الشرعي إلا بالقول والاعتقاد والعمل، ولا يكفى واحد من هذه الأمور، ولابد من الإتيان بها جميعاً، وهذا ما اتفق عليه السلف.

---

(1) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، الذي قال: العبد مجبور على فعله ولا قدرة ولا اختيار، ومن ضلالاته إنكار الصفات والقول بأن الجنة والنار تبيدان وأن الإيمان هو المعرفة. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت(279/1).

(2) انظر: شرح الطحاوية، ابن أبى العز(523/1)، مقالات الإسلاميين(279/1)، الفرق بين الفرق، عبد القاهر ابن طاهر البغدادي التميمي الأسفراييي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1977م(199/1).

(3) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي(911/4).

(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي(889/4).

(5) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة(911/4).

(6) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم الحديث9(11/1)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، رقم الحديث35 (63/1).

والمؤمن في الحقيقة يكفيه دليل واحد من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ لكي يعتقد ذلك، فكيف وقد تضافرت الأدلة الصريحة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على صحة مذهب السلف رحمهم الله تعالى.

المطلب الثاني

أهمية الإيمان

لا يخفي على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثره عوائده وفوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقيق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبل الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة، وينجو من المكاره والشرور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم والمستمر الذي لا يحول ولا يزول.[1]

وقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله تحث على الإيمان بالله وتبين أهميته، فمن ذلك قوله تعالي: ﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96] وهو أيضاً سبب للتثبيت عند سؤال القبر والنجاة من عذابه كما في قوله تعالى:﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: 27].

فالإيمان له أهمية بالغه، وقد بين الشيخ أحمد رحمه الله هذه الأهمية فقال:"والإيمان نعمه ترفع الإنسان وتميزه وتسكب في قلبه الطمأنينة ، وفي نفسه الرضي والسعادة التي لا يعرفها أحد سواه فإن كل إنسان حرم نعمة الإيمان يعيش حياة قاتمة مضطربة، لا يستقر معها قلب ولا تهدأ نفس لحرمان صاحبها من إدراك حقيقة هذه الحياة التي يعيشها ".[2]

وقال أيضاً:" والإيمان ليس معنى مجرداً في القلوب بل هو حركة لا تترك صاحبها جامد الحركة بليد الإحساس قاصر النظر بل إذا استقر في القلب حقيقة الإيمان أنشئت من صاحبة إنساناً آخر يتجاوب قلبه مع تسبيحات الوجود فيمتلئ بالحب والتعظيم لخالق الوجود".[3]

---

(1) انظر: أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبه من العلماء، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرياض، السعودية(ص:7).

(2) انظر: الإيمان العلمي والعملي(ص:1).

(3) انظر: المرجع السابق (ص:2).

المطلب الثالث

العلاقة بين مسمي الإيمان والإسلام

هذه المسألة مما اختلف فيه أهل العلم، فمنهم من لا يري فرقاً بين الإيمان والإسلام، ومنهم من يفرق بينهم واختلف العلماء كما قال الشيخ أحمد الغامدي على قولين:[1]

1-**القول الأول:** أنهما اسمان لمسمي واحد أي أنهما مترادفان، وهذا قول جماعه من السلف منهم البخاري والمزني ومحمد بن نصر المروزى.[2]

ومن أدله هؤلاء قوله تعالى:﴿**وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ**﴾ [الزمر: 7]، وقوله تعالى:﴿ **وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: 3].

2-**القول الثاني:** أن بينهما فرقاً إذا جمعا وأما إذا لم يجمعا فلا فرق بينهما، وهذا مذهب كثير من السلف منهم قتادة وحماد بن زيد وابن مهدي [3]وابن حنبل، وقال الشيخ وهذا ما ذهب إليه الإمام اللالكائي.

ومن أدلتهم قوله تعالي :﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَ**﴾[الحجرات: 14]، وقوله تعالي:﴿ **فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِن الْمُسْلِمِينَ**﴾[الذاريات:35-36].

ومن السنة النبوية حديث جبريل عليه السلام ، قال عُمَر رضي الله عنه: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ شَعَرِ الرَّأْسِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، قَالَ: فَجَلَسَ

(1) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة(892/4).

(2) هو: محمد بن نصر المر وزى،شيخ الإسلام الحافظ، قال عنه الحاكم إمام عصره بلا مدافعه في الحديث، وقال عنه الذهبي من أعلم أهل زمانه باختلاف العلماء على الإطلاق، وقال عنه ابن حزم أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها، مات رحمه الله سنة 294هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(23/11).

(3) هو:عبد الرحمن بن مهدي، إمام مقدم من أئمة الحديث، ويعتمد في أمره على نقله ونقده، قال الخطيب عنه: كان من الربانيين في العلم، وأحد المذكورين بالحفظ وممن برع في معرفه الأثر وطرق الروايات وأحوال الشيوخ، وقال عنه أيوب بن المتوكل:كنا إذا أردنا أن ننظر إلي الدين والدنيا ذهبنا إلي دار عبد الرحمن بن مهدي.انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م (1152/4)، وطبقات الفقهاء الشافعية(543/1).

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَهُ إِلَى رُكْبَتِهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: "شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ" حين سأل الرسول ﷺ عن الإسلام والإيمان، فأجابه عليه الصلاة والسلام بما يفيد التفريق بينهما.(1)

ويرى الشيخ أحمد رحمه الله أن هناك فرقاً بين الإيمان والإسلام، وأحيانا يكونان بمعني واحد، ففي بيان ذلك يقول رحمه الله:"فوصف الله ﷻ بالإيمان والإسلام موصوفاً واحداً مما يدل علي أنه لا فرق بينهما، ولكن يتبين الفرق بينهما عندما يثبت أحدهما وينفي الآخر".(2)

قال ابن الصلاح" فخرج مما ذكرناه وحققنا أن الإيمان والإسلام يجتمعان ويفترقان، وأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً، وهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الإيمان والإسلام".(3)

وقال أيضاً ابن رجب رحمة الله : " اسم الإسلام والإيمان إذا أفرد دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده، ودل ألآخر على الباقي".(4)

وبهذا يتبين لنا أن بينهما فرقاً إذا جمعا وإذا لم يجمعا فلا فرق بينهما وهذا القول الصحيح الذي تفهم به النصوص وتجتمع عليه أقوال السلف رجمهم الله تعالى.

المطلب الرابع

زيادة الإيمان ونقصانه

من المسائل المتعلقة بالإيمان زيادته ونقصانه وهذه المسألة ليست مستقلة؛ بل هي متفرعة عن إدخال الأعمال في مسمي الإيمان وإخراجها عنه، وقد ثبتت الزيادة في الإيمان بالنصوص القرآنية والنبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، حيث لا مجال لإنكارها.

والواقع أن الإيمان الذي دلت علية الأدلة في كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ، إيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات والعبادات، من ذكر الله وأداء النوافل، والمسارعة إلى كل عمل يقرب إلى الله، وينقص بفعل المعاصي، وإتيان المنكرات والفواحش، وكل عمل يبعد العبد عن الله ﷻ، ويري

---

(1) سنن الترمذي : كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام، حديث رقم 2610(6/5).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(892/4).

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم، محي الدين النووي، دار التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ(148/1).

(4) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن ابن رجب، تحقيق شعيب الأرناؤوط–إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1422هـ–2001م(106/1).

الشيخ أحمد رحمه الله أن معتقد أهل السنة والجماعة هو قول الحق الذي دلت علية النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حيث يقول" أن الإيمان يزيد وينقص: يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي".[1]

ثم وضح الشيخ رحمه الله أنه لا عبره لمن خالف ذلك من طوائف المبتدعة الذين زعموا أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص[2]وذكر الشيخ رحمه الله أن القرآن صرح بالزيادة في عدة مواضع منها، قوله تعالي: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[الأنفال: 2]، وقوله تعالي أيضا :﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: 173]ً، وقوله تعالى أيضاً: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾[الفتح: 4].

وبين الشيخ رحمة الله أن هناك أحاديث تؤكد هذا المعنى بألفاظ مختلفة وأساليب متعددة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ :" "**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا** ".[3]

وأيضاً في حديث الشفاعة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ :"**انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ** ".[4]

وأيضاً حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ:" **الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**"[5]وذكر أيضاً رحمه الله أن هناك أقوالاً وردت عن الصحابة رضي الله عنهم تدل علي

---

(1) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(960/5).

(2) الجهميه: تزعم أن الإيمان هو المعرفة وأن الإيمان لا يتبعض، ثم بين عندهم أن الإيمان لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل، وذكر أن هناك فرق من المرجئة تتفق في إخراج العمل عن مسمي الإيمان، وتزعم أن الإيمان لا يتبعض، وكذلك الكرامية التي تزعم أن الإيمان هو قول فقط، فتقول أن من جاء بالقول فأنه مؤمن، وبذلك فأنه لا فرق بين المؤمن الطائع والمنافق والفاسق، ويقول رحمه الله جميع هذه الطوائف قد أخطأت الحقيقة، وخالفت الأدلة الشرعية الصريحة.انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة(960/4).

(3) صحيح البخاري : كتاب الإيمان، باب أبواب الإيمان، رقم الحديث 9 (11/1)، وأخرجه الإمام أحمد في مسندة، مسند أبي هريرة، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ/1999م، حديث رقم7402(364/12).

(4) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، رقم الحديث 184(172/1).

(5) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم9(11/1)، وسنن النسائي: كتاب الإيمان وشرائعه، باب شعب الإيمان، حديث رقم5004(110/8).

اعتقادهم بزيادة الإيمان، منها قول عمر بن الخطاب يقول لأصحابه:" هلموا نزدد إيماناً فيذكرون الله ﷻ"[1].

وما ورد عن التابعين وتابعيهم فهو أكثر من أن يحصي، وجميع ما ذكر في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، كلها تؤكد هذا المعني وترد على المذاهب المخالفة وتبين خطأها فيما ذهبت إليه .[2]

وهذه بعض أدلة السلف من القرآن الكريم والسنة المطهرة، تدل على أن الإيمان يزيد وينقص، وإن كان بعضها فيه لفظ الزيادة فقط، فإنها تدل بطريقة الالتزام على النقص؛ لأن الشئ الذي يقبل الزيادة يقبل النقص، وإلا فلا معني للزيادة، إذ لا يمكن أن يتصور شئ قابل للزيادة غير قابل للنقص.

المطلب الخامس

الاستثناء من الإيمان

هذه المسألة معروفه عند العلماء باسم الاستثناء في الإيمان وهي أن يقول الرجل أنا مؤمن إن شاء الله، والشيخ رحمه الله لا يجوّز دعوى الإيمان المطلق من غير استثناء، قال رحمه الله" إذا أراد المسلم أن يصف نفسه بالإيمان يلزمه أن يستثني أي يقول أنا مؤمن إن شاء الله ".[3]

ثم ذكر الشيخ رحمة الله مذاهب الناس في ذلك على ثلاثة أقوال:[4]

1. **القول الأول:** تحريم الاستثناء، وممن قال به المرجئة والجهمية والماتريديه [5]ومن وافقهم، ومأخذهم في ذلك أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً وهو التصديق وهذا يعلمه الإنسان من نفسه،

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، رقم 1700(1012/5).

(2) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(960/5).

(3) المرجع السابق(1037/5).

(4) انظر: المرجع السابق نفسه(1037/5-1038).

(5) الماتريدية: هي فرقة كلامية تنسب إلى أبي منصور الماتريدي، وكان صاحب جدل وكلام، وقد نهج منهجاً كلامياً في تقرير العقيدة، ويشابه إلى حد كبير منهج متأخري الأشاعرة ، وقامت هذه الفرقة على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججه خصومها من المعتزلة والجهميه وغيرهم.انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف د.مانع الجهني، دار الندوة العالمية للنشر، ط2، 1420هـ (59/1)، وفرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب عواجي، المكتبة العصرية، ط4، 1422هـ-2001م(1422/3).

فيقول أحدهم: أعلم أني مؤمن، كما أعلم أني تكلمت بالشهادتين، لما يقتضيه في نظرهم من الشك في الإيمان.[1]

2. **القول الثاني:** وجوب الاستثناء، وممن قال به الكلابيه [2]والأشاعرة[3] قالوا: إن الإيمان عندهم هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان إنما يكون عند الله مؤمناً وكافراً باعتبار الموافاة، وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وأما قبل ذلك فلا عبرة به، ومقصودهم بالموافاة: أن العبد يأتي موافياً به بأن يبقي عليه إلى الوفاة، فيكون متصفاً به إلى آخر حياته.[4]

3. **القول الثالث:** جواز الاستثناء دون إيجابه وهذا أصح الأقوال وهو مذهب أصحاب الحديث كابن مسعود وأصحابه والثوري وسفيان ابن عيينة رحمهم الله وأكثر علماء الكوفة وهذا متواتر عنهم .[5]

وقد بين الشيخ أحمد رحمه الله أن السلف يرون أن عدم الاستثناء يعد تزكيه غير مناسبة من المسلم ولهذا يقول ابن مسعود" من شهد لنفسه أنه مؤمن فليشهد أنه في الجنة"[6]، وكان

---

(1) انظر :كتاب الإيمان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط5، 1416هـ-1996م (492/7)، وزيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرازق بن عبد المحسن البدر، مكتبه دار القلم والكتاب، الرياض، ط1-1416هـ-1996م(519/1).

(2) الكلابية: أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري، واشتهر بلقب كلاب لأنة كان لقوته في المناظرة يجتذب من يناظره كما يجتذب الكلاب الشئ، يقول أن كلام الله معنى قائم بالنفس لازم لذاته لزوم الحياة، وأن الله لا يتكلم بمشيته وإرادته، ولا يتكلم بحرف وصوت، وأن الحروف والأصوات حكاية عنه. انظر: سير أعلام النبلاء(174/11)،

(3) الأشاعرة: تنسب إلى أبي الحسن الأشعري الذي تتلمذ على يد أبي علي الجبائي المعتزلي حتى صار رأساً في المعتزلة، ثم فارقهم إلى مذهب وسط بين أهل الحديث والمعتزلة، وهذا الذي ينتسب إليه جمهور الأشاعرة، ثم رجع إلى معتقد السلف أصحاب الحديث، والأشاعرة يثبتون لله تعالى سبع صفات: السمع، والبصر، والعلم، والكلام، والقدرة، والإرادة، والحياة. انظر: الملل والنحل(94/1)، وطبقات الشافعية الكبرى لأبي النصر بن عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناجي، وعبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه، ط1384،1هـ-1965م، مصر(347/3).

(4) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (495/2)، مجموع الفتاوى لابن تيمية(430/7-431)، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار القلم والكتاب، الرياض، 1416هـ-1996م (501/1).

(5) انظر: مجموع الفتاوى(439/7)، شرح الطحاوية(498/2)، وزيادة الإيمان ونقصانه(436/1-464).

(6) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام-السعودية، ط1، 1416هـ، رقم 711(338/1)،شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1048/5).

الصحابة لشدة ورعهم وخوفهم من الله يخشون على أنفسهم النفاق فالاستثناء ليس شكاً، ولكنه تقوي وورع

قال سفيان الثوري رحمة الله :" أهل السنة يقولون: الإيمان: قول وعمل مخافة أن يزكوا أنفسهم".[1]

إن الاستثناء في الإيمان ليس لأجل الشك في وجود ما في القلب من الإيمان، وإنما الاستثناء عائد إلى الإيمان المطلق المتضمن فعل المأمور وترك المحذور، فالإنسان يعلم من نفسه أنه مؤمن وليس بكافر، ولكنه لا يدري هل استكمل الإيمان وفعل كل ما أمر الله به واجتنب كل ما نهي الله عنه أم لا، فمن أجل ذلك جاز له أن يستثني في إيمانه.

ثم ذكر رحمه الله قول الإمام الآجري في ذلك فقال" صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم : الاستثناء في الإيمان لا على جهة الشك- نعوذ بالله من الشك في الإيمان – ولكن خوف التزكية لا أنفسهم من استكمال للإيمان لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ وذلك أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا: أمؤمن أنت قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار وأشباه هذا والناطق بهذا والمصدق بقلبه مؤمن وأما الاستثناء لا يدري أهو ممن يستوجب ما نعت الله ﷻ به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟هذا طريق الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق بالقلب وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان".[2]

قال الأوزاعي رحمه الله:"من قال: أنا مؤمن فحسن ومن قال أنا مؤمن إن شاء الله فحسن"[3]، وسئل الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عن الاستثناء في الإيمان ما تقول فيه؟ قال: نحن نذهب إليه"[4]، وسئل إبراهيم النخعي رحمة الله : أمؤمن أنت ؟ قال: السؤال عنها بدعة وما أنا بشاكّ ".[5]

---

(1) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1052/5).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1037/5). وانظر: الشريعة (656/2).

(3) انظر: الإيمان، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الإسلامي، ط2،1402هـ-1986م، رقم16(16/1).

(4) السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط1، 1410هـ-1989م، رقم1051(594/3).

(5) الإبانة الكبرى، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة العكبري، تحقيق: رضا معطي وعثمان الاثيوبي ويوسف الوابل، دار الراية، الرياض، ط1، 1409هـ-1988م، رقم1212(880/2).

وقال الحافظ أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني رحمة الله :" ويكره لمن حصل منه الإيمان أن يقول: أنا مؤمن حقاً ومؤمن عند الله، ولكن يقول: أنا مؤمن أرجو أو مؤمن إن شاء الله أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وليس هذا على طريق الشك في إيمانه لكنه على معني أنه لا ينضبط أنه قد أتي بجميع ما أمر به وترك جميع ما نهي عنه خلافاً لقول من قال: إذا علم من نفسه أنه مؤمن جاز أن يقول:أنا مؤمن حقا".[1]

وبهذا يتبين أن الراجح جواز الاستثناء وهو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة.

المطلب السادس

حكم مرتكب الكبيرة

قبل البدء ببيان هذه المسألة وتفصيل القول فيها؛ يحسن إيضاح معنى الكبيرة لغة واصطلاحاً.

الكبيرة لغةً: قال ابن فارس رحمة الله :" الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغر ".[2]

فهي مشتقة من الكبر، وهي بمعنى العظمة أو الإثم الكبير.[3]

الكبيرة شرعاً: فقد اختلف العلماء في ضابط الكبيرة اختلافاً كثيراً[4]، وقال ابن القيم رحمة الله :" وأما الكبائر فاختلف السلف فيها اختلافاً لا يرجع إلى تباين وتضاد، وأقوالهم متقاربة".[5]

---

(1) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على القرشي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادى المدخلي، دار الراية، الرياض، ط2، 1419هـ-1999م(343/1).

(2) مقاييس اللغة(121/5).

(3) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م(121/10).

(4) انظر:شرح الطحاوية (360/1-361)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416هـ-1996م(330/1) وما بعدها، فتح الباري شرح صحيح البخاري (330/10) وما بعدها، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (85/2-87).

(5) مدارج السالكين(327/1).

وذكر الشيخ أحمد رحمه الله أن أولي الأقوال بالصواب هو التعريف الذي رجحه ابن أبي العز الحنفي وهو "ما يترتب عليها حد أو توعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب ".[1]

وهذا التعريف هو المأثور عن أكثر السلف الصالح.[2]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا الضابط مسلم من القوادح الواردة على غيره، فإنه يدخل كل ما ثبت في النص أنه كبيرة، كالشرك والقتل والزني والسحر وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وغير ذلك من الكبائر التي فيها عقوبات مقدرة مشروعة، وإنما قلنا إن هذا الضابط أولى من سائر الضوابط المذكورة لوجوه :[3]

أحدها: أنه المأثور عن السلف بخلاف تلك الضوابط؛ فإنها لا تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة....

الثاني: أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب؛ فهو حد يتلقى من خطاب الشارع، وما سوى ذلك ليس متلقى من كلام الله ورسوله؛ بل هو قول رأي القائل وذوقه من غير دليل شرعي.

الثالث: أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر.

ثانياً: حكم مرتكب الكبيرة. أحكام مرتكب الكبيرة، من مسائل العقيدة التي اختلفت فيها أقوال الناس، وقد بين الشيخ أحمد رحمه الله أن للناس في هذه المسألة عدة أقوال:[4]

الأول: أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا مخّلد في النار في الآخرة وهو قول الخوارج.[5]

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1103/6)، وانظر: شرح العقيدة الطحاويه(361/1).

(2) الكبائر، شمس الدين أبي عبد الله محمد أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الندوة الجديدة، بيروت (8/1).

(3) مجموع الفتاوي (651/11-653).

(4) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1103/6).

(5) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (55/1) وما بعدها، والملل والنحل(115/1)، اعتقاد فرق المسلمين والمشركين(46/1)، التوحيد، محمد بن محمد بن محمود أبي منصور الماتريدي، تحقيق: د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية(328/1-332).

والخوارج: هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة واشتهروا بهذا اللقب جماعة خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه كانوا معه في حرب صفين، حملوه على قبول التحكيم، ثم قالوا له: لم حكمت الرجال لا حكم إلا لله، وانتهى بهم الأمر إلى الخروج عليه مما اضطر إلى قتالهم، ويزعمون أن علياً وعثمان وأصحاب الجمل كفار. انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الاسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب-لبنان، ط1، 1403هـ(45/1)، مجموع الفتاوى(279/3).

الثاني: أنه في منزلة بين المنزلتين في الدنيا لكنه مخّلد في النار في الآخرة وهو قول المعتزلة .[1]

الثالث: أنه مؤمن كامل الإيمان وهو قول المرجئة المبني على معتقدهم بأنه لا يضر مع الإيمان معصية ولا مع الكفر طاعة وإن زنى وسرق.[2]

الرابع: أهل السنة والجماعة قالوا هو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته، تحت مشيئة الله في الدار الآخرة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له. [3]

وتقريراً لمذهب السلف في هذا الأمر، قال الإمام الصابوني رحمة الله[4]:" ويعتقد أهل السنة والجماعة أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة صغائر كانت أم كبائر فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله ﷻ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإن عذبه لم يخلده فيها؛ بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار".[5]

---

(1) الفرق بين الفرق(197–99)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب(1/64–68)، التبصير في الدين (65/1).

والمعتزلة :هم فرقة كلامية، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري، وبلغت شأوها في العصر العباسي الأول، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء، مجلس الحسن البصري، لقول واصل بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا مؤمناً، بل هو في منزله بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم معتزلة، وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليهم مذهبهم هي: العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الرغم من اندثار هذه الفرقة، إلا إن كثيراً من أفكارهم ومبادئهم ما زال بعضها موجوداً ويسمون أنفسهم بالعقلانيين وأصحاب التيار الديني المستنير. انظر الموسوعة الميسرة(1/64–68).

(2) انظر: شرح الطحاوية(297/1)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة(1/155–156)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي العسقلاني، تحقيق محمد بن زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر(43/1).

(3) انظر: شرح الطحاويه(321/1)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1129/6)، والإيمان حقيقته وخوارمة ونواقضة عند أهل السنة والجماعة، عبد الله الحميد الأثري، تقديم د. عبد الرحمن بن صالح، دار الوطن ، الرياض، ط1–1424هـ–2002م(ص:208).

(4) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، ولد سنة 373هـ، وصفه البيهقي بأنه إمام المسلمين حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، وقال عنه الذهبي كان من أئمة الأثر، له مصنف في السنة واعتقاد السلف ما رآه منصف وإلا واعترف له. انظر: سير أعلام النبلاء(40/18).

(5) عقيدة السلف للصابوني، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أبو عثمان، دار العاصمة، ط2، 1419هـ–1998م(ص:27).

وقال ابن عبد البر رحمة الله:" فإن مات صاحب الكبيرة فمصيره إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه فإن عذبه فبجرمه وإن عفا عنه فهو أهل العفو وأهل المغفرة".[1]

وقد استدل أهل السنة والجماعة على عقيدتهم في صاحب الكبيرة بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: 178]، ووجه الدلالة في الآية أن القاتل لا يصير كافراً بالقتل، لان الله خاطبه بعد القتل بخطاب الإيمان فقال:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ وأراد به أخوة الإيمان، فلم يقطع الأخوة بينهما بالقتل".[2]

ومما تقدم يتضح أن قول الشيخ أحمد رحمه الله موافق لقول أهل السنة والجماعة في أن مرتكب الكبيرة في الدنيا ناقص الإيمان، وأما في الآخرة فقد جعلوه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يخرجه من النار ويدخله الجنة.

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق مصطفي العلوي- محمد البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،1387هـ(49/4).

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه، محمد بن عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرشي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1427هـ-1997م(191/1).

المبحث الثالث
جهوده في تقرير عقيدة السلف في النبوات والكرامات

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: التعريف بالنبي والرسول لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني: المفاضلة بين الأنبياء عليهم السلام وغيرهم .

المطلب الثالث: دلائل صدق النبوة.

المطلب الرابع: التعريف بالكرامة لغة وشرعاً.

المطلب الخامس: المذاهب في الكرامات.

المطلب السادس: ضوابط الكرامات.

المطلب الأول

التعريف بالنبي والرسول لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف النبي والرسول لغة:

النبي لغةً: مشتق من النبأ وهو الخبر؛ وقيل: أن النبي مأخوذ من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض، وسمي النبي بذلك لأنه مفضل على سائر الخلق بمكانته ورتبته العلية، وقيل: النبي هو الطريق الواضح؛ لان العرب تطلق لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدي بها، وسمي النبي بذلك لأنه علم يهتدي به الخلق إلى الله تبارك وتعالى.(1)

وكل هذه المعاني موافقة للمعنى الشرعي للنبوة فهي إخبار عن الله ﷻ، بما أوحى إليه من ربه وهي أيضاً رفعة لصاحبها لما فيها من التكريم والتشريف فإن مقام النبوة مقام رفيع لا يكون إلا لمن يقع عليه الاختيار من الله ﷻ بحمل أعباء الرسالة وإبلاغها للناس.

الرسول لغةً: مشتق من الإرسال، ومعناه البعث والتوجيه والإطلاق والامتداد؛ يقال: أرسلت فلاناً في رسالة: أي بعثته، فهو مرسل ورسول.(2)

ثانياً: تعريف النبي والرسول شرعاً:

تعددت الأقوال في تعريف النبي والرسول حيث يري جمهور العلماء أن الرسول: من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي: من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه.(3)

إلا أن هذا التعريف لا يستقيم مع ما دلت عليه الآية الكريمة:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: 52]، فإنها قد صرحت بأن كلاً منهما مرسل.

وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى تعريف أفضل فقال:" فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول".(4)

---

(1) انظر: لسان العرب(162/1)، ومعجم مقاييس اللغة(385/5)، ومختار الصحاح(688/1).

(2) انظر: القاموس المحيط (1006/1)، ومعجم مقاييس اللغة (392/2)، ولسان العرب (282/11-283)، والمفردات (352/1-353).

(3) انظر: لوامع الأنوار البهية(49/1)، وشرح العقيدة الطحاوية(ص:167).

(4) النبوات لابن تيمية(2/ 714).

المطلب الثاني

المفاضلة بين الأنبياء عليهم السلام.

تكلم الشيخ عن التفاضل بين الأنبياء فقال عند شرحه قوله تعالى:﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾[البقرة: 253]، فقال:" الرسل يشتركون في صفة واحدة وهي الرسالة، ولكن يختلفون في مقدار نعم الله عليهم، وقد يتفاوتون في العبودية لله تعالى ، فبعضهم يتعبد أكثر من الآخر، وبعضهم بعث إلى قومه خاصة، والبعض الآخر بعث إلى البشرية كافة مثل نبيناً محمدﷺ، وبعضهم يكلمهم الله بدون حجاب، وبعضهم يرسل رسولاً".(1)

قال الباحث: والقول بأن بعض الأنبياء أفضل من بعض هو ما دلت عليه الآيات والأحاديث، والإجماع.

فمن الآيات: قول الله تعالى:﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾ [البقرة: 253]. وأيضاً قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾ [الإسراء: 55]. ومن الأحاديث: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**..."(2).

وأما الإجماع، فقد نقل غير واحد من العلماء الإجماع على المفاضلة بين آحاد الأنبياء، وأن بعضهم أفضل من بعض، وأن الرسل أفضل من الأنبياء.(3)

وأفضل الرسل نبينا محمدﷺ(4)، يليه في الفضيلة بقية أولو العزم من الرسل الذين أثني الله عليهم، وأنهم على الصحيح الخمسة المذكورين في قوله تعالى:﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا**﴾ [الأحزاب: 7].

---

(1) شرح المصباح المنير في تهذيب ابن كثير، شريط رقم(46).

(2) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، رقم الحديث2278(4/ 1782).

(3) انظر: لوامع الأنوار البهية(50/1)، وتفسير ابن كثير(87/5).

(4) يقول القاضي عياض رحمه الله: لا خلاف أنه أكرم البشر، وسيد ولد آدم، وأفضل الناس منزلة عند الله وأعلاهم درجة، وأقربهم زلفي، واعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً. انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، دار الفيحاء – عمان، ط2، 1407هـ(323/1).

وقوله تعالى أيضاً:﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13].(1)

وأما الجمع بين النصوص التي تنص على تفضيل النبي على غيره، وبين التي تنهي عن المفاضلة، فأولى الأقوال وأصحها أن النصوص التي تنهي عن المفاضلة محمولة على ما كان يؤدي إلى تؤهم النقص في المفضول أو الازدراء منه، أو بمجرد التشهي والعصبية، أو أن النبي قالها تواضعاً مع غيره من الأنبياء.(2)

ويقول النووي رحمه الله في جوابه عن الأحاديث التي تنهي عن التفضيل:" فجوابه من خمسة أوجه: **أحدهما:** أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به .

والثاني: قاله أدباً وتواضعاً .

والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول .

والرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث .

والخامس: أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى:﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ".(3)

ومما سبق يتبين موافقة الشيخ أحمد الغامدي لأهل العلم في التفضيل بين الأنبياء، وأن النهي عن التفضيل لا يتعارض مع غيره من الأحاديث التي فيها تفضيل النبيﷺ.

(1) انظر: تفسير ابن كثير(88/5)، ويقول ابن تيمية رحمه الله:" وأفضل أولياء الله هم أنبياؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسي وعيسي ومحمدﷺ". الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، حققه وخرج أحاديثه عبد القدر الارناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط1405،1-1985(ص:10).

(2) انظر: معالم السنن(309/4)، ومنهاج السنة النبوية(256/7)، وتفسير ابن كثير(87/5).

(3) شرح النووي على مسلم (37/15-38).

المطلب الثالث

دلائل صدق النبوة

تكلم الشيخ أحمد الغامدي رحمة الله عن دلائل النبوة فقال:" تتنوع الدلائل التي يستدل بها على نبوة الأنبياء، فمنها ما هو خارج ذواتهم مثل الآيات التي ينزلها الله ﷻ؛ لتأييدهم وتأكيد نبوتهم وهو ما يسمي بالمعجزة، إذ لابد لكل نبي من دليل يصدق دعواه النبوة؛ حتى تقوم الحجة على الناس، فقد يدعي النبوة أصدق الصادقين، وقد يدعيها أكذب الكاذبين، فلا بد من دلائل تدل على صدق مدعي النبوة الصادقة، وهذه الدلائل يجب أن تكون مما يعجز البشر عن الإتيان بمثلها؛ لئلا يختلط على الناس الأنبياء الصادقون بالمتنبئين الكاذبين".[1]

ثم بين الحالة الثانية وهي من داخل ذواتهم فقال:" هو الحال الذي يكون عليه النبي قبل البعثة من العصمة من سفاسف الأمور ودنايا الأخلاق، ثم ما يكون علية بعد البعثة من سمو الأخلاق، وعفة النفس، ووضوح المواقف، وكرم التعامل، والالتزام بما يدعو إلية من مبادئ ".[2]

والشيخ بين أن الله سبحانه رحمة بعبادة وقطعاً لحجة الناس اقتضت حكمته أن يرسل الرسل مبشرين ومنذرين يذكرون الناس ويستنقذون فطرهم من ركام الشهوات وطغيان النزوات، وهؤلاء الرسل وهم يخبرون عن أنفسهم بأنهم رسل من عند الله، يحتاجون إلى أدلة وبراهين تبين للناس صدقهم.

هذا وقد قسم الشيخ أحمد رحمه الله دلائل صدق نبوة الأنبياء إلى خمسة أقسام:[3]

النوع الأول: هو أعظم الدلائل التي يظهرها الله ﷻ على يدي الأنبياء، هي "الآية" التي يتحدى بها الناس، وهي ما اصطلح على تسميتها باسم(المعجزة)؛ وذلك لعجز الناس عن الإتيان بمثلها، وهي الآية على صدق نبواتهم.

النوع الثاني: ثم قد يوجد في الرسالات السابقة البشارة بالنبوة اللاحقة؛ كما في نبوة نبينا محمدﷺ.

النوع الثالث: حفظ النبي في أخلاقه وسلوكه قبل البعثة.

النوع الرابع: استقامة حياته بعد بعثه بالنبوة، بحيث تكون حياته حياة فاضلة تدل على أنه صاحب عقيدة ورسالة، يلتزم بعقيدته ورسالته، لا صاحب رئاسة وشهوات.

---

(1) الإسلام الدين الحق(ص:34).

(2) المرجع السابق (ص:34).

(3) المرجع السابق نفسه (ص:34-35)، وشرح العقيدة الأصفهانية أحمد الغامدي(ص:27).

النوع الخامس: ثم موضوع الرسالة وهي: القضايا الدينية والدنيوية التي يشتمل عليها الدين الذي يأتي به النبي.

ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه باعتباره خاتم الأنبياء وسيد المرسلين فقد أمده الله بالعديد من الآيات والمعجزات والدلائل والبينات ما فاق جميع الأنبياء قبله ومن أهمها:

معجزة القرآن الكريم:

تطرق الدكتور أحمد رحمة الله إلى معجزة القرآن فقال:" بعث الله نبينا محمدﷺ وكان لابد من أن يأتي بآية، كما جاء بها إخوانه الأنبياء من قبل، تدل على أنه رسول من الله ﷻ، فجاء بآية عقلية هى القرآن الكريم؛ لأن رسالته دائمة خالدة إلى قيام الساعة، فناسب أن يأتي بآية عقلية تخاطب الناس إلى يوم القيامة قال تعالى:﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [العنكبوت: 50، 51]".[1]

ثم عقب على الآية بكلام الرازي فقال:" وهذا لأن القرآن معجزة أتم من كل معجزة تقدمتها لوجوه:

أحدها: أن تلك المعجزات وجدت ومادامت فإن قلب العصا ثعبانا وإحياء الميت لم يبق لنا منه أثر، فلو لم يكن واحد يؤمن بكتب الله ويكذب بوجود هذه الأشياء لا يمكن إثباتها معه بدون الكتاب وأما القرآن فهو باق لو أنكره واحد فنقول له فأت بآية من مثله.

الثاني: هو أن قلب العصا ثعبانا كان في مكان واحد ولم يره من لم يكن في ذلك المكان، وأما القرآن فقد وصل إلى المشرق والمغرب وسمعه كل أحد".[2]

فالقرآن الكريم هو المعجزة الكبري التي أشار إليها الشيخ أحمد الغامدي وهي التي تحدي بها الله الثقلين بقوله تعالى:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[الإسراء: 88]، تلك المعجزة باقية ما بقي الليل والنهار.

يقول ابن عاشور رحمه الله في تفسيره عن سبب عجزهم عن أن يأتوا بما يعارض القران: " أن القرآن قد اشتطت ألفاظه ومعانيه على ما لو تدبره العقل السليم لجزم بكونه من عند الله تعالى

(1) انظر:الإسلام الدين الحق (ص:40-41).

(2) الإسلام الدين الحق (ص:40-41)، وانظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ(65/25).

فإنه جاء على فصاحة وبلاغة ما عهدوا مثلهما من فحول بلغائهم، وهم فيهم متوافرون متكاثرون حتى لقد سجد بعضهم لبلاغته واعترف بعضهم بأنه ليس بكلام بشر، وقد اشتمل من المعاني على ما لم يطرقه شعراؤهم وخطباؤهم وحكماؤهم، بل وعلى ما لم يبلغ إلى بعضه علماء الأمم. ولم يزل العلم في طول الزمان يظهر خبايا القرآن ويبرهن على صدق كونه من عند الله فهذه الصفات كافية لهم في إدراك ذلك وهم أهل العقول الراجحة والفطنة الواضحة التي دلت عليها أشعارهم وأخبارهم وبداهتهم ومناظرتهم".[1]

ويقول ابن تيمية رحمه الله:" وكون القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم على معارضته فقط، بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة: من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك. ومن جهة معانيه، التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية التي هي الأمثال المضروبة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: 89]، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾[الكهف: 54]، وَقَالَ:﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ - قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 27 - 28] ، وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن، هو حجة على إعجازه، ولا تناقض في ذلك، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له".[2]

وخلاصة القول أن القرآن أعظم معجزة أوتيها أكرم رسول صلوات الله وسلامه عليه وهو المعجزة الباقية بقاء الدهر والتي لا تزال الأيام تظهر إعجازه وعجائبه فهو الحجة الدائمة إلى يوم القيامة.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور(1/ 336).

(2) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم-حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط2، 1419هـ-1999م(428،429/5).

المطلب الرابع

التعريف بالكرامة لغة وشرعاً

أولاً: تعريف الكرامة لغة:

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى تعريف الكرامة في اللغة فقال:" مشتقة من الكرم وهي عطاء الكريم، الكرم: ضد اللؤم. ثم ذكر كلام الجوهري فقال:" والكرامة أيضا: طبق يوضع على رأس الحب، ويقال: حمل إليه الكرامة، وهو مثل النزل".[1]

وأيضاً ذكر كلام ابن منظور:" الكريم: من صفات الله وأسمائه، وهو كثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه".[2]

وعلق على تعريف ابن منظور فقال: وأورد معاني أخري واشتقاقات لا تتعلق بموضوع البحث هنا فالله الكريم ﷻ إذا أكرم عبداً من عباده بنعمة من النعم فإنها تسمى كرامة لغة أي عطية تكريم منه سبحانه وتعالى".[3]

ثانياً: تعريف الكرامة اصطلاحاً:

عرف الشيخ أحمد رحمه الله الكرامة في الاصطلاح فقال:" أمر خارق للعادة يظهره الله ﷻ على أيدي أوليائه".[4]

ثم جاء بعدة تعريفات للعلماء منها تعريف البغدادي قال: اعلم أن المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات. وأيضاً تعريف السفاريني: الكرامة وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوي النبوة ولا هو مقدمة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم.[5]

---

(1) كرامات أولياء الله وإظهار آيات أصفيائه من الصحابة والتابعين والخالفين لهم ومن بعدهم من المتأخرين رضي الله عنهم أجمعين، الإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق: الشيخ أحمد الغامدي، دار طيبة، السعودية، ط1، 1412هـ-1992م(14/1)، وانظر:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(2019/5-2021).

(2) كرامات أولياء الله (14/1)، وانظر: لسان العرب (12/ 510)

(3) كرامات أولياء الله (14/1).

(4) المرجع السابق (14/1).

(5) المرجع السابق نفسه (14/1-15)، وانظر: أصول الدين(ص: 174)، ولوامع الأنوار البهية(392/2)، الإيمان العلمي والعملي(ص:107).

فبين تحديد الكرامة بالأمر الخارق للعادة، مع أننا نعلم أن أعظم كرامة ينالها المؤمن هي استقامته على دين الله وثباته عليه حتى الممات، فاتباع السنة والمداومة على العبادة مع الإخلاص هو أعظم أنواع الكرامات.

وقد اشترط العلماء في الكرامة ألا تؤدي إلى رفع أصل من أصول الدين، قال أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله في الموافقات:" لا يصح أن تراعى –أي الكرامة– وتعتبر إلا بشرطين :

الأول: أن لا تخرم حكماً شرعياً.

ثانياً: أن لا تخرم قاعدة دينية.

فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكماً شرعياً، ليس بحق في نفسه؛ بل هو إما خيال أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان".[1]

المطلب الخامس

المذاهب في الكرامة

تنوعت آراء المذاهب الإسلامية في إثبات الكرامة وجواز وقوعها، وقد تطرق الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله إلى هذه المسألة فذكر أن المذاهب في إثبات الكرامة وجواز وقوعها ثلاثة مذاهب:[2]

أولاً: مذهب الأشاعرة:

هو جواز وقوعها بدون حد، فما جاز وقوعه لنبي جاز وقوعه لولي؛ بل الخارق للعادة يقع من النبي والولي والساحر ولا فرق إلا دعوى النبوة من النبي والصلاح من الولي.

يقول الإمام الجويني رحمه الله:" وصار بعض أصحابنا[3] إلى أن ما وقع معجزة لنبي لا يجوز وقوعه كرامة لولي فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر وتنقلب العصا ثعباناً ويحيي الموتى كرامة لولي إلى غير ذلك من آيات الأنبياء وهذه الطريقة غير سديدة أيضاً، والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العوائد في معارض الكرامات".[4]

---

(1) الموافقات، إبراهيم بن موسي بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ-1997م(2/ 457).

(2) كرامات أولياء الله (15/1-22).

(3) يقول الشيخ أحمد: لعله أراد أبا إسحاق الاسفراييني لأنه معاصر له حيث توفي الجويني عام(417هـ)، والإسفراييني عام(418هـ).انظر: كرامات الأولياء(16/1).

(4) انظر: الإرشاد(ص:267).

ويقول الإمام البغدادي رحمه الله :" اعلم أن المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات غير أن الفرق بينهما من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: تسمية ما يدل على صدق الأنبياء معجزة وما يظهر على الأولياء كرامة.

الوجه الثاني: أن صاحب المعجزة يظهرها لإثبات صدقه لكن صاحب الكرامة يجتهد في إخفائها.

الوجه الثالث: أن صاحب المعجزة معصوم من الكفر بعد ظهور معجزته أما صاحب الكرامة فلا يؤمن تبدل حالة كما حدث لبلعام بن باعوراء".(1)

ويعلق الشيخ رحمة الله على هذا المذهب بأنه كلام مردود، فيقول: " وهذا المذهب لا يخص الأنبياء بمعجزات زائدة على ما يحدث على أيدي الأولياء، وهذا مردود لأن الخوارق التي تقع على أيدي الأنبياء أظهرها الله ﷻ لتأييد دعوي النبوة لإقناع جماعات كافرة جاحدة، وأما ما يظهر على أيدي الأولياء فإنه خاص بالولي نفسه جزاء له على عبادته أو لتقوية إيمانه أو نحو ذلك. وذكر كلام ابن تيمية رحمة الله في ذلك حيث قال رحمه الله:" ثمّ هؤلاء جوّزوا كرامات الصالحين، ولم يذكروا بين جنسها وجنس كرامات الأنبياء فرقٌ، بل صرّح أئمتهم أنّ كلّ ما خُرق لنبيّ، يجوز أن يخرق للأولياء؛ حتى معراج محمد، وفرق البحر لموسى، وناقة صالح، وغير ذلك".(2)

ثم ذكر كلام السبكي _ الذي يوافق رأيه في نقد مذهب الأشاعرة _ وهو من متأخري الأشاعرة فيقول:" معاذ الله أن يتحدى نبي بكرامة تكررت على يد ولى؛ بل لا بد أن يأتي النبي بما لا يوقعه الله على يد الولي وإن جاز وقوعه فليس كل جائز في قضايا العقول واقعاً؛ ولما كانت مرتبة النبي أعلا وأرفع من مرتبة الولي كان الولي ممنوعا مما يأتي به النبي على وجه الإعجاز والتحدي أدباً مع النبي".(3) وبهذا يتبين أن القول بعدم الفرق بين خوارق الأنبياء وخوارق الأولياء قول فيه تجوز فإن خوارق الأنبياء أعلى وأرفع وأعظم والله أعلم.

ثانياً: مذهب المعتزلة:

ذهب جمهور المعتزلة إلى عدم تجويز وقوع الخوارق على يد غير الأنبياء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله : " فقالت طائفة لا تخرق العادة إلا لنبي وكذبوا بما يذكر من خوارق السحرة والكهان وبكرامات الصالحين. وهذا طريقة أكثر المعتزلة وغيرهم كأبي محمد بن حزم بل يحكي هذا القول عن أبي إسحاق الإسفراييني ".(4)

---

(1) أصول الدين(ص: 174–175).

(2) كرامات الأولياء(19–20)، وانظر: كلام ابن تيمية رحمه الله في النبوات (136/1–141).

(3) كرامات الأولياء(20)،وانظر: وكلام السبكي رحمه الله في طبقات الشافعية(320/2).

(4) النبوات لابن تيمية(484/1).

ويعلق على هذا المذهب وأنه مردود أيضاً فيقول: " والرد على هذا المذهب يكفي فيه ما أورده المصنف من الكرامات التي وردت في القرآن والسنة الصحيحة، وأما المناقشات العقلية في قضية شهد لها القرآن والسنة فإنها لا تكاد تنتهي بالمجادلات العقلية إذ لا تورد شبهة إلا ويمكن ردها بشبهة أخري ولا رد إلا ويمكن إيراد الشبهة عليه، والمتصفح لكتب المعتزلة وكتب الكلاميين يري عجباً حيث يبدأ المسألة بقوله قولنا: كذا ثم يقول: فإن قالوا: كذا قلنا: كذا ... وهكذا مما ملؤوا به مجلدات حتى إن القاضي عبد الجبار قد ألف كتاباً لتقرير عقيدة الاعتزال والرد على مخالفيهم في عشرين مجلداً على هذا الأسلوب".[1]

ونقل الشيخ رحمه الله كلام الإمام السبكي رحمه الله في رده على شبه المعتزلة في نفيهم للكرامات فيقول السبكي رحمه الله:" فنقول الدليل على ثبوت الكرامات وجوه أحدها وهو أوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجاري مجرى شجاعة علي وسخاء حاتم، بل إنكار الكرامات أعظم مباهتة فإنه أشهر وأظهر ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعياذ بالله".[2]

ثالثاً: القول الراجح في الكرامات:

يقول الشيخ أحمد الغامدي رحمة الله :" القول الراجح هو ما يشهد له الدليل من الكتاب والسنة ويؤكده الواقع والحوادث التي ينقلها الثقات وهو ما ذهب إليه سلف الأمة من جواز وقوعها بما دون خوارق الأنبياء، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بوقوع الكرامات على أيدي الصالحين، فإذا حدث الثقة بمشاهدته للكرامة فإن ذلك كاف في ثبوتها، وإن كنا نعتقد كذلك أن من الخوارق ما يكون للشيطان فيه نصيب ولكن ليس كل ما يقع على أيدي الصالحين يكون من أعمال الشياطين".[3]

وهذا الذي قرره الشيخ أحمد هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة".[4]

---

(1) انظر: كرامات الأولياء الله (21/1-22).

(2) كرامات الأولياء الله (22/1)، وانظر: كلام السبكي في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (2/ 334).

(3) كرامات أولياء الله (18/1).

(4) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: 252).

فهم يثبتون كرامات الأولياء، مستدلين على ذلك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، فمما ذكر في القرآن الكريم من كرامات الأولياء.

1-قوله تعالى عن مريم: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37]

2- وكإكرام الله للعبد الصالح وحفظ ماله لولديه بعد وفاته، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف: 82].

وقد ثبت في السنة النبوية الكثير من الكرامات فقد ذكر الشيخ حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت في الغار عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ** ".(1) وقصة أسيد بن حضير وعباد بن بشير ذكرها الشيخ وهذا منقبة لهم، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ

---

(1) صحيح البخاري : كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، رقم الحديث2215(79/3).

أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟، قَالَ: لاَ، قَالَ: "تِلْكَ المَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ".**[(1)]

فهذه نماذج من الكرامات الثابتة لبعض الصالحين ووقوعها لغيرهم كثير متواتر مشهور، ولكن العامة قد توسعت في راوية الكرامات حتى أصبحت تختلق الأكاذيب التي تدعيها لمن تحب من الصالحين والعلماء ظناً منهم أن هذا يرفع من مكانة من تنسب إلية.[(2)]

المطلب السادس

ضوابط الكرامات

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى ضوابط الكرامات فقال:" ليس كل ما يظهر على أيدي الصالحين- أو غيرهم- يكون كرامة من الله ﷻ، بل قد تكون غواية من الشيطان أو إضلالاً من بعض الجن، ولذلك فلابد من بيان بعض الشروط التي يجب أن تحقق في صاحب الكرامة نفسها للتمييز بين الكرامة وكيد الشياطين".[(3)] ومن أهم تلك الشروط التي ذكرها الشيخ أحمد رحمه الله مايلي:

1- أن يكون صاحبها مؤمناً تقياً:

يقول الشيخ أحمد رحمه الله:" وهو الوصف الذي ذكره الله ﷻ في كتابه بقوله تعالى:﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ﴾ [يونس: 62، 63]، فيؤدي ما افترضه الله ﷻ عليه من الفروض والواجبات ويجتنب ما نهاه الله ﷻ عنه من المحرمات، ثم يترقي في سلم العبودية بعمل المستحبات وترك المكروهات حتى يحقق معنى الولاية الذي ذكره الله ﷻ وهو ما بينه الحديث القدسي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قال رسول الله ﷺ : " **إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ**

(1) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث 5018 (190/6).

(2) انظر: الإيمان العلمي والعملي (ص:105-106). وللاستزادة كرامات الأولياء هبه الله اللالكائي.

(3) كرامات أولياء الله (34/1).

عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ".[1]

ثم ذكر كلام ابن تيمية رحمة الله فقال:" وليس لله ولي إلا من اتبعه باطناً وظاهراً، فصدقه فيما أخبر به من الغيوب، والتزم طاعته فيما فرض على الخلق من أداء الواجبات وترك المحرمات، فمن لم يكن له مصدقا فيما أخبر، ملتزما لطاعته فيما أوجب وأمر في الأمور الباطنة التي في القلوب، والأعمال الظاهرة التي على الأبدان، لم يكن مؤمناً، فضلاً عن أن يكون ولياً لله، ولو حصل له من خوارق العادات ماذا عسى أن يحصل، فإنه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور، من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها بطهارتها وواجباتها، إلا من أهل الأحوال الشيطانية المبعدة لصاحبها عن الله، المقربة إلى سخطه وعذابه".[2]

2- أن لا يدعي صاحبها الولاية[3]:

يقول الشيخ أحمد رحمه الله: " إن الولاية هي درجة تتعلق بفعل الرب ﷻ وفعل العبد، فإن الله يرفع المؤمن التقي المؤدي لفرائضه والمجتنب عن نواهيه المتقرب إليه بنوافل العبادات إلى درجه الولاية، والإنسان لا يعلم ذلك عن الله ﷻ وهل قبل الله من العبد عمله فرفعه به أم لم يقبله منه، فدعوى الولاية هي دعوي علم الغيب أولاً ثم إنها تزكية للنفس ثانياً وقد قال الله﴿ **فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾ [النجم: 32]".[4]

ثم أورد كلام السفاريني أن للولي أربعة شروط ملخصها ما يلي:

الأول: أن يكون عارفاً بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق، وبين النبي والمتنبي.

الثاني: أن يكون عالماً بأحكام الشريعة نقلاً وفهماً.

الثالث: أن يتخلق بالأخلاق المحمودة التي دل عليها الشرع والعقل من الورع عن المحرمات، بل والمكروهات وامتثال المأمورات وإخلاص العمل وحسن المتابعة والاقتداء.

---

(1) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث6502 (8/ 105).

(2) كرامات أولياء الله (1/34-35)، وانظر:الفتاوى الكبرى لابن تيمية (1/ 179).

(3) عرف الشيخ أحمد الولاية: هي مرتبة في الدين عظيمة لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهراً وباطناً. ثم ذكر أن لها جانبان: -جانب يتعلق بالعبد: وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهي ثم التدرج في مراقي العبودية بالنوافل.
-وجانب يتعلق بالرب سبحانه: وهو محبته هذا العبد ونصرته وتثبيته على الاستقامة. انظر: كرامات أولياء الله (7/1).

(4) كرامات أولياء الله (35/1).

الرابع: أن يلازمه الخوف أبدا، واحتقار النفس سرمدا، وأن ينظر إلى الخلق بعين الرحمة والنصيحة، وأن يبذل جهده في مراقبة محاسن الشريعة، ومطالعة عيوب النفس وآفاتها، والخوف بملاحظة السابقة والخاتمة.[1]

3- أن لا تكون سبباً في ترك شئ من الواجبات:

يقول الشيخ أحمد رحمه الله: " الكرامة يحصل عليها الولي بسبب طاعته لله ﷻ بإيمانه وتقواه ويلزم من ذلك أن لا تخالف ما كان سبباً في حصولها، ومثال ذلك الذي يحمله الجني إلى عرفه ليله عرفه فيحج مع الناس، ثم يعيده إلى بلده من غير إحرام ولا ميقات فذلك ليس كرامة ولكنه خداع من الجني الكافر ".[2]

4- أن لا تخالف أمراً من أمور الدين:

يقول الشيخ أحمد رحمه الله: " فلو رأي في المنام أو اليقظة أن شخصاً في صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له: قد أبحت لك الحرام أو حرمت عليك الحلال أو أسقطت عنك التكاليف أو نحو ذلك لم يصدقه، فإن ذلك من الشيطان إذ إن شريعة الله باقية إلى يوم القيامة من غير نسخ فما رآي الإنسان يقظة أو مناماً يخالف ذلك فينبغي أن يعرف أنة من الشيطان".[3]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان هذا الشرط:" وهؤلاء الذين لهم مكاشفات ومخاطبات يرون ويسمعون ما له وجود في الخارج وما لا يكون موجوداً إلا في أنفسهم كحال النائم وهذا يعرفه كل أحد ولكن قد يرون في الخارج أشخاصاً يرونها عياناً وما في خيال الإنسان لا يراه غيره ويخاطبهم أولئك الأشخاص ويحملونهم ويذهبون بهم إلى عرفات فيقفون بها وإما إلى غير عرفات، إلى أن قال: فهذا كله موجود كثيراً؛ لكن من الناس من يعلم أن هذا من الشيطان وأنه من السحر وأن ذلك حصل بما قاله وعمله من السحر، ومنهم من يعلم أن ذلك من الجن ويقول: هذا كرامة أكرمنا بتسخير الجن لنا".[4]

ويؤكد الإمام الشاطبي رحمه الله على هذا الأمر فيقول:" إن الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين، وجارية على مختلفات أحوالهم، فهي عامة أيضا بالنسبة إلى عالم الغيب وعالم

(1) انظر: كرامات أولياء الله (35/1)، وانظر: لوامع الأنوار البهية(397/2).
(2) كرامات أولياء الله (36/1).
(3) المرجع السابق (36/1).
(4) مجموع الفتاوى (13/ 77).

الشهادة من جهة كل مكلف، فإليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن، كما نرد إليها كل ما في الظاهر".[1]

وبهذه الضوابط يثبت أهل السنة والجماعة الكرامات ويجوزون وقوعها، ويزول اللبس والغموض ويتضح ما يكون كرامة من عند الله لبعض أوليائه وعباده الصالحين وما يكون إيحاءاً من الشياطين وتلاعباً من الأبالسة ممن سولت لهم الشياطين وأملت لهم وزينت لهم سوء أعمالهم. ونعوذ بالله من ذلك.

(1) الموافقات (2/ 475)

المبحث الرابع
جهوده في تقرير عقيدة اليوم الآخر

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول: معنى اليوم الآخر.

المطلب الثاني: عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الثالث: البعث والحوض.

المطلب الرابع: الميزان والصراط.

المطلب الخامس: الشفاعة.

المطلب السادس: الجنة والنار.

المطلب السابع: رؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة.

المبحث الرابع

جهوده في تقرير عقيدة اليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، وأصل عظيم من أصول الإيمان، إذ لا يصح إيمان أحد إلا بالإيمان به، وموضوع الإيمان باليوم الآخر هو من القضايا المهمة التي كرر القرآن الكريم الآيات عنها وربطها بالإيمان بالله وتوحيده، تأكيداً لأهميته، وبياناً لمنزلته، ولعظم تأثيره في النفوس.

وقد اهتم الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله بهذا الركن العظيم، فتناول عدداً من القضايا التي تتعلق باليوم الآخر، وهي ما ستوضح بإذن الله في المطالب التالية:

المطلب الأول

معني اليوم الآخر

تطرق الشيخ أحمد رحمة الله إلى ذكر المراد باليوم الآخر فقال: " الزمن الذي يبعث الله ﷻ فيه الخلائق للحساب والثواب والعقاب. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بأسماء كثيرة منها: الآخرة، والبعث، ويوم القيامة، ويوم الحساب وغيرها ".[1]

ثم ذكر الآيات التي تدل على ذلك، مثل قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 3]، وقوله تعالى:﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87].[2]

وقد أكثر الله سبحانه من ذكر اليوم الآخر في القرآن الكريم، بحيث لا يكاد يمر القارئ على صفحة من صفحاته إلا ويجد فيها حديثاً عن اليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، والرد على شبه المنكرين له في كثير من المواضع، كما يجد تفصيل أحوال ذلك اليوم وحوادثه تفصيلاً كثيراً قلما يجده في أمور الغيب الآخري بعد توحيد الله ﷻ.

---

(1) وقد اعتنى جمع من أهل العلم بذكر هذه الأسماء منهم الغزالي في كتابه الإحياء ، دار المعرفة(4/516-517)، والقرطبي في كتابة التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض(1/544)، ومن المعاصرين سيد سابق في كتابه العقائد الإسلامية(1/261-264)، والقيامة الكبرى لعمر الأشقر(ص:20).

(2) الإيمان العلمي والعملي(ص:87).

ومن الأحاديث الدالة على وجوب الإيمان باليوم الآخر قول النبيﷺ: "**الْإِيمَانِ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**".[1]

وقوله ﷺ:" **لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْقَدَرِ**".[2]

فالإيمان باليوم الآخر من الأيمان بالغيب الذي لا يدركه العقل ولا سبيل إلى معرفته إلا بالنص عن طريق الوحي.

المطلب الثاني

عذاب القبر ونعيمه

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن عذاب القبر فقال:" وردت النصوص الشرعية بإثبات عذاب القبر وهو من العقائد الثابتة في الدين واجمع عليه سلف الأمة". [3]

وقال أيضاً: " وردت النصوص بأن هناك حياة برزخية يمر بها الميت بين الدنيا والآخرة، وأن المؤمن ينعم فيها والفاسق يعذب، ولما كانت الحياة البرزخية من الأمور الغيبية فإن تصورها على حقيقتها ليس في مقدور البشر وذلك لأن الإنسان في هذه الحياة الدنيا محكوم بقانون آخر غير القانون الأخروي وقصارى ما يستطيعه العقل هو القياس وهذا عمل غير مقبول في هذا المجال".[4]

والشيخ أكد على وجوب الإيمان بما يكون في القبر من عذاب أو نعيم، وبين أن ذلك من لوازم الإيمان باليوم الآخر، فلا يكون المرء مؤمناً باليوم الأخر وهو ينكر ما يحصل في القبر.

وقد دلت الآيات في كتاب الله سبحانه وتعالى والأحاديث عن رسول الله ﷺ على إثبات عذاب القبر، منها:

قوله تعالى :﴿ **يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾ [إبراهيم: 27]، وقوله تعالى أيضاً:﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[غافر: 46]، قال ابن سيرين رحمه الله كان أبو هريرةﷺ له صرختان في

(1) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، رقم الحديث 8 (1/ 37)
(2) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان، باب القدر، رقم الحديث 81 (1/ 32).
(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1199/6).
(4) المرجع السابق (1199/6).

كل يوم غدوة وعشية كان يقول أول النهار: ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار".[1]

وأما الأحاديث الدالة على عذاب القبر ونعيمه فهي كثيرة منها: "عن عائشة رضي الله عنها: **أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ القَبْرِ، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَقَالَ: نَعَمْ، عَذَابُ القَبْرِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**".[2]

ومنها أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: "**اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**".[3]

وأيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " **العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ** ".[4]

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تدل على إثبات عذاب القبر ونعيمه وفتنته كما هو قول أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين نفوا ذلك وخالفوا بذلك دلائل الكتاب والسنة التي تضافرت على إثباته.[5]

وقد تطرق الشيخ أحمد رحمه الله تعالى إلى الاختلاف في مسألة العذاب والنعيم في القبر، هل يحصل لروح الميت وبدنه، أم لروحه فقط، فقال:" وقد خاض بعض الأقدمين في الأمور التي تحدث للإنسان بعد موته من نعيم أو عذاب، وهل ذلك للبدن والروح؟ أم للروح فقط؟ وكيف يعذب من يموت حريقاً؟ أو من تأكله السباع؟ إلى آخر ما هنالك من القضايا التي بحثت وتعددت فيها

(1) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة، بيروت (7/ 291).

(2) صحيح البخاري : كتاب الجنائز، باب ما جاء في القدر، رقم الحديث1372(98/2).

(3) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما استعاذ منه في الصلاة، رقم الحديث 590(1/ 413).

(4) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم الحديث1338(2/ 90).

(5) شرح النووي لمسلم(201/17)، ولوامع الأنوار البهية(2/24-25).

الآراء واضطربت فيها الأقوال كنتيجة حتمية لكل بحث، في قضايا خارجة عن دائرة الإمكانات البشرية".[(1)]

وقد رجح الشيخ أحمد رحمه الله " أن العذاب والنعيم يكون للروح والبدن، فقال في رده على من زعم أن الله ينعم الأرواح، ويؤلمها فأما الأجساد فلا يصل ذلك إليها وهي في القبور ".[(2)]

فقال:" والقولان الأخيران باطلان ويخالفان الأدلة الشرعية والتي سيورد المصنف جملة منها، والسبب في هذا الانحراف هو تحكيم العقل في التي لا يستطيع إدراكها على حقيقتها، والقضايا الغيبية التي وردت النصوص الشرعية بذكرها يجب الإيمان بها واعتقاد صحتها دون البحث في كيفيتها وذلك صيانة للعقل البشري عن الخوض في مجال ليس في مقدوره الخوض فيه".[(3)]

وما قاله الشيخ أحمد رحمه الله في هذه المسألة هو ما عليه أهل السنة والجماعة وهو الحق والصواب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وأنها تتصل بالبدن أحيانا فيحصل له معها النعيم والعذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها وقاموا من قبورهم لرب العالمين".[(4)]

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله :" وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺفي ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار...".[(5)]

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1199/6).

(2) المرجع السابق (1199/6).

(3) المرجع السابق نفسه(1199/6-1200).

(4) مجموع الفتاوى (4/ 284).

(5) شرح العقيدة الطحاوية (2/ 578).

المطلب الثالث

البعث والحوض

أولا: البعث:

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن البعث، وأنه من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها، فقال: " البعث هو خروج الناس من قبورهم حفاة عراة، ويجمعهم الله ﷻ في صعيد واحد، والإيمان بالبعث من الإيمان بالغيبيات الذي هو أول ما ينبغي أن يصدق به المؤمن، ولقد عني القرآن الكريم بقضية البعث عناية فائقة، وجاءت الأدلة الكثيرة وتعددت الأساليب المتنوعة لتقرير هذه العقيدة منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج: 5]، وقوله أيضاً:﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الروم: 27]". [1]

يقول البغوي رحمة الله عند شرحه قوله تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[ق:15] يعني: أعجزنا حين خلقناهم أولا فنعيا بالإعادة، وهذا تقرير لهم لأنهم اعترفوا بالخلق الأول وأنكروا البعث، ويقال لكل من عجز عن شيء: عيي به،﴿ **بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ**﴾ أي: في شك، ﴿**مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ وهو البعث.[2]

والأحاديث الدالة على البعث كثيرة، منها: قول النبيﷺ:"**يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ**".[3] وقول النبيﷺ :" **يَصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يَصْعَقُونَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ قَامَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَمَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ**".[4]

---

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص:87).

(2) تفسير البغوي (7/ 358).

(3) صحيح مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله عن الموت، رقم الحديث 2878 (4/ 2206).

(4) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب نفخ الصور، رقم الحديث6518(108/8).

وإلى هذا ذهب أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة بالإيمان بالبعث بعد الموت لما له من تأثير عظيم في استقامة الإنسان وحمله على العمل الصالح والابتعاد عن المعاصي.

يقول الشيخ الصابوني رحمه الله:" ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة، وبكل ما أخبر الله سبحانه من أهوال ذلك اليوم الحق، و اختلاف أحوال العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك، في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالأيمان والشمائل، والإجابة عن المسائل، إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم، والمقام الهائل من الصراط والميزان، ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر، وغيرها".[1]

ثانياً: الحوض:

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن الحوض فقال:" والحوض هو أول ما يقابل الناس بعد مبعثهم رحمة بالمؤمنين فيشربون منه شربه لا يظمئون بعدها أبداً، وفيه عشرات الأحاديث وهو من المسائل التي توترات الأحاديث على إثباته".[2]

ومن الأحاديث التي تؤكد ما أشار إليه الشيخ أحمد، قول النبيﷺ:"**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**".[3]

وقول الرسول ﷺأيضاً:" "**إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ اليَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ**".[4]

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبيﷺ قال:" **حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلاَ تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ**".[5]

---

(1) انظر:عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص: 23).

(2) الإيمان العلمي والعملي(ص:87).

(3) صحيح البخاري : كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم الحديث6583(8/ 120).

(4) صحيح البخاري : كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم الحديث6580(8/ 119).

(5) سنن الترمذي : كتاب صفة القيامة والرقاق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم الحديث2444 (4/ 209)، وذكره الألباني في صحيح الترغيب، برقم 3185، والمتأمل في أحاديث الحوض، يظهر له أنها مختلفة اختلافاً واضحاً في تحديد مسافة الحوض حيث جاء في بعضها: أن ما بين طرفية كما بين عدن إلى عمان، وكذلك بين بصري وصنعاء، وما بين آيلة ومكة. وقد أجاب العلماء عن هذا الإشكال بأجوبة متعددة=

وأيضاً حديث أنس بن مالكﷺ عن النبيﷺ قال:" **لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ** ".[(1)]

فأحاديث الحوض متواترة كما أشار إلى ذلك الشيخ أحمد، بما لا يدع مجالاً للشك، وهو على ظاهره كما يفهم من الألفاظ التي ورد بها من غير تأويل.

يقول القرطبي رحمة الله في المفهم:" ومما يجب على كل مكتف أن يعلمه ، ويصدِّق به : أن الله تعالى قد خصَّ نبيه محمدًا ﷺ بالكوثر الذي هو الحوض المصرَّح باسمه، وصفته، وشرابه وآنيته في الأحاديث الصحيحة الشهيرة، ... وقد روينها إلى أن انتهى ذلك إلينا، وقامت به حجة الله علينا، فلزمنا الإيمان بذلك ، والتصديق به، كما أجمع عليه السلف، وأهل السنة من الخلف".[(2)]

وقال ابن القيم رحمه الله:" وقد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة وكثير منها وأكثرها في الصحيح".[(3)]

وبالجملة فحوض النبيﷺ ، جاء في النصوص ما يدل على ثبوته وأنه حق، فوجب الإيمان به على ما دلت علية النصوص.

=ومن أحسنها والله أعلم ما أجاب به القرطبي رحمه الله كما في التذكرة فقال:" ظن بعض الناس أن هذه التحديات في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك، وإنما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطباً لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها، فيقول لأهل الشام ما بين أذرح وجرباً، ولأهل اليمن من صنعاء إلى عدن. وهكذا وتارة آخري يقدر بالزمان فيقول: مسيرة شهر، والمعنى المقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب والزوايا فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها، والله أعلم". انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: 706).

(1) صحيح مسلم : كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبيناﷺ وصفاته، رقم الحديث2304 (4/ 1800).

(2) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (19/ 28).

(3) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير شرف الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ (13/ 56).

المطلب الرابع

الميزان والصراط

أولاً: الميزان:

تطرق الشيخ أحمد إلى الميزان، وأنه من الأمور الغيبية التي أخبرنا الله تعالى ورسوله ﷺ عنها، والتي يجب الإيمان بها، فقال: " وردت النصوص المختلفة من الكتاب والسنة تبين أن الأعمال يوم القيامة توزن لقوله تعالى:﴿ **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (102) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**﴾ [المؤمنون: 102 – 104]، والميزان من مسائل العقيدة الغيبية التي نثبتها ولا نعرف عن حقائقها، إلا ما ورد به النص، فنؤمن بالميزان وأنه توزن فيه الأعمال وليس شرطاً أن يكون على نحو ما نعرفه من الموازين، فإن الإنسان اليوم قد استحدث من الموازين أنواعاً كثيرة بعضها للأعيان، وبعضها للأشخاص، وبعضها للحرارة والبرودة، وبعضها للرطوبة والجفاف، ولهذا لا ينبغي للمسلم أن يتكلف معرفة الأمور الغيبية أو تأويلها بغير معناها، فإن الآخرة لا تشابه الدنيا إلا في الأسماء".(1)

والميزان من أمور الغيب التي وردت به النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فمن الآيات الدالة على ذلك، قوله تعالى: ﴿ **وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ**﴾ [الأعراف: 8، 9].

وأيضاً قوله تعالى :﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾ [الأنبياء: 47]، يقول الخازن في تفسيره :" والصحيح الذي عليه أئمة السلف أن الله سبحانه وتعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها أعمال العباد".(2)

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص:89).

(2) تفسير الخازن ، المسمي لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ(3/ 227).

ومن الأحاديث النبوية، حديث أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: " **كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**".[1]

وحديث أبي الدرداء قال: قال رسول اللهﷺ:" **ما مِنْ شَىْءٍ أَثْقَلُ فِى الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**".[2] قال ابن أبي زمنين رحمه الله:" وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة، وقال الله ﷻ ﴿ **فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ**﴾ [القارعة: 6 – 10]".[3]

ودلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الموزونات ثلاثة وهي:

الأول: أن الذي يوزن هو العامل، ويدل عليه حديث أبي هريرةﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا، ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا﴾**[الكهف: 105] ".[4]

الثاني: الذي يوزن هو العمل نفسه وأنها توضع في الميزان قول الرسول ﷺ:" **ما مِنْ شَىْءٍ أَثْقَلُ في الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**".[5]

الثالث: أن الذي يوزن هو صحائف الإعمال، ويدل عليه حديث البطاقة، قال رسول اللهﷺ: " **إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ،**

---

(1) صحيح البخاري :كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، رقم الحديث 6406(86/8).

(2) سنن أبو داود ، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم الحديث4801(400/4)، وصححه الألباني.

(3) أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: 162)، وانظر: فتح الباري(538/13)، والاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (180/1)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1242/6).

(4) صحيح البخاري : كتاب تفسير القرآن، باب﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ**﴾ [الكهف: 105]، (6/ 93).

(5) مسند أحمد، رقم الحديث 27517(509/45) وإسناده صحيح.

فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ "، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ".[1]

يقول الشيخ حافظ حكمي رحمه الله:" والذي استظهر من النصوص –والله أعلم– أن العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يوزن لأن الأحاديث التي في بيان الميزان قد وردت بكل من ذلك ولا منافاة بينها، ... وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن، ولله الحمد والمنة".[2]

فإذا هو ميزان حقيقي كما ذكر الشيخ أحمد رحمه الله، له كفتان، يوزن فيه أعمال العباد من خير وشر، فمن ثقل ميزانه كان من أهل النجاة، ومن خف ميزانه كان من أهل الهلاك والعياذ بالله.

ثانياً: الصراط:

تكلم الشيخ أحمد عن الصراط وإثباته، وبيان معناه، أقسام الناس في المرور عليه، فقال: " الصراط جسر ممدود على متن جهنم يصل مكان المحشر بأرض الجنة يمر عليه المؤمنون والفساق فقط، والناس يوم القيامة على أربعة أقسام:

الأول: الكفار: وهؤلاء يؤخذون إلى النار من أرض المحشر لا يذهبون إلى الصراط ، ويدل عليه قول الرسولﷺ :" **يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا**".[3] فهؤلاء يسيرون خلف من كانوا يعبدونهم حتي يوردوهم النار.

الثاني: المنافقون: وهؤلاء يبقون مع المؤمنين ثم يتجهون معهم إلى الصراط وفي الطريق يحجزون كما في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: 13]، فهؤلاء لا يصلون إلى الصراط بل يؤخذون إلى النار من دونه.

الثالث: فساق المؤمنين: وهؤلاء يذهبون مع المؤمنين إلى الصراط ولكنهم يسقطون من فوقه إلى الطبقة العليا من النار، ويدل عليه حديث أبي سعيد الخدريﷺ قال: في حديث طويل عن

(1) سنن الترمذي : كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله(24/5).

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول (2/ 848–849). ورجح الشيخ ابن باز ذلك في تعليقه على التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنفية، عبد الرحمن السعدي(81/1).

(3) صحيح البخاري : كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، رقم الحديث 6573(118/8).

رسول اللهﷺ:" **ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ "، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الجَسْرُ؟ قَالَ: " مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ**[1]**، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ، وَحَسَكَةٌ**[2] **مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، المُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ**[3]**، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ**[4] **فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا**".[5]

الرابع: المؤمنون: وهم الذين يمرون من فوق الصراط ويصلون إلى أرض الجنة ".[6]

والشيخ أحمد الغامدي رحمه الله قسم الناس إلى مراتب أربعة الذين يؤخذون إلى النار وهم الكفار، وقسم يحجزون على الصراط وهم المنافقون، وقسم يسقطون في النار وهم فساق المؤمنين، وقسم يمشي عليه مثل البرق وهم المؤمنين.

يقول ابن رجب رحمه الله:" واعلم أن الناس منقسمون إلى مؤمن يعبد الله وحده ولا شريك به شيئاً، ومشرك يعبد مع الله غيره، فأما المشركون فإنهم لا يمرون على الصراط إنما يقعون في النار قبل وضع الصراط".[7]

ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله:" والإيمان بالصراط عل جهنم واجب وهو جسر ممدود على متن جهنم، يأخذ من يشاء إلى النار ويجوز من يشاء، ويسقط من يشاء في جهنم من يشاء، ولهم في تلك الأحوال أنوار على قدر أعمالهم، فهو بين ماش وساع وراكب وزحف وسحب".[8]

---

(1) مَزِلة: بفتح الميم وكسر الزاي، والدحض والمزلة بمعنى واحد وهو المكان الذي تزل فيه الإقدام ولا تستقر. انظر: النهاية لابن الأثير(310/2).

(2) حسك: جمع حسكة وهي شوكه صلبه. النهاية(386/1).

(3) الأجاويد: جمع أجواد وهو الجيد الجري من المطي، والركاب: هي الإبل. النهاية(312/1).

(4) مكدوس: الكدس الدفع، وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط. النهاية(155/4).

(5) صحيح البخاري : كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: 23](130/9).

(6) انظر:الإيمان العلمي والعملي(ص:90-91).

(7) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (ص: 235).

(8) الغنية لطالبي طريق الحق- عبد القادر الجيلاني- دار الألباب – دمشق (70/1).

المطلب الخامس

الشفاعة

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى بيان الشفاعة يوم القيامة، وذكر بعض أنواعها، فقال: " والشفاعة من المقامات المحمودة التي يكرم الله ﷻ بها نبيه محمداً ﷺ يوم القيامة. ثم تكلم عن أنواع الشفاعة يوم القيامة فقال:

1- **الشفاعة الكبري:** وهي التي يتخلي عنها جميع الرسل فيقوم لها نبينا محمدﷺ، وهي الشفاعة للحساب بين الخلائق، وذلك أن الناس يوم القيامة يقفون زمناً طويلاً على أقدامهم تحت الشمس ويطول وقوفهم بدون حساب فيلهمون البحث عمن يشفع لهم إلى الله ﷻ ليحاسب بينهم وينقذهم من هذا الموقف. وذكر حديث أبى هريرةﷺ الطويل قال: قال رسول اللهﷺ : "**أَنَا سَيِّدُ القَوْمِ يَوْمَ القِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي، ائْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ العَرْشِ، فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ** ".[1]

2-وأما **الشفاعة الأخرى:** فهي الخاصة بإخراج أناس من المسلمين دخلوا النار بذنوب اقترفوها فيشفع فيهم نبيناﷺ ويخرجهم إلى الجنة فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبيﷺ قال:"**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا، فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**".[2]

وشفاعات أخري لهﷺ منها شفاعة لدخول الجنة، وشفاعة رفع درجات بعض المؤمنين، وشفاعة عمه أبي طالب، وكذلك الأنبياء يوم القيامة لهم شفاعات لأقوامهم وكذلك الصالحون من

(1) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: 1]، رقم الحديث 3340(134/4).

(2) صحيح مسلم : كتاب الأنبياء، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته، رقم الحديث 198(188/1).

كل أمة ففي حديث أبي سعيد الخدريﷺ قال: قال النبيﷺ:" **فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ**"[1].[2]

قال الباحث: وأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه الشفاعات[3] كلها ويثبتونها، مع إيمانهم أن هذه الشفاعات لا تتحقق إلا بعد تمام شروطها وهي:

1- إذن الله سبحانه وتعالى للشافع أن يشفع، فإنه لا يشفع أحد حتى يأذن الله له كما قال الله تعالى: ﴿**منْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾ [البقرة: 255]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾ [سبأ: 23]، وأمثال ذلك من الآيات التي تدل بوضوح على انتفاء الشفاعة قبل الإذن من المولي ﷻ.

2- رضى الله سبحانه وتعالى عن المشفوع له، كما قال تعالى: ﴿ **وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى**﴾ [النجم: 26]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى** ﴾ [الأنبياء: 28]. ففي هاتين الآيتين قيد الله ﷻ الشفاعة برضاه عن المشفوع له وهو لا يرضى إلا لأهل التوحيد الخاص.[4]

وقد جزم السلف بأن الشفاعة لأهل الذنوب من المسائل المتفق عليها بين الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، مشروطة بالإذن والرضا، وذلك لكثرة الأدلة على ثبوتها.

قال ابن تيمية رحمه الله:" وأما الشفاعة يوم القيامة، فمذهب أهل السنة والجماعة – وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة، وغيرهم – أن له شفاعات يوم

---

(1) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 23] (129/9).

(2) الإيمان العلمي والعملي(ص:93-94).

(3) وقد أنكر الخوارج والمعتزلة الشفاعة لأهل الكبائر، لان عندهم أن أهل الكبائر لا يغفر لهم ولا يخرجهم من النار بعد أن يدخلوها لا بشفاعة ولا غيرها. انظر: شرح الأصول الخمسة(ص: 463)، ومجموع الفتاوي (108/1)، والخوارج تاريخهم وآراؤهم الإعتقادية(ص:303).

(4) انظر: مدارج السالكين(349/1-350).

القيامة خاصة وعامة، وأنه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر. ولا ينتفع بشفاعته إلا أهل التوحيد المؤمنون".(1)

والحاصل أن الشيخ أحمد رحمه الله يثبت الشفاعة للنبيﷺ بأنواعها، وكذلك يثبت أن هناك شفاعات آخري لغيره من الأنبياء والملائكة والصديقين والصالحين وغيرهم وذلك بعد أن يأذن الله ﷻ لهم في ذلك، موافقاً في ذلك السلف رضوان الله عليهم أجمعين.

المطلب السادس

الجنة والنار

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن الجنة والنار في مواضع متعددة، وأكد أن الجنة والنار مخلوقتان الآن موجودتان، وأنهما لا تفنيان أبداً ولا تبيدان، فقال أيضاً: " يعتقد أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار موجودتان الآن مخلوقتان".(2)

وقال أيضاً: " وحتما نهاية الرحلة الطويلة للبشرية بدأت بآدم عليه السلام ثم تكاثر نسله حتى ملأ السهل والجبل ثم انتهت الحياة الدنيا ودار العمل وحفدت الآخرة دار الجزاء، ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ(25) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ [البقرة: 24-25]، والجنة دار أعدها الله ﷻ لأوليائه وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لا يفني شباب أهلها ولا يهرمون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يحزنون، ولا يمرضون، نعيم دائم ولذه لا تنقطع".(3)

وتحدث عن النار فقال: " والنار أعدها الله ﷻ لأعدائه وفيها من أنواع العذاب ما لا يتخيله عقل، سلاسل ، وأغلال، ومقامع من حديد، وشراب حميم، ولباس من قطران، وحزن وبكاء لا ينقطع وهم فيها كالحون، أعاذنا الله ﷻ منها بلطفه وكرمه".(4)

---

(1) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية الحراني، تحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، ط1، 1422هـ-2001م(16/1- 17).
(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(1256/6).
(3) الإيمان العلمي والعملي(ص:92).
(4) الإيمان العلمي والعملي(ص:92).

وقد تضمن كلام الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله اعتقاد أهل السنة والجماعة بوجود الجنة والنار، وأنها لا تفنيان أبداً، وهو معتقد أهل السنة والجماعة، فقد عقد الآجري كتاباً مطولاً في كتابه الشريعة بعنوان :" كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان"، ثم قال:" اعلموا رحمنا الله وإياكم أن القرآن شاهد أن الله ☐ خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام، وخلق للجنة أهلاً، وللنار أهلاً، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دل على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممن يكذب بهذا".(1)

ونقل ابن تيمية رحمه الله إجماع السلف والأئمة على أن الجنة لا تفني، فقال رحمه الله:" وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات، ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها".(2)

وقال السفاريني رحمة الله بعدما ساق الآيات والأحاديث الدالة على بقائها:" فثبت بما ذكرنا من الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة خلود أهل الدارين خلودا مؤبدا كل بما هو فيه من نعيم وعذاب أليم، وعلى هذا إجماع أهل السنة والجماعة، فأجمعوا أن عذاب الكفار لا ينقطع، كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع، ودليل ذلك الكتاب والسنة".(3)

فجهود الشيخ أحمد رحمه الله في بيان خلق الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن باقيتان لا تفنيان، ولا تبيدان هو قول علماء أهل السنة قبله.

---

(1) الشريعة للآجري (3/ 1343).

(2) مجموع الفتاوى (18/ 307)، وممن نقل الإجماع غير شيخ الإسلام: ابن حزم رحمه الله، حيث يقول:" اتفقت فرق الأمة كلها على أنه لا فناء للجنة ولا لنعيمها ولا للنار ولا لعذابها، إلا جهم بن صفوان وأبا الهذيل العلاف وقوما من الروافض، فأما جهم فقال: أن الجنة والنار يفنيان ويفنى أهلهما، وقال أبو الهذيل: أن الجنة والنار لا يفنيان ولا يفنى أهلها إلا أن حركاتهم تفنى ويبقون بمنزلة الجماد لا يتحركون وهم في ذلك أحياء متلذذون أو معذبون". الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/ 69-70).

(3) لوامع الأنوار البهية (2/ 234).

المطلب السابع
رؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة

تطرق الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله إلى بيان رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وأنها عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، وأنكر على من أنكرها، فقال: "رؤية المؤمنين لربهم ﷻ يوم القيامة عقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، وتلقتها الأمة بالقبول حتى نبغت بعض الطوائف التي أنكرتها برد أحاديثها، أو تأويلها وتأويل الآيات الواردة فيها".[1]

وقال عند تفسير قوله تعالى:﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[يونس: 26]، :" والنظر إلى وجه الله من أعظم نعم الله على العباد، أن يكشف الحجاب عنه ولا نكيف، ولا ندري صورتها، وأعظم ثواب يعطيه الله للناس، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة وأن المؤمنين يرون الله يوم القيامة، وهناك نصوص آخري تتحدث عن الرؤية منها قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**﴾ [المطففين: 15]، ما دام الكافرين محجوبون عن النظر فالمؤمنين ينظرون إلى الله وهذا يسمي مفهوم المخالفة، وقوله تعالى أيضاً:﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة: 22، 23]، فالنصوص تثبت رؤية المؤمنين لله سبحانه وتعالى".[2]

فالشيخ رحمه الله أكد إثبات الرؤية للمؤمنين لربهم يوم القيامة.

والرؤية يوم القيامة هي أعلى مراتب نعيم الجنة وغاية مطلوبهم، والأحاديث عن النبيﷺ الدالة على الرؤية متواترة في ذلك، منها: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:" **أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: هَلْ تُمَارُونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا: لاَ، قَالَ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**"[3].

وأيضاً حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِي البَدْرَ – فَقَالَ: "**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**".[4]

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(503/3).

(2) شرح المصباح المنير شرح تفسير ابن كثير، رقم الشريط(167).

(3) صحيح البخاري : كتاب الأذان، باب فضل السجود، رقم الحديث806(160/1).

(4) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم الحديث554(115/1).

وحديث أبو موسى الأشعري عن النبيﷺ أنة قال:" **جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ**".[1]

وأوجه الاستدلال في هذه الأحاديث جليه وظاهرة ولا تحتاج إلى إيضاح. واتفق السلف على إثبات رؤية المؤمنين لربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة رؤية بصرية من غير تشبيه ولا تمثيل.

يقول الدارمي رحمه الله بعد ما ذكر الأحاديث والآثار الدالة على الرؤية:" فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية، على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديما وحديثا يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا ينكرونها... ولقد صحت الآثار عن رسول اللهﷺ، فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة لم يبق لمتأول عندئذ تأول، إلا لمكابر أو جاحد".[2]

ويقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله:" وما روى عن أحد منهم أن الله تعالى لا تراه العيون في الآخرة، فلما كانوا على هذا مجتمعين، وبه قائلين، وإن كانوا في رؤيته تعالى في الدنيا مختلفين، ثبتت في الآخرة إجماعا".[3]

موقف الشيخ أحمد من المخالفين للسلف في الرؤية:

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى المنكرين للرؤية وأن المنكرين للرؤية هم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة، ونقل عن ابن بطال رحمه الله الأدلة التي استدل بها من أنكر الرؤية ورده عليهم، ومن أدلتهم:

1- تأويل الآيات الواردة في النظر في قوله تعالى: ﴿ **إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[القيامة: 23]، بأنها منتظرة.

2- واستشهدوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** ﴾ [الأنعام: 103].

3- وقالوا: إن الرؤية توجب كون المرئي مُحدثاً وحالاً في مكان.[4]

---

(1) صحيح مسلم : كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، رقم الحديث367(112/1).

(2) الرد على الجهمية للدارمي(ص: 122).

(3) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن أبي موسى الأشعري، تحقيق: فوقيه حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1397ه (ص: 51).

(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(503/3).

قال الشيخ أحمد رحمه الله: قال ابن بطال: راداً على مزاعم هؤلاء فقال: "وجميع هذه الأدلة مردودة ولا تقوي على مقابلة النصوص الشرعية الصحيحة الصريحة.

فأما تأويلهم للآية "بالانتظار" فإن في الآية "إلى"؛ و"الانتظار" لا يتعدي "بإلي" فتقول: انتظرته ولا تقول: انتظرت إليه.

وأما قوله تعالى: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** ﴾ فالإدراك هو الإحاطة ونفي الإحاطة لا يستلزم نفي الرؤية، ثم إن هذا في الدنيا لورود النصوص القطعية على رؤيته في الآخرة.

وأما الشرط العقلي الذي وضعوه من أن الرؤية توجب كون المرئي محدثاً، فهذا من قصور العقل البشري الذي يقيس الأمور الغيبية بما ألفة في دنياه ويقيس إلهه ومعبودة بالمخلوق الضعيف".[1]

فالشيخ أحمد رحمه الله بين أن لا عبرة بمن خالف ذلك من الفرق ممن حادوا عن الصواب، وخالفوا نصوص الكتاب والسنة.

يقول ابن رجب رحمة الله في معرض رده على المخالفين:" وإنما خالف فيه طوائف أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ونحوهم ممن يرد النصوص الصحيحة لخيالات فاسدة وشبهات باطلة، يخيلها لهم الشيطان، فيسرعون إلى قبولها منه، ويوهمهم أن هذه النصوص الصحيحة تستلزم باطلاً، ويسميه تشبيها أو تجسيما، فينفرون منه، كما خيل إلى المشركين قبلهم أن عبادة الأوثان ونحوها تعظيم لجناب الرب، وأنه لا يتوصل إليه من غير وسائط تعبد فتقرب إليه زلفاً، وأن ذلك أبلغ في التعظيم والاحترام، وقاسه لهم على ملوك بني آدم، فاستجابوا لذلك، وقبلوه منه...وقد ظن المريسي ونحوه ممن ضل وافترى على الله، أن هذا الحديث يرد؛ لما يتضمن من التشبيه، فضل وأضل. واتفق السلف الصالح على تلقي هذا الحديث بالقبول والتصديق".[2]

والمتأمل لكلام النفاة للرؤية واستدلالاتهم يجد أن ذلك منهم مبني على التعسف وتحريف الكلم عن مواضعه، لأنهم يقيسون الأمور الغيبية على أهواءهم الفاسدة، ولا يشهد لمذهبهم سمع ولا عقل.

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(503/3)، وانظر: فتح الباري لابن حجر(426/13)، وتلبيس إبليس(345/2)، وحادي الأرواح لبلاد الأفراح(ص:202)، وشرح الطحاوية(143/1-157)، ومختصر الصواعق(284/1).

(2) فتح الباري لابن رجب، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الاثرية، المدينة المنورة، ط1، 1417هـ-1996م(4/ 321).

يقول ابن القيم رحمه الله:" فالرب تبارك وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً، ولكن يستحيل إدراك الأبصار له، وإن رأته فالإدراك أمر وراء الرؤية، وهذه الشمس –ولله المثل الأعلى – نراها ولا ندركها كما هي عليه ولا قريباً من ذلك، ولذلك قال ابن عباس لمن سأله وأورد عليه:﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ فقال: ألست ترى السماء؟ قال: بلى.قال: أفتدركها؟ قال: لا، قال: فالله تعالى أعظم وأجل".[1]

(1) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، للعلامة ابن القيم، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1999م(1/51-52).

المبحث الخامس

جهوده في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر.

المطلب الثاني: مراتب القضاء والقدر.

المطلب الثالث: القضاء والقدر وفعل الأسباب.

المطلب الرابع: موقفة من القدرية والجبرية.

المطلب الخامس: كلمات قدرية وشرعية.

المبحث الخامس

جهوده في الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر من أهم أركان الإيمان، وهو من تمام التوحيد، وهذا الركن من أركان الإيمان، مهم ودقيق، وفيه مسائل دقيقه، وقد تطرق الشيخ أحمد رحمه الله لبعضها، وهي ما ستذكر وتوضح بإذن الله في المطالب الآتية:

المطلب الأول

تعريف القضاء والقدر

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله في هذا المطلب إلى تعريف القضاء والقدر فقال:" وهذا هو الركن السادس من أركان الإيمان، والمراد بهذا أن يؤمن العبد أن فعله قد علمه الله ﷻ قبل أن يفعله، وكتبه قبل أن يخلق، وأي فعل لا يخرج عن مشيئة الله تعالى، وأنه لا يستطيع فعله إلا إذا خلقه الله ﷻ".[1]

والشيخ وضح أن الإيمان بقضاء الله وقدره من القضايا العقدية المهمة، باعتباره ركناً من أركان الإيمان لا يتم إلا به.

ويقول أيضا:" والقدر من المسائل التي لا تدخل في دائرة المعرفة البشرية، ولهذا فإن كل محاوله لمعرفة قدر الله ﷻ فإنها محاولة خاطئة، ولهذا فإن له طرفان:

طرف ظاهر: نراه ونحسه وهو ما يتعلق بحركة المخلوق.

طرف خفي: لا نراه ولا نحسه وهو ما يتعلق بفعل الخالق ﷻ.

وكل ما نستطيعه هو إسناد الفعل إلى فاعله، وأما الغيب فلا يدخل تحت القدرة البشرية، وإنما يعرف عن طريق الوحي، ولهذا فإن موقف المسلم هو الإيمان والتصديق وعدم الخوض في مسالة القدر".[2]

القضاء لغةً: قال ابن فارس:" القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: 12] ، أحكم خلقهن".[3]

---

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص: 95).

(2) المرجع السابق (ص: 96).

(3) مقاييس اللغة (5/ 99).

وأصل القضاء: قَضايٌ لأنه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الإلف همزت، ويطلق القضاء على عده معان منها: الأمر، والأداء، والفراغ، والإعلام، والموت.[1]

القدر لغةً: قال ابن فارس:" القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته".[2]

يقال: قدرت الشئ أقدره، وأقدره من التقدير، ويطلق القدر على عدة معان منها: الحكم، والقضاء، والطاقة، والتقدير، والتضييق.[3]

تعريف القضاء والقدر شرعاً:

يقول الإمام السفاريني رحمه الله في تعريفه للقدر:" القدر عند السلف ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه – □ – قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم – سبحانه وتعالى – أنها ستقع في أوقات معلومة عنده – تعالى –، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها".[4]

فالمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته.

وعن تلازم القضاء والقدر يقرر الإمام الخطابي أن أحدهما لا ينفك عن الآخر فيقول:" القضاء والقدر أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه".[5]

أما عن الفرق بينهما، فقد اختلفت عبارات أهل العلم في بيان ذلك، والراجح في ذلك أن لفظي القضاء والقدر بينهما عموم وخصوص، فإذا أطلق القضاء مفرداً شمل القدر، وإذا أطلق القدر مفرداً شمل القضاء، وأما إذا اجتمعا فالمراد بالقضاء ما يقضيه الله تعالى في خلقه من

---

(1) انظر: لسان العرب(186/15)، والقاموس المحيط(ص:1325)، والصحاح(2463/6).

(2) مقاييس اللغة (5/ 62).

(3) انظر: القاموس المحيط(ص:460)، ولسان العرب(74/5)، والصحاح(786/2–787).

(4) لوامع الأنوار البهية (1/ 348)، وانظر: شرح النووي على مسلم(154/1)، ومجموع الفتاوى(148/3–149)، وشفاء العليل(ص:29)ن وفتح الباري لابن حجر(118/1)، ومجموع الفتاوى ورسائل العثيمين(80/2–81)، والقضاء والقدر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط13، 1425هـ–2005م(ص:22).

(5) معالم السنن (4/ 323).

إيجاداً، أو إعدام، أو تغيير، والمراد بالقدر ما قدره الله تعالى في الأزل، فالقدر سابق والقضاء لاحق .[1]

يقول ابن أبي العز الحنفي:" وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال تعالى في كتابه:﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء: 23]".[2]

المطلب الثاني

مراتب القضاء والقدر

للإيمان بالقدر أربع مراتب أو أركان لابد من الإيمان بها جميعاً حتى يكتمل للعبد الإيمان بالقدر، وبين الشيخ أحمد هذه المراتب الأربع وهي:[3]

المرتبة الأولى:الإيمان بعلم الله السابق المحيط بكل شئ، جمله وتفصيلاً، أزلاً وأبدا.

والدليل على ذلك، قال تعالى: ﴿ **وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** ﴾[الجن: 28]، فهذا يبين أن كل شئ يوجد قد علمه الله ﷻ وأحصاه.

المرتبة الثانية: الإيمان بأن الله ﷻ قد كتب كل شئ في اللوح المحفوظ.

والدليل على ذلك، قال تعالى:﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ [يس: 12]، يخبر الله أنه حصى كل شئ في سجل عام، وهو: إمام مبين.

المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله تعالى النافذة، وقدرته الشاملة للكائنات، فكل ما شاءه الله كان وما لم يشأ لم يكن.

والدليل على ذلك، قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [التكوير: 29]، يخبر تعالى أن مشيئة العبد مرتبطة بمشيئة الرب، وهذا لكمال ربوبيته سبحانه وتعالى فلا يوجد شئ إلا بإذنه.

---

(1) انظر: مجموع فتاوي ورسائل العثيمين(79/2)، والقضاء والقدر(ص:24).

(2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (1/ 320).

(3) انظر: الإيمان العلمي والعملي(ص: 95)، وانظر: مجموع الفتاوي(148/3-149)، وشفاء العليل(ص:29) وما بعدها، وجامع العلوم والحكم(103/1).

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقه لله تعالى بذواتها، وصفاتها، وحركاتها.

والدليل على ذلك. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 96]، فكل شئ يوجد لابد من خلق الله له لأن الخروج من العدم إلى الوجود: خلق، والخلق من خصائص الخالق سبحانه، والمخلوق لا يخلق ولكنه يفعل.

هذه مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، ومن لم يؤمن بها جميعاً لم يكن مؤمناً بالقدر.

المطلب الثالث
القضاء والقدر وفعل الأسباب

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن الأخذ بالأسباب فقال:" إن الإيمان بالقدر لا يعني ترك الأسباب، والاعتماد على القدر، فإن نصوص الشرع كلها تؤكد ضرورة الأخذ بالأسباب في الدين والدنيا".[(1)]

والشيخ يبين أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يمنع من مباشرة الأسباب، لأن مباشرة الأسباب والأخذ بها مأمور به . ثم تحدث عن أمور لابد أن يلاحظها الإنسان المسلم في حياته وهي:[(2)]

الأمر الأول: ضرورة الأخذ بالأسباب في أمور الدين والدنيا، فإن الله ﷻ قد أودع هذا الكون من النظام الدقيق ما يحير الألباب، وجعل لكل خلق نظاماً يخصه ولكل أمر سبباً يؤدي إليه، والمتأمل في حياة الأنبياء يري أنهم جميعا اتخذوا الأسباب، فهذا نوح ﵇ صنع سفينة للنجاة من الطوفان، والله قادر أن يجعل الطوفان يحيط به من كل مكان، ولا يصيبه، وهذا موسي ﵇ يهرب بقومه من فرعون فيطارده فرعون فيأمره الله ﷻ بأن يضرب البحر فيضربه بعصاه فينفلق البحر اثني عشر طريقاً، والله قادر أن يوقف فرعون، وهذا يؤكد لنا ضرورة الأخذ بالأسباب.

الأمر الثاني: أن يعتقد أن النتائج متوقفة على مشيئة الله تعالى، وأنها قد تتخلف عن الأسباب إذا أراد الله ﷻ، فهذه النار سبب للحرق والسكين سبب للقطع، ولكن الله ﷻ عطل النتيجة عن النار التي وضع فيها إبراهيم ﵇، والسكين التي وضعت على عنق إسماعيل ﵇ من أبية فلم تتحقق النتائج.

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص: 97).
(2) المرجع السابق (ص: 97-98).

الأمر الثالث: أن لا يعلق قلبه بالأسباب فيتخذ الأسباب معتقداً أن الله ﷻ هو مسبب الأسباب فظاهره يعمل بالأسباب وباطنه متعلق برب الأسباب، وبهذا يطيع ربه في الأخذ بالأسباب ويحافظ على توحيده بعدم تعلق قلبه بها.

فحاصل ما ذكره الشيخ أحمد رحمه الله فيما تقدم هو أن الله جل وعلا قدر الأشياء وقدر أسبابها، وأنه يجب الإيمان بما قدره الله وقضاه، وكذلك يجب العمل بالأسباب التي هي من قدر الله، وبين أن الله قدر لكل شئ سبباً، وأن هذه الأسباب التي قدرها الله لا تعمل إلا بإذنه سبحانه وتعالى، كالنار تحرق بإذن الله، فإذا لم يأذن الله ﷻ لها بالإحراق امتنعت كما حصل ذلك لإبراهيم ﵇، ثم يبين رحمه الله أنه لا ينبغي الالتفات للأسباب والتعلق بها، وإنما يتعلق الإنسان بالله جل وعلا؛ لأن الأسباب لا تعمل إلا بإذن الله ﷻ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"... فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسباب نقص في العقل والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع؛ فعلى العبد أن يكون قلبه معتمدا على الله لا على سبب من الأسباب والله ييسر له من الأسباب ما يصلحه في الدنيا والآخرة فإن كانت الأسباب مقدورة له وهو مأمور بها فعلها مع التوكل على الله كما يؤدي الفرائض وكما يجاهد العدو ويحمل السلاح ويلبس جنة الحرب ولا يكتفي في دفع العدو على مجرد توكله بدون أن يفعل ما أمر به من الجهاد ومن ترك الأسباب المأمور بها فهو عاجز مفرط مذموم".[1]

المطلب الرابع
موقفة من القدرية والجبرية

بين الشيخ أحمد رحمه الله معتقد القدرية في أفعال العباد فقال:" مسألة القدر من أوائل البدع ظهوراً في المجتمع المسلم، فقد حدثت في آواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم، أظهرها معبد الجهني[2]، وقيل: بل أول من تكلم في القدر سنسوية البقال". [3]

(1) مجموع الفتاوى (8/ 528/529).

(2) هو المبتدع القدري معبد بن عبد الله بن علي الجهني البصري، أول من قال بالقدر، وكان ممن سمع الحديث عن ابن عباس وعمران بن حصين وانتقل إلى المدينة ونشر مذهبه فيها، وكان قد تلقاه من رجل نصراني يسمى سوسن، وأخذ عن معبد غيلان الدمشقي، فقتله عبد الملك بن مروان وصلبه سنة 80هـ. انظر: البداية والنهاية(303/12)، والكامل في التاريخ، ابن الأثير(411/3).

(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(589/3).

ثم ذكر قول الأوزاعي رحمه الله:" أول من نطق في القدر: رجل من أهل العراق يقال له: سوسن كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان[1] عن معبد".[2] ثم قال:" والقدرية فرقتان:

الأولي : هي التي تزعم أن الله لا يعلم الأشياء قبل وجودها ولم يقدرها قبل وقوعها وإنما يعلمها حال وقوعها، ويقولون إن الأمر انف، أي لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه".[3]

وبدعه القدر بالمعنى السابق مركبه من قضيتين:

1- إنكار علم الله السابق بالحوادث.

2- أن العبد هو الذي أوجد فعل نفسه.

والقدرية القائلون بهذا القول قد انقرضت واندثرت، وأكثر كلام السلف في ذم هذه الطائفة.

الثانية: هم الذين اقروا بعلم الله ﷻ، وأنكروا خلقه لأفعال العباد وزعموا أن العباد هم الخالقون لأفعالهم" .[4]

ثم قال :" وهذا هو مذهب المعتزلة الذي لا يزال إلى اليوم، وقد أحدث هذا النظر في القدر الذي هو إضافة خلق الأفعال إلى العباد، أحدث تطرفاً مقابلا نفي أن يكون للعباد قدرة، وإنما هم أمام أقدار الله كالسفعة في مهب الريح وهم الجبرية وقد كان زعيمها الجهم بن صفوان".[5]

ثم بين بطلان المذهبين فقال:" وقد رد أهل السنة والجماعة على هاتين الفرقتين بأن: أثبتوا الأفعال للعباد، وأن الله خالقهم وخلق أفعالهم، ثم نهوا عن الخوض فيه، ولاشك أن قول أهل السنة والجماعة هو القول الصحيح الذي بينه المؤلف رحمه الله من الأدلة السمعية من الكتاب والسنة، وما ورد عن السلف من الآثار الدالة على صحته".[6]

---

(1) هو غيلان بن مسلم الدمشقي أبو مروان، من البلغاء الذين أضلوا الناس، ثاني من تكلم في القدر، وإلية تنسب فرقة الغيلانية من القدرية، أفتي الإمام الأوزاعي بقتلة فصلب على باب كيسان بدمشق بعد سنة 105هـ. انظر: الأعلام للزركلي(124/5)، ولسان الميزان(424/4).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(36/1).

(3) المرجع السابق (36/1)، وانظر: شرح النووي على مسلم(156/1).

(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(590/589/3).

(5) هو الجهم بن صفوان أبو حرز السمرقندي، رأس الجهمية، وكان صاحب ذكاء وجدال، وينكر الصفات والقول بخلق القرآن، وكان يقول الإيمان عقد بالقلب، قيل أن سلم بن أحوز قتل الجهم لأنة ينكر أن الله كلم موسي. انظر: سير أعلام النبلاء(204/2)، وتاريخ الإسلام(389/3)، الوافي بالوفيات(160/11).

(6) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(590/3).

ولقد وفق الله أهل السنة والجماعة للحق في هذه المسألة وفي جميع المسائل لإتباعهم الكتاب والسنة، ولا يمكن الوصول إلى الحق إلا عن طريقهما وبفهم سلف الأمة.

فأهل السنة والجماعة قالوا: إن أفعال العباد كلها من خير وشر، وطاعة ومعصية، مخلوقة لله تعالى، وأن العباد لهم قدرة على أفعالهم، وأنهم فاعلون لها على الحقيقة وهي منسوبة إليهم، وعلى ذلك فهم يستحقون عليها الثواب والعقاب، أو الذم والمدح، فجمع أهل السنة والجماعة في قولهم هذا بين أفعال العباد وتعلقها بالله، وأفعال العباد وتعلقها بهم، وكلا الجهتين، لدلالة النصوص القرآنية على ذلك.

أما دلالة نصوص القرآن على خلق الله لأفعال العباد: فقد قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات: 96]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ [القمر: 49].

وأما دلالة نصوص القرآن على قدرة العباد على أفعالهم: فقد قال تعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة: 105]، وقال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأحقاف: 14].[1]

ووجه الاستدلال ظاهر في أن أفعال العباد هي من الله خلقا وتقديراً وهي من العباد كسبا وفعلاً، فالله هو الخالق لهم ولأفعالهم وهم الفاعلون لها.

المطلب الخامس
كلمات قدرية وشرعية

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن عدة كلمات ظنها كثير من الناس أنها جاءت لمعنى واحد فقال:" وردت في القرآن الكريم عدة كلمات لمعان عدة ظنها كثير من الناس، إنما جاءت لمعنى واحد، مما نتج عنه خطأ في فهم معناها، مما دفعهم إلى تكلف كثير من التأويلات الخاطئة لحملها عليها".[2]

---

(1) انظر: خلق أفعال العباد للبخاري(ص:46)، وشرح السنة للبغوي(142/1-144)، ومجموع الفتاوي(373/3-374)(118/8-120)، ومنهاج السنة النبوية(110/3)، وشفاء العليل(ص: 109) وما بعدها، والقضاء والقدر للأشقر(ص:97) وما بعدها.

(2) الإيمان العلمي والعملي(ص: 99).

ثم بين أن هذه الكلمات وردت لمعنيين فقال:" فإن هذه الكلمات وردت لمعنيين:

الأول: المعنى القدري: أي أن الله ﷻ يخبر بتلك الكلمة عن قضائه وقدره، الذي تحقق ولابد أن يتحقق.

الثاني: المعنى الشرعي: أي أن الله ﷻ يخبر بتلك الكلمة عن شرعه الذي يريد منا أن نفعله".(1)

فالشيخ رحمه الله وضح المعنى القدري المتعلق بقضائه وقدره، والمعنى الشرعي وهو عبارة عن شرعه. ثم جاء الشيخ أحمد رحمه الله بنماذج من تلك الكلمات منها: (2)

الإرادة: تأتي بمعنى: **الإرادة القدرية:** أي لابد من وقوعها وأنها وقعت بالفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[الأنعام: 125]، فذكر سبحانه أنه إذا أراد هداية إنسان شرح صدره فهذه إرادة متحققة وهي من فعلة سبحانه.

والإرادة الشرعية: أي أنها قد تقع وقد لا تقع لأنها متعلقة بفعل المخلوق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 27]، وقد يتوب على أناس ولا يتوب على أناس.

فهو يخبر سبحانه عن إرادته الشرعية أي إنه شرع لنا التوبة لنتوب نحن، فمن تاب تاب الله سبحانه عليه، ومن لم يتب هو لم يتب الله ﷻ عليه.

---

(1) الإيمان العلمي والعملي(ص: 99).

(2) الإيمان العلمي والعملي (ص: 100/99)، وانظر: شرح الطحاوية (79/1) وما بعدها، ومجموع الفتاوي (188/8-189)، والقضاء والقدر للأشقر(106/1-107).

الفصل الثالث

جهود الشيخ الغامدي في الرد على المخالفين

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف الشيخ أحمد عن البدع، والفرق المبتدعة.

المبحث الثاني: جهوده في الرد على الطائفة الإثنى عشرية.

المبحث الثالث : جهوده في الرد على المتكلمين.

المبحث الرابع : جهوده في الرد على مدعي النبوة وواجب المسلمين اتجاهه.

المبحث الأول

موقف الشيخ أحمد عن البدع

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالبدعة .

المطلب الثاني : الخط التاريخي لظهور البدع.

المطلب الثالث : أسباب ظهور البدع .

المبحث الأول

موقف الشيخ أحمد في الكلام على البدع، والفرق المبتدعة

من أصول أهل السنة والجماعة إنكار البدع في الدين، والدعوة إلى الاعتصام والتمسك بالكتاب والسنة وما سار عليه سلف الأمة، وقد تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى بعض المسائل المتعلقة بالبدعة والفرق المبتدعة، وهو ما سيذكر بإذن المولي في المطالب الآتية:

المطلب الأول

التعريف بالبدعة

بين الشيخ أحمد رحمه الله تعريف البدعة ونقل كلام ابن رجب رحمه الله فقال:" والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه، فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة ".[1]

وذكر الشيخ أحمد تعريف البدعة من كلام الشاطبي أيضاً فقال:" قال الشاطبي: البدعة هي طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية".[2]

ومن خلال هذين التعريفين اللذين ذكرهما الشيخ أحمد الغامدي يمكن القول بأن معالم البدعة تبرز في كونها إحداثاً في دين الله بغير دليل شرعي، وقد تضمن تعريف الشاطبي ضوابط البدعة، وهي:

الأول: مخترعة ومحدثه.

الثاني: ليس لها أصل ولا مستند شرعي.

الثالث: يقصد بها التعبد.[3]

قال الباحث: وقد جاءت النصوص الشرعية على وجوب الإتباع، والنهي عن البدع ومحدثات الأمور منها:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31].

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(83/1)، وانظر: جامع العلوم والحكم ت الأرناؤوط (2/ 127).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(84/1). وانظر: الاعتصام(37/1).

(3) انظر: البدع وآثارها السيئة، عبد الكريم مراد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة عشر، العددان الخامس والستين، والسادس والستين، محرم، جماد الآخرة، 1405هـ(ص:98-99).

وقال تعالى:﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** ﴾ [الأنعام: 153].

قال الشاطبي رحمه الله:" فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه، وهو السنة، والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم وهم أهل البدع، وليس المراد سبل المعاصي؛ لأن المعاصي من حيث هي معاص لم يضعها أحد طريقا تسلك دائما على مضاهاة التشريع، وإنما هذا الوصف خاص بالبدع المحدثات".[1]

وأيضاً قول النبيﷺ:"**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ** ".[2]

وأيضاً قول النبيﷺ :"**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**".[3]

قال النووي رحمه الله:" وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به".[4]

فالنصوص جاءت مطلقة عامة على كثرتها، لم يقع فيها استثناء ألبته، ولم يأت فيها شيء مما يقتضي أن منها ما هو هدى، ولا جاء فيها: كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا، ولا شيء من هذه المعاني، فلو كان هنالك محدثة يقتضي النظر الشرعي فيها الاستحسان، أو أنها لاحقة بالمشروعات، لذكر ذلك في آية أو حديث، لكنه لا يوجد، فدل على أن تلك الأدلة بأسرها على حقيقة ظاهرها من الكلية التي لا يتخلف عن مقتضاها فرد من الأفراد.[5]

وقد أجمع سلف هذه الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على ذم البدع صغيرها وكبيرها، والتحذير منها والنهي عن مجالسة أصحابها، ولم يعلم عن السلف توقف في شأن

---

(1) الاعتصام(80/1).

(2) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم الحديث 2676(44/5)، ومسند أحمد (367/28)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني(526/6).

(3) صحيح البخاري : كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم الحديث2697(3/ 184).

(4) شرح النووي على مسلم (12/ 16)، قال الشوكاني في نيل الأوطار (2/ 93):"وهذا الحديث من قواعد الدين؛ لأنه يندرج تحته من الأحكام ما لا يأتي عليه الحصر. وما أصرحه وأدله على إبطال ما فعله الفقهاء من تقسيم البدع إلى أقسام".

(5) انظر: الاعتصام (1/ 245).

شئ من البدع فضلاً عن لقول باستحسانها، فهو بحسب الاستقراء إجماع ثابت يدل دلالة واضحة على أن البدع كلها سيئة ليس فيها شئ حسن.(1)

المطلب الثاني

الخط التاريخي لظهور البدع

عقد الشيخ أحمد مبحثاً مستقلاً في بيان تسلسل ظهور البدع تاريخاً، وقسم فترات ظهور البدع إلى خمسه فترات على النحو الآتي:(2)

الفترة الأولي: فترة ما قبل ظهور البدع:

من بعثته ﷺ حتى عام 37هـ، وهذه الفترة من بعثتهﷺ شعت أنوار النبوة، فزهق الباطل، وتراجع حزب الشيطان، ومكث القرآن الكريم ثلاثة وعشرين عاماً يتنزل على رسول اللهﷺ والرسول يبلغه للناس حتى كمل الدين، وتمت النعمة، ثم اختار الله ﷻ رسوله إلى جواره، وكان الصحابة رضي الله عنهم يسمعون القرآن ويفهمون معناه، ثم يؤمنون به ويعملون بشرائعه.

وقد كان فيما نزل به القرآن الكريم: الإخبار عن الأمور الغيبية كالإخبار عن ذات الله ﷻ، وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعن اليوم الآخر، وكل ذلك ومما هو في معناه كان القرآن يتنزل به والنبيﷺ يبلغه ويبينه، والصحابة يتلقون ويفهمون ويؤمنون، ولم يعرف عن أحد منهم أن تردد أو استشكل شيئاً من ذلك.

ونحن نعتقد أنهم كانوا يفهمون ما يخاطبون به من ذلك كله وإلا لسألوا عنه واستفسروا عن معناه لتعلقه بالجانب الرئيسي في حياتهم وهو جانب الاعتقاد.

والصحابة الكرام لم يتنازعوا في مسألة من قواعد هذا الدين، أو كليه من كلياته، أو أصل من أصوله. قال ابن القيم:" وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين

---

(1) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بنعبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ط7، 1419هـ-1999م(64/1)، والاعتصام(245/1)، وحقيقة السنة والبدعة = الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، مطابع الرشيد،1409 هـ(ص:75)، : تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس،عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، دار العصمة، ط2، 1410هـ-1990م(ص:137)، وحقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض(184/73/1).

(2) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(28/1-56)، وللاستزادة حقيقة السنة والبدعة(88/1-163).

وأكمل الأمة إيمانا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال".[1]

هذا هو الواقع الذي عاشه الصحابة رضي الله عنهم، فكان مجتمعهم بصورته تلك سليماً من كل انحراف يشوب صفاءه أو يشوه نقاءه، وقد كادت بعض الانحرافات أن تظهر رأسها في ذلك المجتمع إلا أنها عولجت في وقتها وقُضي عليها في مهدها فلم تظهر بعد طوال هذه الفترة.

وبهذا الإيجاز يتبين لنا نقاء تلك الفترة من البدع والانحرافات في الاعتقاد.

الفترة الثانية:(37-100هـ):

في هذه الفترة التي تبدأ من منتصف خلافة عليﷺ برزت رؤوس البدع، وذلك على أثر الخلافات السياسية التي تعرض لها الصحابة رضي الله عنهم باجتهاد منهم.

فظهرت في عصره الخوارج والشيعة وهما فرقتان متقابلتان: إحداهما تكفره وتتبرأ منه والأخرى تنصره وتؤيده، ثم ظهرت بعد ذلك القدرية والمرجئة، وسنبين فيما يأتي إن شاء الله بدع كل فرقة من هذه الفرق.

أولاً: بدعة الخوارج:

ظهر الخوارج في عهد علي بن أبي طالبﷺ في عام 37هـ، حيث اعترضوا على قبول التحكيم مع أنهم هم الذين أكرهوا علياًﷺ على قبوله، عندما رفع أصحاب معاويةﷺ المصاحف، وقد أتي القوم من سوء فهمهم لقضية التحكيم وزعموا: أن علياً حكم الرجال في دين الله، فاستولت على أذهانهم بعض المفاهيم للإيمان والكفر والحكم.[2]

ثانياً: بدعة التشيع:

سيتحدث الباحث عن التشيع في مبحث مستقل.

ثالثاً: بدعة القدرية:

تقدم بيان ما قاله الشيخ في القدرية، ورده على بدعتهم في المبحث الخاص بالإيمان بالقضاء والقدر.[3]

---

(1) إعلام الموقعين عن رب العالمين (1/ 39).

(2) انظر: تاريخ الطبري(64/5)، وفرق معاصرة تنتسب للإسلام، غالب عواجي(226/1) وما بعدها، وحقيقة البدعة وأحكامها، سعيد الغامدي(1/99-101).

(3) انظر: (ص:143).

رابعاً: بدعة الإرجاء :

أول ما ظهر الإرجاء إنما كان رد فعل لتكفير الخوارج للحكمين، ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال سفيان بن عيينة:" والإرجاء على وجهين: قوم أرجوا أمر علي وعثمان، فقد مضى أولئك. فأما المرجئة اليوم فهم يقولون: الإيمان قول بلا عمل. فلا تجالسوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولاتصلوا معهم ولا تصلوا عليهم ".[(1)]

إلا أن هذه البدعة لم تكن في بداية الأمر إلا موقفاً مضاداً لموقف الخوارج، الذين يرون كفر مرتكب الكبيرة وخلوده في النار، فجاء هؤلاء بالقول بأن الأعمال ليست من الإيمان، مع أنه لابد في الإيمان من الإقرار باللسان، وأن الأعمال المفروضة واجبة، وتاركها مستحق للندم والعقاب، ولكن بدعة الإرجاء لم تتوقف عند هذا الحد؛ بل تجاوز قوم حتى عدوا الإيمان هو معرفة بالقلب فقط، وأن المعاصي والطاعات غير مضرة ولا نافعة.

الفترة الثالثة:(100-150هـ):

وقد تميزت هذه الفترة بظهور شخصيات كان لأعمالها وأفكارها أثراً عميقاً في وجود تأصيل بدع كثيرة، ومن هؤلاء الأشخاص هم:

1-**واصل بن عطاء**[(2)]: وكان هو رأس مذهب المعتزلة ومؤسسه، وأما البدع التي دعا إليها فهي:

- القول بالمنزلة بين المنزلتين في الفاسق من أمة محمد ﷺ .
- أخذ رأي معبد الجهني في القدر، إلا أنه قال بأن الله عالم بالأشياء قبل وقوعها ولكن أفعال البشر ليست بمشيئته وإرادته، ولا من خلقه.
- القول بنفي صفات الله سبحانه وتعالى.
- القول بأن أحد الفريقين المتحاربين من الصحابة فاسق لا محالة، من غير تعيين له بعينه وأنه لا تقبل شهادة أحد منهم.

---

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي، دار الكلمة، ط1، 1420هـ-1999م (ص: 216).

(2) هو واصل بن عطاء البصري، كانت ولادته بالمدينة عام 80هـ، وتتلمذ على الحسن البصري، ثم لما أحدث بدعة المنزلة بين المنزلتين طرده من مجلسه فاتخذ له مجلساً، وانحاز إليه من وافقه على مذهبه، توفي عام 131هـ.انظر:سير أعلام النبلاء(175/6)، وفيات الأعيان(7/6)، وميزان الاعتدال(329/4)، والوافي بالوفيات(245/27).

فكانت هذه البدع التي قال بها واصل بن عطاء، كالأساسات التي انبنى عليها مذهب المعتزلة في الاعتقاد، وقد أضيف إلى هذه البدع بدع أخرى وأصلت عند المعتزلة فيما يسمونه بالأصول الخمسة، وكانت منهم فتن كبيرة على أهل السنة، إذ حملوا الناس بالقوة على اعتقاد أن القرآن مخلوق وغير منزل.

2-الجعد بن درهم[1]:

وكان هو أول من قال بخلق القرآن، فأخذه هشام وأرسله على خالد القسري وهو أمير العراق، وأمره بقتله، فقتله يوم عيد الأضحى، وقال عند قتله مقولته المشهورة، وقد اختلف في قتله فقيل سنة 118هـ، وقيل 124هـ، ولكن من المؤكد أن لم يقتل إلا بعد عام 118هـ في خلافة هشام بن عبد الملك.

ومن أهم البدع التي دعا إليها الجعد:

- أول من قال بأن القرآن مخلوق.
- أنكر تكليم الله سبحانه لموسى عليه السلام.
- أول من قال بأن الله سبحانه ليس على العرش حقيقة.
- أول من قال بأن الله استوى بمعنى استولى.

ثم إن هذه البدع أخذها عنه الجهم بن صفوان ودعا إليها فنسبت إليه.

3-الجهم بن صفوان[2]:

كان كاتباً متكلماً صاحب ذكاء وجدل، ومن أهم البدع التي دعا إليها جهم:

- إنكار صفات الباري عز وجل.
- القول بخلق القرآن.
- القول بأن الله سبحانه في الأمكنة كلها.
- الزعم بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان.

(1) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(42/1).
(2) انظر: المرجع السابق (42/1-43).

وأصبح إطلاق لفظ الجهمية عند العلماء يشمل معنى خاصاً وآخر عاماً ... أما الخاص: فيقصد به من قال بأقوال جهم كلها أو معظمها، كنفي الصفات والقول بالجبر والقول بفناء الجنة والنار، وأما الإطلاق العام: فيقصد به نفاة الصفات عامة.

رابعاً: مقاتل بن سليمان(1):

بالغ مقاتل في إثبات صفات الله ﷻ حتى شبّه، ولعل السبب في تطرفه ذلك هو غلو الجهم في إنكار صفات الله ﷻ. قال الذهبي:" وظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا إلى تعطيل الرب □ وخلق القرآن، وظهر بخراسان في قبالته مقاتل بن سليمان المفسر وبالغ في إثبات الصفات حتى جسم".(2)

وجاء عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال:" أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه".(3)

الفترة الرابعة:(150-234هـ):

في هذه الفترة تبلورت كثير من البدع وتداخل بعضها في بعض، وأصبح لبعض المبتدعة قوة وسلطاناً، ولبعض البدع مدارس ومناهج، وفي هذه الفترة توسعت الترجمة عن كتب الفرس، والهند، واليونان، وأصبح الإطلاع والتعلم من الكتب الفلسفية ميزة يحرص عليها الناس، ففُتن كثير من الناس بما يسمى (العقليات)، وانحصرت الفرق فيها إلى أربع فرق وهي: الخوارج، والشيعة، والمعتزلة، والمرجئة.

فالمعتزلة مثلاً أخذت من القدرية والجهمية والخوارج، والشيعة أخذت من المجسمة، والمرجئة أخذت من الجبرية. وقد نشطت المعتزلة في هذه الفترة، وتعاظمت وانتشرت أفكارها، وكثر أتباعها، وتوسعت مؤلفاتها.

(1) مقاتل بن سليمان البلخي، وقد اشتهر بالتفسير، روى عن الضحاك بن مزاحم وعطاء وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه، قال: أحمد بن حنبل يسأل عن مقاتل بن سليمان، فقال: كانت له كتب ينظر فيها، إلا إني أرى أنه كان له علم بالقرآن، وقال:الشافعي الناس كلهم عيال على ثلاثة: على مقاتل في التفسير، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر، وعلى أبي حنيفة في الكلام، توفي عام 150هـ.انظر: تاريخ بغداد (15/ 207)، وتهذيب الأسماء واللغات(111/2)، وسير أعلام النبلاء(201/7)، وتهذيب التهذيب(279/10).

(2) تذكرة الحفاظ للذهبي (1/ 120)، والمراد هنا بجسم: أي شبه.

(3) تاريخ بغداد (15/ 207).

ومن أسباب ذلك تعريب كتب الفلاسفة من الروم والفرس في أثناء الدولة العباسية، حين طلب المأمون العباسي[1] كتب هؤلاء الفلاسفة، فعربت ودرسها الناس، فكان منها شر عظيم؛ إذ إنها – وهي التصورات والتخصرات البشرية – أصبحت في تلك الفترة مقدمة على الوحي عند أهل الابتداع، إلا أن علماء السنة دافعوا عن الحق ونافحوا عنه، فوقعت الفتنة واستمرت في عهد المأمون، ثم في عهد المعتصم، ثم في عهد الواثق، ثم لما جاء عهد المتوكل، رفع الله لواء أهل السنة ونصرهم على أعدائهم.

ويمكن أن يطلق على هذه الفترة بأنها (فترة المعتزلة) لما كان لها من أثر بالغ في الحياة العامة والخاصة، سياسية أو علمية أو عملية، فقد تأثر الخلفاء بأفكارهم واستعانوا بهم على ولاياتهم.

وتخصيص المعتزلة بالحديث عنهم في هذه الفترة، دون الفرق الأخرى، لأن الصراع بينها وبين أهل السنة قد بلغ ذروته وتعرض أهل السنة على أيديهم فيها أنواع من البلاء والأذى، كما حصل لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل وغيره من العلماء، وذلك كله لانحراف المنهج الذي سار عليه المعتزلة في فهم الدين، حيث قدمت العقل على النقل فما أمر به أو صححه اتبعوه وما رده وقبحه ولم يقلبوه فتنبه السلف لخطورة ذلك المنهج الضال الذي ينتهي بأتباعه إلى إبطال الشريعة فقاوموه أشد المقاومة وحذروا الناس من شره وفساده.[2]

الفترة الخامسة:(232-324هـ):

ظهر في هذه الفترة شخصان من المبتدعة، كان كل واحد منهما بداية لظهور طائفة جديدة:

أولاً: عبد الله بن سعيد بن كلاب[3]:

ومن أهم البدع التي ابتدعها ابن كلاب بدعتان[4]:

1-**بدعة نفي الصفات الاختيارية:** فالمراد من بدعته أنه يزعم أن الله سبحانه وتعالى لا تقوم به صفات اختيارية، وأنه لا يرضي متى شاء، ويغضب متى شاء ونحو ذلك من الصفات

---

(1) هو:عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، ابو العباس، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه، وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة. انظر: الأعلام للزركلي (4/ 142)

(2) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(50/1).

(3) هو: عبد الله بن سعيد ابن كلاب القطان، البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وربما وافقهم، وكان يلقب: كلابا؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، وصنف في التوحيد، وإثبات الصفات، وأن علو الباري على خلقه معلوم بالفطرة والعقل على وفق النص، توفي عام242هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(174/11).

(4) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(51/1-55).

الفعلية، وقالوا بهذا لنفي الحوادث عن الله، وتنزيهه عنها، ولأن إثبات الصفات الفعلية يلزم منه التسلسل كما يزعمون.

2- **بدعة الكلام:** زعم أن الكلام نوعان: كلام نفسي، وكلام لفظي.

وأن المراد بوصف الله ﷻ بأنه يتكلم إنما هو وصف لما في نفس الله لا للقرآن اللفظي، وهذا القرآن اللفظي إنما هو حكاية عن الكلام النفسي أو دال عليه أو نحو ذلك.

ثانياً: محمد بن كرام السجستاني[1]: ومن أهم البدع التى ابتدعها ثلاث[2]:

الأولى: التزامه وأتباعه بإطلاق الجسمية على الله ﷻ، فإنه لما قيل لهم إن وصف الله ﷻ بالصفات يقتضي الجسمية: قالوا: نعم هو جسم لا كالأجسام.

وهذا ابتداع في الدين حيث لا يجوز أن يسمي الله ﷻ أو يوصف بغير ما جاء في الكتاب والسنة.

الثانية: زعم أن الله ﷻ صار متكلماً بعد أن لم يكن. وهذا يلزم منه نفي صفة الكمال عنه سبحانه وتعالى.

الثالثة: قوله أن الإيمان هو قول فقط. وهذا هو عين قول المرجئة، بل إن ابن كرام قال الإيمان قول باللسان، وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن، فعليه يكون المنافق مؤمناً.

وهذه جمله الفترات التي قسمها الشيخ أحمد رحمه الله إلى خمس فترات وبين الفرق المبتدعة فيها حتى يكون المسلم على دراية بهذه الفرق والفترات التي عايشها هؤلاء.

---

(1) هو: محمد بن كرام السجستاني المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهدا، عابدا، ربانيا، بعيد الصيت، كثير الأصحاب، كان يقول: الإيمان هو نطق اللسان بالتوحيد، مجرد عن عقد قلب، وعمل جوارح. وقال خلق من الأتباع له: بأن الباري جسم لا كالأجسام، وأن النبي تجوز منه الكبائر سوى الكذب، توفي عام 255هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(411/9)، وتاريخ دمشق(127/55)، وتاريخ الإسلام(188/6).

(2) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(56/1).

المطلب الثالث

الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع فقال:" لم يكن ظهور البدع في المجتمع المسلم الذي قام على أساس من العقيدة الصحيحة، المأخوذة من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ لم يكن ذلك شيئاً عادياً، بل كان أمراً شاذاً يحتاج إلى بيان ودراسة للتعرف على تلك الأسباب".[1]

وقد ذكر الشيخ أحمد رحمه الله عدة أسباب لظهور البدع، ومن أهم تلك الأسباب التي بينها الشيخ أحمد خمسة، وهي:[2]

أولاً: الغلو:

رغم تحذير الله ﷻ لهذه الأمة من الغلو، وتحذير الرسول ﷺ إلا أنه قد حدث الغلو في الدين ونتج عنه بدع كثيرة وانحرافات خطيرة ومن ذلك:

1- **غلو الخوارج:** حيث غلوا في فهم آيات الوعيد، وأعرضوا عن آيات الرجاء والوعد بالمغفرة والتوبة كقولة تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [النساء: 48]، وكقول الرسولﷺ فيما يحكيه عن ربه ﷻ:" **يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** ".[3] ونحو ذلك من النصوص الشرعية.

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله:" وإذا اجتمعت نصوص الوعد التي استدلت بها المرجئة، ونصوص الوعيد التي استدلت بها الخوارج والمعتزلة، تبين لك فساد القولين".[4]

2- **غلو الشيعة:** فقد كان الغلو كذلك أحد أسباب ظهورها، والذي كان ابن سبأ اليهودي حامل لوائه، وبث الفتنة في رفع عليرضي الله عنه إلى الإلوهية، ثم كان قتل الحسين[5]رضي الله عنه مقوياً لتيار الغلو،

---

(1) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(57/1).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(57/1).

(3) سنن الترمذي: كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده، رقم الحديث 3540(548/5)، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني(249/1-250).

(4) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (2/ 444).

(5) قتل الحسين عام 61هـ. انظر: تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري(400/5)، والبداية والنهاية، لابن كثير(183/7).

ثم استمر خط التشيع في الانحراف حتى وصل الغلو إلى رفع الأئمة إلى درجة النبوة؛ بل وإلى مقام الإلوهية.

3-**غلو القدرية:** في القدر حتى أنكروا علم الله ﷻ وخلقه لأفعال العباد.

4-**غلو الجهمية:** في التنزيه حتى أنكروا أسماء الله وصفاته.

5-**غلو الصوفية:** قد جاوز كثير من المتصوفة الحد في تعظيم رسول اللهﷺ حتى جوز دعاءه والاستغاثة به والزعم بأنه يعلم الغيب، ويسمع دعاء من دعاه، وأيضاً رفعوا الأولياء والصالحين إلى درجة الإلوهية.

ثانياً: الرد على البدعة ببدعة مثلها أو أشد منها:

ذكر الشيخ أحمد رحمه الله أن الرد على البدعة ببدعة مثلها عند الفرق المرجئة والمعتزلة والمشبهة والجهمية، حيث كانوا يختلفون في أصغر الأمور وأدق المسائل، لكل منهم مقولة وعقيدة.

فالمرجئة: بدأت في مواجهة الخوارج الذين كفروا علياًرضي الله عنه والحكمين معه فقالت المرجئة: لا نحكم فيهم ونرجئ أمرهم إلى الله، ولكن لم يلبث في الإرجاء إلى أن انتهى إلى القول بأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا تنفع مع الكفر طاعة.[1]

ثم ظهرت **المعتزلة** ببدعة المنزلة بين المنزلتين، كخط وسط بين الخوارج والمرجئة، وذكر أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين فرد على البدعة ببدعة.[2]

والمشبهة: كانت رد فعل للمعطلة الجهمية حيث كان جهم بن صفوان يقرر نفي الصفات عن الله ﷻ فقام مقاتل بن سليمان بالرد عليه وبالغ في إثبات الصفات حتى انتهى به ذلك إلى تشبيه الله ﷻ، فأراد أن يرد البدعة فابتدع أخرى لا تقل فساداً عنها.[3]

وأما الجهمية: فقد ردت على بدعة القدرية ببدعة أخري، وهي القول بالجبر حيث كانت القدرية تزعم أن العبد هو الخالق لفعل نفسه وليس الله ﷻ، فجاء الجهم ليرد على تلك البدعة فعكس القضية تماماً فقال: الله هو الخالق الموجد والعبد مجبور على فعله، ولا قدرة له عليه ولا اختيار.[4]

---

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(58/1).

(2) المرجع السابق (59/1).

(3) المرجع السابق نفسه (59/1).

(4) المرجع السابق نفسه(59/1).

ثالثاً: المؤثرات الأجنبية:

ويعني بذلك تأثير أرباب الأديان والمذاهب الأخرى في عقائد الفرق الدينية المنحرفة. يقول البغدادي رحمه الله:" وقال المحققون من أهل السنة أن ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في على وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى ﷺ".[1]

وذلك أن ابن سبأ أنكر موت علي رضي الله عنه وقال:" إن علياً قد صعد إلى السماء وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه".[2]

وبهذا يتبين لنا ما أراده هذا اليهودي من إدعائه للإسلام، وقد أصبحت العقائد التي أظهرها أساساً لفرق الشيعة فيما بعد.

والقدرية أول من نطق بمقالتهم رجل نصراني يسمي سوسن، ثم تلقاها عنه معبد الجهني، وكذلك الجهمية فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الجعد أخذ العلم من الصابئة والفلاسفة يقول:" إن الجعد بن درهم قيل إنه من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة... فكانت الصابئة – إلا قليلاً منهم – إذ ذاك على الشرك وعلماؤهم هم الفلاسفة، ثم قال رحمه الله : ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب: أنه ليس له إلا صفات سلبية أو إضافية أو مركبة منهما... فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة والفلاسفة".[3]

ومما يتقدم يتبين لنا أن كثيراً من عقائد الفرق الضالة قد تأثرت بمؤثرات أجنبية عن الدين الإسلامي.

رابعاً: تحكيم العقل في القضايا الشرعية:

إن من أبرز السمات التي اتصف بها أصحاب البدع، تحكيمهم للعقل في أمور العقيدة، وعدم قبول أي حديث يخالف ما تقرر في أذهانهم بحكم العقل، أو تأويلهم له فأدى بهم إلى رد كثير من الأحاديث الشريفة الصحيحة ، والطعن في رواتها.

وقد تحدث الشاطبي رحمه الله عن بعض طرق الاستدلال عند المبتدعة فذكر منها:" ردهم للأحاديث التي جاءت غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم، ويدعون أنها مخالفة للمعقول، وغير جارية على مقتضى الدليل، فيجب ردها؛ كالمنكرين لعذاب القبر... وذكر جملاً من الأحاديث المردودة،

---

(1) الفرق بين الفرق (ص: 225).
(2) المرجع السابق (ص: 224).
(3) مجموع الفتاوى (5/ 21-22).

ثم قال: وما أشبه ذلك من الأحاديث الصحيحة المنقولة نقل العدول، وربما قدحوا في الرواة من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم، وحاشاهم، وفيمن اتفق الأئمة من المحدثين على عدالتهم وإمامتهم".[1]

وبالعودة إلى تراجم رواد المعتزلة نري مصداق ذلك الاتجاه بارزاً في كلامهم.

فقد روي الخطيب بسنده عن عمرو بن عبيد وهو من كبار الاعتزال، أنه ذكر حديث الصادق المصدوق، فقال: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أجبته، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا.[2]

ونحن نقول للمعتزلة: العقول البشرية متفاوتة فيما بينها فما يعرفه عقل قد ينكره آخر وما يتصوره عقل قد يجهله آخر إلى غير تلك الاختلافات... فأي عقل منها إذن هو الذي يؤخذ حكمة ويجعل ميزاناً لمعرفة الحقائق الشرعية؟

ثم ما فائدة الوحي المنزل ما دام أن العقل قادر بنفسه على معرفة ما يجب وما ينفي عنه؟ بل يعتبر الوحي على مذهبهم مرهقا للعقل ومتعباً له، لأنه سيشتغل برد بعضه أو بصرفه عن ظاهره لمخالفته له.

خامساً الفلسفة:: تعريب كتب الفلسفة:

عربت كتب الفلسفة اليونانية وغيرها من كتب العقائد الوثنية، في عهد المأمون فاطلع عليها طائفة من المسلمين، وانخدعوا بمقرراتها وبمناهجها في البحث فاتخذوا منها ميزاناً للحقائق الشرعية، وما بلغهم من نصوص الكتاب والسنة أولوه ليوافق تلك المقررات الفلسفية مما نتج عنه بلاء كبير وانحراف خطير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية وقبل ذلك وبعد ذلك وأخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ما ضل به كثير منهم ... وصار الناس فيها أشتاتًا: قوم يقبلونها وقوم يحكون ما فيها وقوم يعرضونها على أصولهم وقواعدهم فيقبلون ما وافق ذلك دون ما خالفه وقوم يعرضونها على ما جاءت به

(1) الاعتصام للشاطبي (2/ 32-33).
(2) انظر: تاريخ بغداد ت بشار (14/ 69).

الرسل من الكتاب والحكمة وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب مضمومًا إلى ما حصل من التقصير والتفريط في معرفة ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة".[1]

وبذلك يلخص الدكتور الغامدي رحمة الله الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع وهي خمسة أسباب كما سبق.

(1) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (2/ 339)

المبحث الثاني

جهوده في الرد على الطائفة الإثنى عشرية

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الشيعة لغةً وشرعاً.

المطلب الثاني : نشأت التشيع ومراحل تكوينه.

المطلب الثالث : جهوده في الرد علي أصول الشيعة الإثنى عشرية .

المطلب الرابع: جهوده في الرد علي مصادر الشيعة الإثنى عشرية .

المطلب الخامس: جهوده في الرد على الأحاديث التي استدل بها الشيعة

المطلب السادس: جهوده في تبرئة آل البيت مما نسب إليهم .

المطلب الأول
تعريف الشيعة لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الشيعة لغةً:

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى تعريف التشيع فقال:" التشيع في اللغة: هو الأتباع والنصرة، ثم ذكر كلام الخليل بن أحمد الفراهيدي فقال: والشيعة: قوم يتشيعون، أي: يهوون أهواء قوم ويتابعونهم. وشيعة الرجل: أصحابه وأتباعه. وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة. فالذين يتابعون شخصاً ما، ويؤيدونه في كل ما يقول، ويتحزبون له يسمون شيعة له".[1]

ثانياً: تعريف الشيعة اصطلاحاً:

تطرق الشيخ أحمد رحمة الله إلى تعريف التشيع فقال:" هم الذين شايعوا الإمام علي ونصروه، وحاربوا معه وقدموه على عثمان، ثم تطورت هذه الفرقة حتى أصبحت تشكل طائفة كبيرة لها عقائدها المستقلة ومناهجها الشاذة عن بقية المسلمين، ولا زالت الأمة تعاني منهم منذ ظهورها إلى اليوم فإنهم يؤذون المسلمين، ويشوهون الإسلام".[2]

ويقول ابن خلدون رحمة الله في تعريف الشيعة:" اعلم أنّ الشّيعة لغة: هم الصّحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخلف والسّلف على أتّباع عليّ وبنيه رضي الله عنهم".[3]

ويظهر مما سبق أن معنى الشيعة يدور حول الأعوان والأتباع والأنصار، وهذا المعنى لم يستعمل إلا في عهد علي رضي الله عنه، فالشيعة في عهد علي رضي الله عنه هم أتباعه، وأنصاره، وأعوانه.

---

(1) التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد الغامدي(ص:21)، وانظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ابن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(191/2).

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(33/1).

(3) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ - 1988 م(246/1)، وانظر: مقالات الإسلاميين(16/1-17)، والملل والنحل(146/1)، فرق الشيعة للنوبختي، تعليق: آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، 1959م(ص:10).

المطلب الثاني
نشأت التشيع ومراحل تكوينه

أولاً: نشأته:

بين الشيخ أحمد رحمه الله أن هناك نوعان من التشيع، هما: تشيع سياسي، وتشيع عقدي.

1-ظهور التشيع السياسي:[1]

يري الشيخ أحمد أن بداية ظهور هذا التشيع في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث تشيع له أناس، وتشيع لعليﷺ أناس، وكانوا يرون أن علي أولى من عثمان بالخلافة مع الاعتراف بفضل الشيخين على علي رضي الله عنه، وفي المقابل كان من يتشيع لعثمان ويقدمه في الفضل والخلافة على علي، وهذا هو المراد بالتشيع لعلي أو لعثمان في تلك الحقبة من الزمن.

وهناك روايات تاريخية تبين المراد بهذا المصطلح عند ظهوره؛ حيث لم تخص شيعة عثمان وعلي فحسب بل ذكرت شيعة غيرهم، روي ابن شبه عن جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، وهو يتحدث عن الكتاب الذي وجده الذين خرجوا على عثمان، وفيه الأمر بقتل جماعه منهم:" فقال شيعة علي رضي الله عنه: هو عمل عثمان، وقال شيعة عثمان رضي الله عنه: هو عمل علي وأصحابه".[2]

فلفظ الشيعة قد استعمل في أتباع الأشخاص المتنازعين، فسمي أنصار عثمان شيعة له، وسمي أنصار علي شيعة له، مما يبين أن هذا المصطلح لم يكن يراد في العصر الأول غير التشيع السياسي، كما أن هذا المصطلح ظهر في أواخر خلافة عثمان.

ويرى ابن النديم أن ظهور التشيع لعلي إنما ظهر في خلافة علي رضي الله عنه[3].

---

(1) انظر:التشيع نشأته ومراحل تكوينه (ص: 21-25).

(2) تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، 1399 هـ (1149/4)، وانظر: طبقات ابن سعد(45/2).

(3) يقول ابن النديم:" لما خالف طلحة والزبير على علي رضي الله عنه وأبيا إلا الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي عليه السلام ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه تسمى من اتبعه على ذلك الشيعة". انظر: الفهرست (ص: 217).

2-**ظهور التشيع العقدي علي يد عبد الله بن سبأ:**

بين الشيخ أحمد رحمه الله أن شخصية عبد الله بن سبأ شخصية يهودية ظهرت في عهد عثمان بن عفان، ادعى الإسلام، ثم أحدث عقائد أصبحت فيما بعد قواعد المذهب الشيعي، ومن العقائد التي وضعها عبد الله بن سبأ:

- القول بالوصية أي الإمامة.
- القول بالرجعة.
- تكفير الصحابة والبراءة منهم.

وهذا ما أكدته كتب السنة والشيعة.[1]

وقد همّ علي رضي الله عنه بقتله ولكن كثره أتباعه حالت دون ذلك، ثم لم تتوقف هذه العقائد الغالية؛ بل وجدت من يروج لها وينشرها، وسيأتي بمشيئة الله تعالى بيان كيف واجه علي رضي الله عنه هذه الإشاعات كلما ظهرت.

ثانياً – مراحل تكوينه:

قسم الشيخ أحمد الغامدي رحمه الله مراحل تكوين الشيعة حتى يومنا هذا إلى سبعة عصور، حيث بين فيها عصور تكوين المذهب الشيعي وأفكارهم.[2]

1- **العصر الأول: عصر الإشاعات، وموقف أهل البيت منها(35-260هـ).**

بين الشيخ أحمد رحمه الله أن في هذا العصر ظهرت إشاعات بين الفينة والأخرى، ولم تتكون فيها فرق أو طوائف، وإنما كان هناك من يتظاهر بحب آل البيت والقرب منهم، وقد انحصرت هذه الإشاعات في هذا العصر فيما يلي:

الإشاعة الأولى: الوصية.

الإشاعة الثانية: دعوي العصمة.

---

(1) انظر: تاريخ الطبري(340/4)، والبداية والنهاية(263/10) وما بعدها، وتاريخ دمشق(3/29)، والتبصير في الدين(124/1)، وفرق الشيعة، الحسن بن موسي النوبختي، وسعد بن عبد الله القمي، حققه عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1412-1992 (56-57)،الحدائق النضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني، حققه: محمد تقي الإيرواني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،قم،إيران(511/8)، وتفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الفقيه محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط2، 1414هـ(334/28).

(2) انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه، الشيخ أحمد الغامدي(ص:33-371).

الإشاعة الثالثة: الرجعة.

الإشاعة الرابعة: تفضيل علي على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم.

فالشيخ الغامدي رد وأبطل هذه المزاعم بردود مختلفة وفيما يلى إبطال دعوى هذه الإشاعات.

أولاً: إبطال دعوي الوصية:

لا علم للعباس ولا علي رضى الله عنهم بوجود وصية من النبي ﷺ، والدليل على ذلك حديث عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري – أن عبد الله بن عباس، أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن، " كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟، فقال: أصبح بحمد الله بارئا "، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ **فلنسأله فيمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك،وإن كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا، فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ** ".[1]

تؤكد الرواية أن الحوار الذي دار بين علي بن أبي طالب وعمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم أنهما لا يعلمان عن الوصية شيئاً، ولو كانا يعلمان أن هناك إمامة أو وصية لما قالا ذلك القول.

وهناك روايات من الشيعة تقرر اعتقاد علي رضي الله عنه في الإمامة: نسبت إلى أمير المؤمنين علي أنه قال:" فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون... فتولى أبو بكر تلك الأمور فسير وسدد وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله جاهداً".[2]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب موت النبي ﷺ ووفاته، رقم 4447(12/6)، وهناك روايات كثيرة تدل أن الإمام علي رضي الله عنه بين أن النبي لم يستخلف أحد ولا وصى على الخلافة. انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم(112/3)، والبيهقي في دلائل النبوة(223/7)، ومسند عبد الله بن المبارك(155/1)، وتاريخ دمشق(439/14)، والطبقات لابن سعد(163/3).

(2) انظر: الغارات، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، تحقيق: السيد جلال الدين(302/1–307)، ومنار الهدي لعلي البحراني وحققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الخطيب، دار المنتظر، بيروت – لبنان، ط1، 1405هـ–1985م، (ص:383)، وقراءة جديدة للفتوحات الإسلامية، علي الكوراني العامليي، ط1، 1432- 2011(47/1).

وهناك أيضاً نماذج من روايات الشيعة تقرر امتناع علي عن أخذ البيعة: نسبوا إلى عليﷺ في نهج البلاغة أنه قال:" دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول... إلى أن قال: وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً".[1]

فهذه الروايات تبين أن الإمام عليﷺ يدلل على أنه لا يعتقد أحقيته في الخلافة، وإلا لما امتنع عن قبول البيعة؛ بل لقال: إنني لا أحتاج إلى بيعة فإنها حق لي كان مغصوباً والآن رجع الحق إلى صاحبه؛ ولكن لم يقل ذلك، فدل على أنه لا يعلم شيئاً عن الوصية.

وأيضاً ما ورد عن الحسين في الإمامة فقال:" فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنها معذرة إلى الله □ وإليكم، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم: أن أقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى"[2].

فهذه البشارة النبوية تؤكد بطلان دعوي الإمامة، إذ لو كان المخالفون للحسن قد خالفوا نصاً إلهياً لما حكم النبي ﷺ بإسلامهم؛ وسماهم جميعاً مسلمين.

وأيضاً ما ورد عن محمد بن علي[3] في دعوي الإمامة، عن عبد الملك، عن أبي جعفر قال: سألته عن هذه الآية:﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[المائدة:55]، قلت: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا، قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب، قال: عليٌّ من الذين آمنوا" .[4]

فبين محمد بن علي رحمه الله أن دلالة الآية، ولفظها عام ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾، و﴿ **وَالَّذِينَ**﴾ في اللغة من ألفاظ العموم؛ أي: يدخل تحته كل من اتصف بالصفة التي بعده، وقد ورد بعده:﴿ **آمَنُوا**﴾، فهذه الصفة تشمل كل من آمن، وأما دعوي إنها في علي خاصة فهذا يخالف اللفظ، إذ علي واحد واللفظ عام، فأبو جعفر لا يخرج عن دلالة اللفظ .

---

(1) نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا علي بن أبي طالب، شرح الأستاذ الشيخ محمد عبدة، دار المعرفة، بيروت لبنان (182/1).

(2) تاريخ الطبري (5/ 401).

(3) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الهاشمي، باقر العلم من أهل المدينة، ولد عام 56هـ وتوفي عام 114هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(3/410-409)، وتاريخ دمشق(54/268)، وطبقات الفقهاء(1/64).

(4) تاريخ دمشق(54/268)، وتفسير ابن جرير الطبري(10/424).

وأيضاً ما ورد عن جعفر بن محمد رحمه الله[1] في دعوي الإمامة، عن عبد الجبار بن العباس الهمداني:" أن جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال:" إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم فأبلغوهم عني من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء".[2]

فالإمام يتبرأ من دعوي الإمامة التي نسبها إليه الكذابون، وهو أصدق منهم وما كان لنا لنصدق الكذابين ونكذب الصادقين .

وأيضاً ما ورد عن موسي بن جعفر[3] رحمه الله عن الإمامة، عن الفضل بن الربيع، عن أبيه،" أنه لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالب، وهو يقول: يا محمد: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: 22]، قال: الربيع: فأرسل إلي ليلاً فراعني ذلك، فجئته، فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتا، وقال: علي بموسى بن جعفر، فجئته به، فعانقه وأجلسه إلى جانبه، وقال: يا أبا الحسن، إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ علي كذا، فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من ولدي؟ فقال: والله لا فعلت ذلك، ولا هو من شأني، قال: صدقت، يا ربيع، أعطه ثلاثة آلاف دينار، ورده إلى أهله إلى المدينة، قال: الربيع: فأحكمت أمره ليلا، فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق" [4].

وهذه الرواية تؤكد أنه لا يعتقد أن له في الإمامة حقاً، إذ لو كان يعتقد أن له حقاً لعمل لإقامتها.

ثانياً: إبطال دعوي العصمة:

بث المروجون أن الأئمة معصومون، فلا يقع منهم خطأ أو نسيان أو غفلة، وكل ما يقوله أو يفعله فهو تشريع، وقد روي عن الإمام عليﷺ إبطال هذه الدعوة، عن زيد بن وهب قال: " قدم على علي وفد من اليمن قال فجمع الناس وحضرته فنادى الصلاة جامعة، فقام رجل من الوفد

---

(1) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد عام 80هـ، وكان من علماء المدينة، وقد نسب إلية أقوال وعقائد وهو منها براء، وتوفي عام 148هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(362/6).

(2) سير أعلام النبلاء(365/6).

(3) هو موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ولد عام 128هـ، كان من خيار أهل البيت صلاحاً وعبادة، مات في السجن عام 183هـ.انظر:تاريخ بغداد(14/15).

(4) تاريخ بغداد(14/15).

الذين قدموا فتكلم، فحمد الله وأثنى عليه حتى فرغ من خطبته ثم قام أخر فتكلم، فخطب نحوا من خطبة صاحبه، ثم قال في أخر كلامه إن طاعة هذا طاعة الرب تعالى ومعصيته معصية الرب- يعني: عليا- فقال له علي:" كذبت فما هذه؟" ... فمضى في خطبته حتى فرغ، ثم قام الثالث فتكلم وخطب نحوا من خطبة صاحبيه، غير أنه لم يذكر شيئا من ذكر علي.

ثم قام علي فحمد الله وأثنى عليه فأجاب الأول في خطبته حتى فرغ، ثم أجاب الثاني ثم أجاب الثالث، ثم قال كل خطباؤكم قد أحسن إلا ما كان من كلام هذا الخطيب الثاني الذي زعم أن طاعتي طاعة الرب تعالى وأن معصيتي معصية الرب ولست كذلك إنما ذاك رسول الله ﷺ الذي طاعته طاعة الرب ومعصيته معصية الرب تعالى".[1]

وأيضاً ما ورد عن محمد بن علي رحمه الله، عن ليث بن أبي سليم قال:" دخلت على أبي جعفر محمد بن علي وهو يذكر ذنوبه وما يقول الناس فيه فبكى"[2].

والأثر يبين بطلان دعوي العصمة فمحمد بن علي رحمه الله يبكي بسبب تقصيره في حق مولاه وخشيته من ربه.

وأيضاً ما ورد عن موسي بن جعفر رحمه الله عن إبطال دعوي العصمة عن الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، قال: حدثني جدي، قال:" كان موسى بن جعفر يُدعي العبد الصالح من عبادته واجتهاده، روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله ﷺ فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: "عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفرة، فجعل يرددها حتى أصبح".[3]

وفي هذا النص يعترف الإمام بأنه عبد مذنب، ويسأل الله ﷻ المغفرة، وفي ذلك ينافي دعوي العصمة من الذنوب التي تزعمها الشيعة لأئمتها، إذ المعصوم من الذنب لا ذنب له حتى يسأل الله المغفرة.

ثالثاً: إبطال دعوي الرجعة:

وهذه دعوي باطلة وضعها ابن سبأ حيث زعم أن علياً سيرجع قبل يوم القيامة وما ورد من إبطال هذه الدعوة عن عمرو بن الأصم، قال :" قلت للحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن الشيعة تزعم

---

(1) تاريخ دمشق (42/ 475).
(2) المرجع السابق (54/ 280).
(3) تاريخ بغداد ت بشار (15/ 14).

أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة؛ قال: كذبوا والله ما هؤلاء بشيعة، ولو كان عليﷺ مبعوثا ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله".[1]

يقرر الحسن أن الميت الذي سيرجع لا يجوز أن تزوج نساؤه ولا تقسم تركته، إذ لا يدري متى يرجع .

وعن علي بن الحسين قال: جاءني رجل من أهل البصرة فقال: جئتك في حاجة من البصرة وما جئتك حاجاً ولا معتمراً قال: قلت له وما حاجتك قال: جئت لأسألك متى يبعث علي بن أبي طالب؟ قال: فقلت له يبعث والله علي يوم القيامة ثم تهمه نفسه".[2]

يقرر علي بن الحسين أن علياًﷺ إنما يبعث يوم القيامة، وأنه يبعث مشغولاً بنفسه؛ لأنه عبد محاسب على عمله فلا يدري عن صنيع الله ﷻ به، وهذا خلاف المزاعم التي تزعم أنه هو صاحب الحساب يوم القيامة.

وأيضاً يقرر محمد بن علي موقفه من الرجعة، عن جابر قال:" قلت لمحمد بن علي أكان منكم أهل البيت أحد يزعم أن ذنباً من الذنوب شرك قال: لا قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة؟ قال: لا قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبا بكر وعمر؟ قال: لا فأحبهما وتولهما واستغفر لهما".[3]

رابعاً: تفضيل عليﷺ على أبي بكر وعمر.

بث المروجون إشاعات ضد الشيخين ومن تلك الإشاعات تفضيل علىﷺ على الشيخين، ومع ذلك فقد قابلها عليﷺ بكل حزم وصرامة، حيث بين فضلهما وهدد من يفضله على الشيخين، وكذا أولاده من بعده، وسيبين في الآتي:

عن عامر الشعبي، قال:" قال أبو حجيفه: دخلت على علي فقلت يا خير الناس بعد رسول اللهﷺ قال فقال مهلاً يا أبا جحيفة، أفلا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ أبو بكر وعمر ويحك يا أبا جحيفة، لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن".[4]

وعن إبراهيم النخعي، قال: ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر فقال: خطبنا علي على هذا المنبر، فحمد الله وذكره ما شاء الله أن يذكره، ثم قال:" ألا إنه بلغني أن أناساً يفضلوني على أبي

---

(1) الشريعة للآجري (5/ 2522)، وانظر: وطبقات ابن سعد(39/3)، وتاريخ دمشق(260/13)،(588/42).
(2) تاريخ دمشق (41/ 390).
(3) المرجع السابق (54/ 284).
(4) تاريخ دمشق لابن عساكر (30/ 356-357).

بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت، ولكني أكره العقوبة قبل التقدم، فمن قال شيئا من ذلك فهو مفتر، عليه ما على المفتري، إن خير الناس بعد رسول ﷺأبو بكر ثم عمر".[1]

فالروايات تبين أن الإمام علي رضي الله عنه يقر بفضل الخلفاء الراشدين، فهو يشهد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول اللهﷺ ، ثم بعده عمر بن الخطاب، ولو كان علي رضي الله عنه يعلم أنه أفضل منهما عند رسول اللهﷺ لما شهد لهما بذلك.

وأيضاً ورد عن الحسن رضي الله عنه أنه سمي أبناه بأبي بكر وعمر، وهذا يدل أن الحسن اقتفي أثر والده ولم يكن في نفسه أي كراهة لهم، فقد ذكر جماعه من مصنفي الشيعة أنه كان له من الولد ثمانية ذكور ومنهم: الحسن بن الحسن، وأمة خوله ....وأبو بكر، وعبد الرحمن، وطلحة، وعبيد الله.[2]

وذكر الأصفهاني وهو شيعي أن أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب أيضاً كان ممن قتل في كربلاء مع الحسين قتله عقبه الغنوي.[3]

وهذه الروايات تدل على حب الحسن لأبي بكر وعمر ولم يكن في صدره لهم أي كراهة.

وأيضاً أخوه الحسين ثبت أنه سمي أحد أبنائه باسم عمر فقد أورد الجواهري الشيعي في المفيد أن أحد أولاد الحسين اسمه عمر.[4]

وفي هذا دلالة على عدم اعتقاده السوء في عمر رضي الله عنه، بل هذا دليل محبته له، وإلا لما أقدم على تسمية ولده باسمه.

وأيضاً ما ورد عن محمد ابن الحنفية أنه قال:" يا أهل الكوفة اتقوا الله، ولا تقولوا في أبي بكر وعمر ما ليسا له بأهل، إن أبا بكر الصديق كان مع رسول الله ﷺ في الغار ثاني اثنين وإن عمر أعز الله به الدين".[5]

---

(1) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (1/ 336)، وجاء في نهج البلاغة اعتراف على رضي الله عنه ببيعه الثلاثة قبله قال:" إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعه ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاة الله ما تولي". انظر: نهج البلاغة(7/3).

(2) انظر: تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، دار النشر مؤسسة أهل بيت – قم ، طهران(228/2).

(3) انظر: مقاتل الطالبين، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: السيد أحمد الصقر، دار المعرفة، بيروت(92/1).

(4) المفيد من معجم الرجال الحديث، محمد الجواهري، مكتبة المحلاتي، ط2، 1424هـ(ص:424).

(5) تاريخ دمشق (13/ 378)، وانظر(460/30).

يقرر محمد ابن الحنفية رحمه الله أن أبا بكر هو أفضل القوم إسلاماً، ويذكر من فضائل الصديق مرافقة النبيﷺ في الغار، وهو شرف عظيم لم يحظ به غيره، وما حصل للإسلام من عز ونصر بإسلام عمر رضي الله عنه.

وأيضاً ما ورد عن محمد بن علي بن الحسين رحمه الله قال:" سأل رجل عن حلية السيوف فقال: قد حلى أبو بكر الصديق سيفه فقال له جعلني الله فداك تقول: الصديق؟ قال: نعم الصديق في الدنيا والآخرة فمن لم يقل ذلك فلا صدق الله قوله في الدنيا ولا في الآخرة".(1)

وورد عن زيد بن علي بن الحسين أنه قال:" كان أبو بكرﷺ إمام الشاكرين، ثم قرأ: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144].(2)

وأيضاً ما ورد عن جعفر بن محمد، عن سالم، قال:" قال لي جعفر بن محمد:" يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما" قال أبو عيسى: وكانت أم جعفر بن محمد أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبرني بذلك بعض ولد أبي بكر الصديق".(3)

وأيضاً ما ورد عن علي بن موسي رحمه الله حيث أورد عن عيسي بن مهران عن أبي الصلت الهروي أنه قال: سألني المأمون يوماً عن مسألة، فقلت: قال فيها أبو بكرنا، قال عيسي بن مهران: قلت لأبي الصلت: من أبو بكركم؟ فقال: علي بن موسي الرضا كان يكنى بها وأمه أم ولد.(4)

فهذه الروايات تؤكد محبه أهل البيت لأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وهذا فعل توارثه أهل البيت تجاه الصديق وإخوانه من الصحابة.

العصر الثاني: عصر الحيرة والتفرق(260-381هـ).

تطرق الشيخ في هذا العصر إلى الحيرة الشديدة التي أصابت بها الشيعة بموت آخر إمام ظاهر دون أن يترك ولداً ظاهراً يخلفه في إمامة الشيعة حسب زعمهم، مما تسبب في حصول التفرق والاختلاف في أتباع الطائفة، وقد وقع في هذا العصر حيرتان:

---

(1) تاريخ دمشق (5/ 455)، وانظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة، العلامة المحقق أبى الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، بيروت – لبنان (360/2).
(2) تاريخ دمشق(461/19).
(3) المرجع السابق (54/ 285).
(4) انظر: مقاتل الطالبين(ص: 374).

الأولي: حيرة انقطاع النسل:

تعتقد الشيعة أن نسل الأئمة سيستمر إلى يوم القيامة، إذ لم يدر بخلدهم انقطاع النسل، لاعتقادهم أن الله قد أناط بهم الإمامة، وقد أكد الباحث الشيعي المعاصر أحمد الكاتب وهو يتحدث عن أسطورة المهدي الشيعي الغائب، أن الشيعة إلى تاريخ وفاه الإمام الحادي عشر لم يكونوا يعتقدون أن الإمامة ستنقطع، مما يؤكد أنهم لم يكونوا يعتقدون أن الأئمة محصورون في اثني عشر إماماً، فقال:" أدت وفاة الإمام الحسن العسكري في سامراء سنة 260هـ دون إعلانه عن وجود خلف له والوصية إلى أمه المسماة(حديث)، إلى تفجر أزمة عنيفة في صفوف الشيعة الأمامية الموسوية الذين كانوا يعتقدون بضرورة استمرار الإمامة الإلهية إلى يوم القيامة".[1]

وبسبب هذه الحيرة افترقت الأمامية إلى أكثر من أربع عشرة فرقة، كما ذكره علماء الشيعة أنفسهم، وممن اعتنى بذكر ذلك التفرق ثلاثة من مؤرخي الشيعة في القرن الرابع وهم: النوبختي[2]، والقمي[3]، والمسعودي[4]، وكل واحد من هؤلاء المؤرخين ذكر ذلك التفرق.[5]

---

(1) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، أحمد الكاتب، دار الجديد، بيروت، 1998م (ص:114).

(2) هو: الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختيّ، أبو محمد: فلكيّ عارف بالفلسفة، كانت تدعيه المعتزلة والشيعة، وهو من أهل بغداد، نسبته إلى جده (نوبخت) بضم النون وفتحها، من كتبه (فرق الشيعة) و (الآراء والديانات) كبير لم يتمه. انظر: الأعلام للزركلي (2/ 223).

(3) هو: عباس بن محمد رضا القمي: باحث إمامي، من العلماء بالتراجم والتاريخ، مولده ووفاته بالنجف عاش مدة طويلة في طهران،من كتبه (هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب والأنساب) ، و (الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية) و (سفينة بحار الأنوار ومدينة الحكم والآثار) في مجلدين، على نسق دوائر المعارف، في التاريخ والفقه، جعله فهرسا لكتاب (بحار الأنوار). انظر: الأعلام للزركلي (3/ 265)

(4) هو:علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ أبو الحسن، من ولد عبد الله بن مسعود صاحب النبيّ ﷺ. ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال: هو من أهل المغرب، مات فيما بلغني في سنة ست وأربعين وثلاثمائة بمصر.انظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (4/ 1705).

(5) بلغت الفرق الشيعة الحسن العسكري أربع عشر فرقة عند النوبختي، وأوصلها القمي إلى خمس عشرة فرقة، وهما إماميان وقد عاصرا تلك الأحداث في القرن الثالث، وأصلها المسعودي الشيعي إلى عشرين فرقة. انظر: فرق الشيعة للنوبختي(ص: 96)، والمقالات والفرق للقمي(ص:106)، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، تصنيف الرحالة الجليل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار الهجرة إيران – قم، ط2، 1404هـ(112/4).

وقفة مع هذا التفرق:

- هذا التفرق والاضطراب في صفوف الشيعة، والذي وصل افتراقهم فيه إلى أربع عشرة فرقة عند النوبختي وأكثر عند غيره، يدل دلالة قاطعة على أن دعوي الإمامة لا دليل عليها، إذ لو كان هناك دليل لما اختلفوا هذا الاختلاف.
- يستحيل أن يكون الله قد فرض الإمامة وأناط بها الدين ورتب على الإيمان بها الجنة، وعدم الإيمان بها النار، ثم لا يبينها للناس في أهم مصدر للدين الذي هو القرآن.
- يستحيل أن يكون الحسن العسكري إماماً منصوباً من الله، ثم لا يعقب أو يعقب يخفيه عن الناس والناس أحوج ما يكونون إليه.

الثانية: حيرة طائفة الإثني عشرية:

هذه الحيرة خاصة بالفرقة الطائفة الإثني عشرية، حيث سارع بعض علماء الأمامية لسد ثغرة انقطاع النسل بادعاء أن الحسن قد ولد له ولد وهو الإمام من بعده، ولكنه اختفى خوفاً على نفسه من أعدائه، ولكن هذا الكلام قُبل مؤقتاً، لكن أتباعه لم يلبثوا أن ظهر فيهم الشك في دعوي المهدي المختفي، بل تشككوا في الدين الشيعي كله، مما أدي بكثير منهم إلى ارتكاب المنكرات والانحلال في الدين، وقد وصف علماء الشيعة هذه الحيرة في تلك الحقبة وذكروا من تلك الأحوال.

قال ابن بابوية القمي أحد علماء القرن الرابع(ت381هـ):" رجعت إلى نيسابور وأقمت فيها، فوجدت أكثر المختلفين علي من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم الشبهة".[1]

وقال الطوسي:" تأملت مولد قائمنا وغيبته، وإبطائه، وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينه".[2]

وقفه مع هذه الحيرة:

- لو أراد الله ﷻ أن يكون هناك أهل بيت ينوبون عن النبيﷺ لأوضح ذلك في كتابه، أو على لسان رسولهﷺ إيضاحاً لا لبس فيه ولا غموض.

---

(1) معاني الأخبار، للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، الناشر انتشارات إسلام(ص:36)، وإكمال الدين، لابن بابوية القمي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي(ص:3).

(2) الغيبة، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ على أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية (ص: 169).

- لو أراد الله ﷻ أن يكون هناك بيت ينوب أفراده عن النبيﷺ في قيادة الإمامة لأبقي النسل دون انقطاع، وهذا أمر لا يحتاج إلى تقرير.
- وهذه الحيرة ينبغي أن تكشف بطلان المذهب لا بطلان الدين، إذ المذهب ليس هو الدين، وأما هذا المذهب فقد وضعه أشخاص ونسبوه إلى الدين، والدليل على بطلانه انقطاع النسل الذي علق به المذهب، ولو كان هذا المذهب هو الدين لم ينقطع النسل.

العصر الثالث: عصر التأسيس الأول للإثنى عشرية:

في هذا العصر اختفت أكثر الفرق ولم يبق إلا فرق محددة، وكان من أشهر هذه الفرق فرقة سميت فيما بعد بالإثني عشرية، حيث تبنت تلك الإشاعات التي ظهرت في عصر الأئمة وأصلتها عقائد للفرقة ووضعت الروايات التي تؤسسها وتثبتها، ولعل الصورة التي أرادها المنظرون للفرقة قد اكتملت بموت الكليني عام328هـ، الذي ضمن كتابة أسس هذه العقيدة من خلال الروايات التي جمعها بطريقة لا ندري عنها شيئاً.(1)

وأهم المسالك التي سلكتها طائفة الإثني عشرية في هذا العصر:

المسلك الأول: استغلال فكرة المهدي:

أولاً: دعوي ولادة المهدي:

المتتبع لروايات المهدي يري عجباً، إذ تزعم أنه ولد سراً واختفى سراً، ولم يعلم عنه إلا امرأة اسمها حكيمة بنت محمد بن علي بن موسي بن جعفر الصادق، وقد قال لها كما يزعمون:" فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيتي شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، فإن ولي الله يغيبه عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرائيل فرسه ليقضي الله أمراً كان مفعولاً".(2)

---

(1) يقول الشيخ أحمد الغامدي في صحت نسبة الكتاب للكليني:" وهذا إذا صحت نسبة الكتاب إليه، إذ نحن نشك في كونه ألف في عصره، لأن علماء السنة لم يذكروه في جميع ردودهم، ولم يذكره ابن النديم الشيعي في فهرسته الذي جمع فيه جميع الكتب التي كتبت قبله بما فيها كتب الشيعة، وقد عاش بعده حيث توفي عام(438هـ) إلى غير ذلك من الدلائل التي تحتاج إلى دراسة مستقلة". انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه، الشيخ أحمد الغامدي.

(2) الغيبة، للطوسي(ص:237)، ومدينة المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، للسيد هاشم بن سليمان البحراني، لجنة التحقيق: برئاسة الشيخ عباد الله الطهراني الميانجي، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط1، 1415هـ(659/7).

وقفة مع ما سبق:

فالشيعة تزعم أن المهدي إمام منصوب من الله حسب زعمهم، ولا تستغني عنه الأمة، يخفيه الله عن الأنظار ولا يعرفه إلا امرأة، يا له من دين يخفى على أهله، ثم يحاسب من ينكره ولا يخبر به إلا امرأة، ثم كيف تقبل شهادة امرأة في أعظم قضية.

ثانياً: غيبة المهدي:

سارعت طائفة الإثنى عشرية بوضع الأحاديث التي تخبر عن غيبة المهدي، وتحدد مدة غيبته، ومن هذه الروايات، نسبوا إلى أم هانئ أنها قالت:" سألت أبا جعفر محمد بن علي﷾ عن قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: 15، 16]، قالت: قال: إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرت عينك".[(1)]

وقفة مع الرواية:

هذه الرواية لو كانت معروفه للشيعة قبل موت الحسن العسكري فلماذا يتفرقون إلى أكثر من أربع عشرة فرقة، ولماذا يقعون في تلك الحيرة.

ثالثاً: عودة المهدي:

ما ورد في ذلك نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال:" ليس بين القائم ﵇ ، وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة ".[(2)]

وقفه مع الرواية:

هذه الرواية حددت ظهور القائم بقتل النفس الزكية، وهذا من أعجب الإخبار. فالنفس الزكية اسم لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج سنة(136هـ)، وقتل في نفس العام بعد خروجه بسبعين ليلة:[(3)]

---

(1) انظر: أصول الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط3، 1388هـ(1/ 341)، والإمامة والتبصرة، لابن بابوية القمي، (212/1)، مرأة العقول في شرح أخبار آل الرّسول، محمد باقر المجلسي، تصحيح السيد هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، 1363هـ(55/4).

(2) الإرشاد، في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد، ط2، 1414هـ-1993م، بيروت-لبنان (371/2).

(3) انظر: مروج الذهب(478/1).

فكيف يقال: إنه ليس بين القائم وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة؟

رابعاً: سبب اختفاء المهدي:

ما ورد في ذلك، فقد نسبوا إلى زرارة أنه قال:" سمعت أبا عبد الله يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟ قال: إنه يخاف، وأومأ بيده إلى بطنه يعنى القتل".[1]

وقفة مع الرواية:

إن هذه الدعوة تتنافي مع حكمة أحكم الحاكمين عز وجل، إذ كيف يربط هداية الناس به ثم يخفيه ويحفظه مخفياً لا يحقق للناس المقصد من إمامته.

المسلك الثاني: وضع الروايات لتأكيد اسم الطائفة:

يقرر المحققون من علماء الشيعة المعاصرين بعد مراجعاتهم لمؤلفات الطائفة ودراستها دراسة متأنية أن القرنيين الرابع والخامس، كانا زمناً لوضع الأحاديث والكتب لتقوية المذهب الشيعي، ويستدلون على ذلك بالروايات التي تصحح اسم الطائفة الإثنى عشرية، ومن تلك التقريرات: يقول الدكتور الشيعي موسي الموسوي عن الروايات الشيعية التي ظهرت في مصادر الشيعة والمقصد منه، فيقول:" إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جداً، وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السماوات والأرض في ثقله، ويخيل إليّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعية في القلوب، بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام".[2]

فالدكتور يقرر أن أولئك الوضاعين لم يكن قصدهم إحقاق الحق أو نصرة الدين، وإنما كان مقصدهم هو هدم الدين وتفريق أهله.

المسلك الثالث: تحويل الإشاعات إلى عقائد:

في هذا العصر أصبحت تلك الإشاعات التي أنكرها الأئمة وكذبوها أساساً لدين الإمامية التي سميت فيما بعد بالإثنى عشرية، فقد وضعت الروايات التي تقرر تلك الإشاعات وهي:

1-دعوي أن الإمامة منصب إلهي.

---

(1) أصول الكافي، للكليني(338/1)، والغيبة، أبو زينب النعماني، تحقيق : فارس حسون كريم، الناشر : أنوار الهدى، المطبعة : مهر، ط1، 1422هـ(ص:170)، وحياة الإمام محمد المهدي عليه السلام دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ط1، 1417هـ-1996(ص:165).

(2) الشيعة والتصحيح، موسي الموسوي،1408هـ-1988م(ص12).

2-دعوي عصمة الإمام.

3-دعوي خيانة الصحابة لعلي بعدم تمكينه من الإمامة.

4-دعوي البداء في أخبار الله ﷻ.

5-دعوي الرجعة قبل يوم القيامة.

6-دعوي التقية.

هذه العقائد كانت في القرون الثلاثة الأولي إشاعات، والآن أصبحت عقائد مدعمة بالروايات.[1]

المسلك الرابع: وضع الروايات لتأصيل العقائد:

وضع الروايات لنصرة المعتقد، فقد ظهر في زمن مبكر من تاريخ التشيع، حيث حذر منه الأئمة من قديم الزمن، فلا غرابة أن يظهر بعد ذلك في الأجيال اللاحقة من يضع الروايات سيراً على منهج أسلافهم، وقد اطلع أهل بيت النبوة على ذلك الكذب في عصرهم وحذروا منه، وأعلنوا أن كل ما ينسب إليهم مما لا يصدقه القرآن فهو مكذوب عليهم. وفيما يلي نورد طرفاً من تحذير الأئمة من الكذابين عليهم.

وروي عن الإمام أبي عبد الله أنه قال:" كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه ...فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام ، ثم يدفعها إلى أصحابة فيأمرهم أن يبثوها إلى الشيعة".[2]

وقفة مع الرواية:

إن جعفر الصادق يخبر أن المغيرة يتعمد الكذب على الباقر، وكان هناك فريق من أصحاب المغيرة مختلطين بأصحاب الباقر، وهذه شهادة من إمام من أئمة التشيع أن الشيعة اخترقت في زمن الإمام الباقر وإن كتبهم تعرضت للدس.

---

(1) انظر :التشيع والتصحيح، لموسي الموسوي(10/1).

(2) انظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، 1403 هـ – 1983 م (250/2)، وموسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، دار احياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، دار احياء التراث العربي (163/8)، ومعجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط5، 1413 هـ – 1992 م (300/19)، وقاموس الرجال، آية الله العظمى الشيخ محمد تقي التستري، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي،التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرف (189/10)، وكليات في علم الرجال، الأستاذ المحقق الشيخ جعفر السبحاني، ط3، 1414 هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرف (ص: 416)، والحدائق النضرة(11/1).

العصر الرابع: عصر التطوير(328-728هـ).

زعم أتباع التشيع أن دين الله ﷻ هو قول المعصومين وأن أتباعه لا يحتاجون إلى غيره فلا قياس ولا اجتهاد، وإنما نصوص وروايات فقط، ولكن الروايات والنصوص محصورة، وأحداث الحياة لا تنتهي، فهل يجتهد فيها علماء الطائفة، كما يفعل السنة أم نتوقف، فاضطربت مواقفهم في ذلك فمنهم من قال: نتوقف، ومنهم من قال نجتهد، فظهر هناك اتجاهان بناء على ذلك الاختلاف بعد أن كان الجميع اتجاهاً واحداً هو اتجاه التوقف، ويسمون الإخباريون، وأصحاب الاتجاه الثاني الأصوليون، وكان المذهب السني في ذلك الوقت قد نضجت مناهجه في نهاية القرن الثالث تقريباً، ولم يكن للشيعة قبل ذلك أي كتاب في أي فن من الفنون.(1)

ولما انقطع نسل الأئمة إذا بالشيعة يحتاجون إلى مصنفات في سائر العلوم، ولم يترك لهم أئمتهم شيئاً من ذلك، فأحسوا بالحاجة إلى علوم السنة وإن لم يأخذوا منها وإلا فإن الدين الشيعي سيندثر، فاتجهوا إلى سفينة أهل السنة فأخذوا منها علومها ومروياتها ونسبوها إلى الأئمة مع تغير بعض ألفاظها وتركيب أسانيد لها ليدعموا مذهبهم واتجاههم، فكان هناك عاملان رئيسان لاستمرار المذهب:

- وضع الروايات كما تقدم بيانه.
- التعلق بمذهب أهل السنة.

وقد بدأت هذه المرحلة بالكليني(ت328هـ)، وانتهت بالحلي(ت728هـ)، والعلوم التي أخذوها هي:

أولاً الروايات الفقهية:

المتتبع لروايات الأحكام في كتب الشيعة يجد نسبة كبيرة جداً هي روايات سنية نقلت بنصها في الغالب، وحرف بعضها أو زيد فيه ونقص ثم نسبت إلى الأئمة. ويشهد أحد أساطينهم بأن أكثر الروايات موافق لأحاديث العامة، يقول الأمين الاسترآبادي:(2)"

(1) هناك بعض المؤلفات التي ألفت من أهل السنة مع وجود الأئمة بينهم منها: الموطأ للإمام مالك بن أنس رحمه الله، والزهد لعبد الله بن المبارك رحمه الله، والمسند لعبد الله بن الزبير الحميدي رحمه الله، والأم للشافعي رحمه الله وكذا الرسالة، والمصنف لعبد الله بن أبي شيبة رحمه الله، والمسند أحمد بن حنبل رحمه الله، والصحيحين، وتعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي، وابن قتيبة ألف مشكل القرآن ومشكل الحديث، فهؤلاء بعض المصنفين من أهل السنة في عصر أئمة الشيعة كتبوا في كل الفنون، ولم يكتب الأئمة ولا كتاب واحداً. انظر: التشيع ونشأته ومراحل تكوينه(ص: 266-267).

(2) هو: محمد أمين بن محمد شريف الاسترآبادي، من أشهر كتبه: الفوائد المدنية، وقد جاء في ترجمته أن له شروحاً على المصنفات الحديثيه الكبرى لدي الطائفة، كالكافي، وتهذيب الأحكام، توفي عام 1036هـ. انظر: أعيان الشيعة(137/9).

وهذا الاختلاف الواقع بين الأحاديث والأكثر موافق لمذاهب العامة، وليس للجمع بين أغلبها سبيل".[1]

ثانياً: مصطلح الحديث:

وهذا الفن قد نضج عند أهل السنة والجماعة قبل القرن الرابع باعتراف علماء الشيعة أنفسهم، بينما لم تعرف الشيعة هذا الفن إلا في القرن السابع أو السادس حيث قاموا بنقله من كتب السنة.

فقد ذكر الحر العاملي الشيعي[2] أن الاصطلاح الجديد وهو تقسيم الحديث عندهم إلى صحيح وغيره والذي وضعه ابن المطهر إنما هو محاولة لتقليد أهل السنة، فقال:" والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع".[3]

ثالثاً: الفقه:

أول كتاب ظهر للشيعة الإثنى عشرية كان انعكاساً للفقه السني الذي قد نضج قبل ذلك، في حين أنه لا يوجد للشيعة كتاب فقهي قبل ذلك مما جعلهم يعتمدون على كتب السنة.

ونقل الشيخ أحمد كلام الشيعي المعاصر جعفر الشاخوري البحراني فقال:"وجد الفقهاء الأوائل بعد وفاه الإمام الحسن العسكري في منتصف القرن الهجري الثالث أن الفقه السني والمؤسسة الدينية السنية قد مر عليها زمن طويل، تكونت وقطعت أشواطاً في البناء من خلاله، فيما يريد الفقه الإمامي التكون والتبلور حديثاً...ولم يبدأ عصر الفقه في المدرسة الأمامية إلا في أوائل القرن الرابع الهجري".[4]

رابعاً:أصول الفقه:

وكذلك لم يكن للشيعة الإثنى عشرية طوال تلك المدة عناية بأصول الفقه، لأنه من علوم العامة –أي: أهل السنة– فلم يجدوا بداً من الاعتماد على أهل السنة وأخذ علومهم عنهم.

---

(1) حاشية كتاب: الفوائد المدنية والشواهد المكية، محمد أمين الأسترآبادي، تحقيق: السيد نور الدين الموسوي العاملي، دار النشر مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة (ص:309).

(2) هو: محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، من مشاهير مصنفي الأمامية ومؤرخيهم، ولد سنة 1033هـ، من مصنفاته: أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل، ووسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، وهداية الأمة إلى أحكام الأئمة. انظر: الأعلام للزركلي(90/6).

(3) وسائل الشيعة(259/30)، وبمثل هذا يقول الكركي الشيعي.انظر: هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار (ص:136).

(4) انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه(ص:271–272)، ومرجعية المرحلة وغبار التغيير، جعفر الشاخوري، ط1، الناشر: دار الرسول الاكرم، المحيحة البيضاء(ص:340).

وقد نقل الشيخ كلام الكركي[1] يقول :" لم يكن للشيعة أصول فقه تأليف لعدم احتياجهم إليه لوجود كل ما لا بد لهم منه من ضروريات الدين ونظرياته في الأصول المنقولة عن أئمة الهدي إلى أن جاء ابن الجنيد فنظر في أصول العامة وفروعهم، وألف الكتب على ذلك المنوال".[2]

العصر الخامس: عصر التأسيس الثاني في عهد الدولة الصفوية(906-1135هـ)[3].

وقد حدث في هذا العصر في ظل الدولة الصفوية ثلاثة أحداث:

الحدث الأول: إضافة عقائد جديدة للدين الشيعي:

وهذه الحقيقة ينقلها الشيخ أحمد عن الشيعي علي شريعتي وهو يتحدث عن التشيع الصفوي فيقول:" تشيع الشرك والجهل والخرافة، وأن ذلك لا يمكن اعتباره نهجاً دينياً أو تياراً دينياً، بل تحريف مقصود قام به السلاطين الصفويون، وكأمثلة على المراسم والمعتقدات التي يصل بعضها إلى حد الشرك بالله".[4]

وهذه شهادة من أقطاب الشيعة في العصر الحاضر، والذي لقي حتفه على أيدي الشيعة المعادين لكل صوت يظهر الحقيقة.

الحدث الثاني: إخفاء أصول المصادر القديمة:

لقد عاشت الشيعة طوال الزمن وهي تمارس التقية وتخفي عقائدها وكتبها ولم تظهر هذه الكتب إلا بعد القرن العاشر تقريباً- أي: في عهد الدولة الصفوية، فإن كتب الشيعة المعتمدة عندهم قد فقدت نسخها ولا يوجد اليوم أي نسخة مخطوطة لها في مكتبات الشيعة الكبري، وأول نسخ ظهرت لها في القرن الحادي عشر، والدليل على ذلك الباحثون الشيعة الذين اشرفوا على طباعة تلك المصادر في العصر الحاضر، وفيما يلي عرض لنسخ للكتب المعتمدة عند الشيعة:

---

(1) هو: حسين بن شهاب الدين حسين بن جاندار البقاعي الكركي العاملي: أديب، من الشعراء العلماء، كان متكلما حكيما، سكن أصفهان، وانتقل إلى حيدر آباد، فأقام إلى أن توفي فيها، ومن كتبه (شرح نهج البلاغة) كبير، و (عقود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر) و (هداية الأبرار) في أصول الدين.انظر: الأعلام للزركلي (2/ 235).

(2) انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه(ص:274)، هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار(ص:233).

(3) الدولة الصفوية دولة شيعية ظهرت في فارس، أنشأها إسماعيل بن صفي الدين سنة(906هـ)، واتخذ من مدينة تبريز عاصمة له، وقد اتسعت دولته فامتدت من الخليج العربي حتى بحر قزوين، ثم انتهت هذه الدولة سنة(1135هـ).انظر:أصول مذهب الشيعة الأمامية الإثنى عشرية، ناصر القفاري(1223/3)، وعودة الصفويين، عبد العزيز بن صالح المحمود(10/1).

(4) التشيع نشأته ومراحل تكوينه(ص:279).

1-**نسخ " كتاب الكافي "**[1]:

لا يوجد لكتاب الكافي نسخة محفوظة قبل القرن الحادي عشر، وهذا أمر خطير لأنه أهم وأعظم وأقدم كتب الشيعة. فقد ذكر المحقق علي أكبر الغفاري أنه اعتمد على سبع نسخ للكتاب أولها نسخة مصححه عام(1057هـ)، وهذه أقدم نسخة للكتاب ولو هنالك نسخة قبلها لذكرها، لأن المحقق يحرص على ذكر أقدم النسخ للكتاب ثم يحدد النسخة التي يعتمدها بعد ذلك.

2- **نسخ كتاب" من لا يحضره الفقيه"**[2]:

ذكر المحقق علي أكبر الغفاري لهذا الكتاب سبع عشرة نسخة كلها في القرن الحادي عشر، كتبت ما بين عامي(1057-1101هـ).

3- **نسخ كتاب " تهذيب الأحكام "**[3]:

لم يذكر له نسخ قبل القرن الحادي عشر، حيث كتبت في أربع سنوات متتابعة، نسختان في عام(1078هـ)، ونسخة في عام(1077هـ)، ونسخة في عام(1074هـ).

4-**نسخ " كتاب الاستبصار"**[4]:

ولهذا الكتاب ثلاثة نسخ كتبت في القرن الحادي عشر، نسخة عام(1090هـ)، ونسخة عام(1078هـ)، ونسخة عام (1072هـ)، ولو كانت هنالك نسخ أخري لتم ذكرها.

وهذه هي مصادر المذهب الشيعي الرئيسة، ولم توجد نسخة لأي من هذه المصادر قبل القرن الحادي عشر، وهذا أمر يبعث على الشك، وله إحدى دلالتين:

الأولي: أن الكتب القديمة قد اختفيت ووضع محلها نسخ جديدة بروايات جديدة تتفق مع الكتب المخفية في الاسم لكنها تختلف عنها في المضمون.

الثانية: أنه زيد في الكتب وحذف منها، فأعدمت الكتب السابقة لإخفاء تلك الزيادة أو النقصان.[5]

(1) الكافي، للشيخ الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، ط5، 1363هـ

(2) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط2.

(3) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخراساني، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية، ط3، 1364هـ.

(4) الاستبصار، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: السيد حسن الموسوي، نهض بمشروعه: الشيخ علي الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران.

(5) التشيع نشأته ومراحل تكوينه(ص:281-285).

الحدث الثالث: استحداث مصادر جديدة:

ظهر في هذا العصر في عهد الدولة الصفوية موسوعتان كبيرتان للشيعة:

الأولي: بحار الأنوار للمجلسي(ت1111هـ)، في خمسة وعشرين مجلداً، طبع اليوم أكثر من مائة مجلد، لأنهم أضافوا إلية كتباً أخري.

الثانية: وسائل الشيعة للحر العاملي(ت1104هـ)، والذي طبع في ثلاثين مجلداً.(1)

العصر السادس: عصر الانقلاب على التشيع(1399-1409هـ).

تتضمن النصوص الشيعية أن الأمة لا يجوز أن يحكمها إلا رجل فيه أربع صفات:

1- أن يكون من أهل البيت.

2-أن يكون منصوب من الله ﷻ.

3-أن يكون معصوم من الذنوب والخطأ والنسيان.

4-أن يكون حاصلاً على العلم بالتوارث لا بالتعلم والطلب.

فهم يحكمون عل جميع الحكومات بأنها حكومات باطلة لعدم توافر تلك الشروط في ولاتها، ثم يوجبون انتظار المهدي الغائب.

ثم نسبوا إلى الأئمة أحاديث تحذر من كل راية تظهر للشيعة قبل خروج القائم ومن ذلك أن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله:" كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله ﷻ".(2)

هذه هي عقائد الشيعة الاثني عشرية التي عاشوا عليها أكثر من ألف عام:

-تحريم إقامة حكومة لا يرأسها إمام معصوم.

- تحريم الخروج على الحكومات الظالمة حتى يخرج الإمام المعصوم.

---

(1) ثم ظهر بعدهما بقرنين من الزمان كتابان استدركا عليهما: الأول: المستدرك على بحار الأنوار لعلي النمازي الشاهرودي(ت1405هـ)، الثاني: المستدرك على الوسائل للنوري الطبرسي(ت1320هـ)وهذا العالم الشيعي الطبرسي هو الذي ألف كتاباً يقرر فيه تحريف القرآن وسماه:" فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب". انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه(ص:286-287).

(2) الكافي(295/8)، وبحار الأنوار(114/25)، وسائل الشيعة(37/11)، جامع أحاديث الشيعة، الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي، المطبعة العلمية، قم، طهران(66/13)، البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة – قم، تقديم بقلم: الشيخ محمد مهدي الآصفي(525/1).

ولكن الخميني أحد زعماء الطائفة خرج على هذا الفهم، وزعم أن الشيعة بإمكانهم أن يقيموا نائباً للإمام الغائب تحت اسم ولاية الفقيه أي: نيابة الفقيه الشيعي عن الإمام المهدي الغائب في إقامة الحكومة وقيادة الأمة، وزعم أيضاً أن فقهاء الشيعة قد أصبحوا يملكون خصائص القيادة للأمة، وأخذ يقعد لهذه الدعوى وألف كتاب الحكومة الإسلامية، وسنتناول نماذج من كلامه في الكتاب.[1]

مبررات الانقلاب عند الخميني:

يقرر الخميني أن الحاجة ملحة لإقامة حكومة شيعية، مناقضاً لتلك الروايات والعقائد التي عاشت عليها الطائفة أكثر من ألف سنة، يقول الخميني:

1-واليوم- في عهد الغيبة – لا يوجد نص على شخص معين يدير شؤون الدولة، فما هو الرأي؟

2-هل تترك أحكام الإسلام معطلة؟

3-أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟[2].

وقفات مع المبررات الخمينية[3]:

1- قوله: واليوم- في عهد الغيبة – لا يوجد نص على شخص معين يدير شؤون الدولة، فما هو الرأي؟ ونحن نسأل: لماذا لا يوجد نص من أئمتكم على شخص معين، وقد أوجبتم على الله أن لا يترك عبادة من بعد النبيﷺ بدون إمام، كيف يترك الناس قرابة ألف ومائتي عام بدون راع، وقد أنكرتم أن يموت النبيﷺ دون أن ينصب من يخلفه حتى لا تضيع الأمة بزعمكم.

يقول الخميني: فنحن نعتقد بالولاية ونعتقد بلزوم تعيين النبي لخليفة وأنه قد عين كذلك.[4]

فهو هنا يلزم النبيﷺ بتعيين خليفة فلم لا يلزم المهدي بتعيين خليفة؟.

2-قوله: هل تترك أحكام الإسلام معطلة؟

أليس هذا مذهبكم؟ أن يعطل الإسلام حتى يخرج المهدي، ولهذا فإن أسلافهم من بعد الحسين إلى اليوم لم يتحركوا لنصرة الدين؛ بل حكمت رواياتكم على كل من خرج من أهل البيت يدعو إلى الكتاب والسنة بأنه ضال ملعون، فما بال الضلال عند أسلافكم ينقلب اليوم عندكم إلى حق وصواب؟ فقد كان المجاهدون من أهل البيت–من غير طائفتكم– يعنون الجهاد ضد من يعتقدون ظلمه وجوره، فوضعتم أنتم الروايات للحكم عليهم بالضلال.

---

(1) انظر :التشيع نشاته ومراحل تكوينه(ص: 300).
(2) الحكومة الإسلامية (ص: 48).
(3) انظر : التشيع نشأته ومراحل تكوينه (ص:303-327).
(4) الحكومة الإسلامية (ص: 9).

3–قوله:أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟

أي إسلام ترغب عنه؟ الإسلام عندكم هو أن لا يحكم إلا أهل البيت، ولا إسلام إلا بإمام، ولا ينصب الإمام إلا الله ﷻ؟ هذا هو إسلامكم كما تقرره كتبكم وعاش عليه أسلافكم، فالله لم ينصب خليفة في غياب المهدي، والمهدي الهارب لم ينصب أحداً بعده، ودينكم يحرم عليكم إقامة حكومة في غياب الإمام المعصوم، فإما أن تلتزموا به وإما أن تعلنوا أنكم كنتم مخطئين في تلك العقيدة.

أما الاحتيال على العقيدة مع البقاء عليها، فهذا يحملكم المسؤولية أمام الله ﷻ يوم القيامة، لأن القضية قضية دين وليست قضية مغالبة مع المخالفين.

دعاوى الخميني لتنصيب(نائب) للإمام الغائب[1]:

بعد أن برر الخميني وجوب إقامة الحكم الشيعي المخالف للمذهب، وضع قواعد أراد من خلالها تنصيب نائب ينوب عن الإمام الإلهي الذي اختاره الله حسب معتقد الشيعة، ولهذا قرر الخميني أن يستحدث بديلاً للإمام الأصل من خلال خطوات عدة:

الأولى: دعوي أن صفات النائب، متوافرة في فقهاء الشيعة.

يقول الخميني:" إن معظم فقهائنا في هذا العصر تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم".[2]

وقفة مع هذه الدعوة: نقول ما هي خصائص الأئمة عند الشيعة التي استحقوا بها أن يكونوا أئمة عند الطائفة؟

الأولي:أنهم أفراد مخصوصون من أهل البيت، وقد انتهوا ولم يبق إلا الغائب المتوهم.

الثانية: أنهم أفضل الناس.

الثالثة: وأنهم معصومون فلا يخطئون لا عمداً ولا سهواً، ولا تقع منهم المعصية.

الرابعة:أن علومهم تأتيهم من الله مباشرة دون تعلم، وهذا عندنا أهل السنة وحياً.

هذه هي خصائص الأئمة عند الطائفة، فأي هذه الخصائص قد توافرت في الفقهاء؟

الأولي: هذه قد انتهت ولا يطمع فيها أحد.

الثانية: فضل الأئمة لا يصل إلية أحد بإجماع الطائفة.

الثالثة: العصمة لا يدعيها أحد.

---

(1) انظر : التشيع نشأته ومراحل تكوينه(ص:328–349).

(2) الحكومة الإسلامية(ص:48–49).

الرابعة: علم الأئمة عند الطائفة ليس بالتحصيل، وإنما هو علم إلهي بإجماع الطائفة.

هذه هي خصائص الأئمة عند الطائفة لا ينالها أحد، فأين دعوي الخميني إذن أن الفقهاء قد توافرت فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم؟ وبهذا يتبين أن دعوى أن الفقهاء قد توافرت في معظمهم خصائص الحاكم الشرعي النائب عن الإمام غير متحققة.

الثانية: دعوى أن الفقيه الشيعي يستطيع أن ينوب عن الإمام:

يقول الخميني:" كل ما يفقدنا هو عصا موسي وسيف علي بن أبي طالب وعزيمتهما الجبارة، فإذا عزمنا على إقامة حكم إسلامي سنحصل على عصا موسي وسيف علي بن أبي طالب".(1)

وقفة مع هذه الدعوة: لا ندري لماذا أقحم عصا موسي عليه السلام هنا، وهو نبي بني إسرائيل، فما هي علاقة عصا موسي النبي بهذه الأمة، وعجيب إذا كانت القضية قضية عزم فقط، فلماذا لم يعزم أئمتكم المعصومون من قبل إذن.

الثالثة: دعوي عدم سنوح الفرصة للشيعة في الماضي:

يقول الخميني:" ولم تسنح الفرص لأئمتنا للأخذ بزمام الأمور، وكانوا بانتظارها حتى آخر لحظة من الحياة، فعلى الفقهاء العدول أن يتحينوا هم الفرص وينتهزوها من أجل تنظيم وتشكيل حكومة".(2)

وقفة مع هذه الدعوة: يزعم الخميني في هذه الدعوة أن الأئمة لم تسنح لهم الفرصة ولكنهم كانوا ينتظرونها، ولا ندري كيف لم تسنح لهم الفرصة؟ فالقضية إذن انتهازية وليست جهادية، ثم لا ندري من أين فهم الخميني هذا الفهم وجميع النصوص المنسوبة إلى أئمته تمنع الخروج، وتأمر بالسكون حتى يقوم القائم.

هذه هي دعاوي الخميني في تنصيب نائب ليحل محل إمام الأصل ، بناها على اجتهادات تنقض المذهب، فإما أنها صحيحة والمذهب خاطئ، وإما أنها غير صحيحة والمذهب صحيح أي عندهم، أما عندنا فكلاهما غير صحيح.

العصر السابع: عصر الانكشاف والتراجع(1409-...هـ).

كان التشيع في الزمن الماضي يعيش في سرداب التقية، حيث كان الشيعي لا يظهر عقيدته للمجتمع الذي يعيش فيه؛ لأن روايات دينه تأمره بإخفاء دينه وتحذره من إظهاره وتتوعده بالنار إن أظهره.

(1) الحكومة الإسلامية(ص:135).

(2) المرجع السابق (ص:54).

ولهذا فقد عاش الشيعة في هذا السرداب قرابة ألف عام، واليوم قد حدث الانقلاب على هذه العقيدة الشيعية، فأظهروا بعض عقائدهم بل أظهر كثير منهم عقيدته بكاملها وزعم أن زمن التقية قد انتهى، فانكشفت هذه العقيدة التي عاشت في الظلام واطلع عليها بقية المسلمين والذين لم يكونوا يعرفونها على حقيقتها، ولا شك أن هذا سيكون له نتائجه على هذه العقيدة وأهلها.

ثم إن كتب الشيعة كانت مخفية ولم يكونوا يجرئون على إظهارها، لما فيها من الشناعة، ولم تظهر كتب الشيعة إلا في عصر الدولة الصفوية وكان بقدر محدود.

أما اليوم فقد طبعت الكتب الشيعية وظهرت وانكشف ما فيها من خرافات وروايات باطلة لم يتقبلها عقلاء الطائفة، فأخذوا ينقدونها ويتبرؤون منها، ومن تلك الروايات روايات تتهم القرآن بالنقص والتحريف، كما يقرره الطبرسي وهو أحد علماء الطائفة حيث ألف كتب يقرر فيه تحريف القرآن.[1] وهناك روايات تحل الأئمة محل الله، وتشرع دعاءهم والاستغاثة بهم بدلاً من الله ﷻ، وهذا خلاف دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ .

يقول المجلسي:" فهم صلوات الله عليهم الشفاء الأكبر والدواء الأعظم لمن استشفى بهم".[2]

وقال المجلسي:" إذا كان لك حاجة إلى الله □ فاكتب رقعة على بركة الله، واطرحها على قبر من قبور الأئمة إن شئت، أو فشدها واختمها، وأعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه، واطرحها في نهر جار أو بئر عميقة ، أو غدير ماء ، فإنها تصل إلى السيد عليه السلام وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه".[3]

وهناك مئات الروايات التي تطعن في عرض رسول الله ﷺ وتتهم بيته الطاهر بأنه بيت الكفر والفواحش، وذلك انتقاص له ﷺ.

فقد نسبوا إلى سالم بن مكرم عن أبيه أنه قال:" قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: 41]، قال : هي الحميراء".[4]

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين،قدم له، السيد محسن الأمين العاملي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.

(2) بحار الأنوار(95/34).

(3) المرجع السابق (29/91).

(4) بحار الأنوار(639/31)، ومنهاج البراعة شرح نهج البلاغة، حبيب الهاشمي الخوئي، عنى بتصحيحه وتهذيبه السيد إبراهيم الميانجي، منشورات دارة الهجرة، إيران، قم، ط4(3/189).

ثم قال الاسترآبادي معلقاً: ومعنى هذا التأويل: إنما كني عنها بالعنكبوت؛ لأن العنكبوت حيوان ضعيف اتخذت بيتا ضعيفاً أوهن البيوت وأضعفها لا يجدي نفعا ولا ينفي ضرراً، وكذلك الحميراء حيوان ضعيف لقلة حظها وعقلها ودينها ، اتخذت من رأيها الضعيف وعقلها السخيف في مخالفتها وعداوتها لمولاها بيتا مثل بيت العنكبوت في الوهن والضعف لا يجدي لها نفعا ، بل يجلب عليها ضررا في الدنيا والآخرة لأنها بنته على شفا جرف هار فانهار بها في نار جهنم هي ومن أسس لها بنيانه وشد لها أركانه وعصى في ذلك ربه وأطاع شيطانه واستغوى لها جنوده وأعوانه، فأوردهم حميم السعير ونيرانه، وذلك جزاء الظالمين والحمد لله رب العالمين".[1]

وهذا الطعن في عرض النبي ﷺ لا يرضى به مسلم، وانكشافه لأتباع الطائفة سيكون له أثره على موقفهم من دينهم وكتبهم، ولهذا فإن علماء الشيعة يحرصون على إلهاء الأتباع بقصص التاريخ المكذوب، وإحياء استشهاد الحسين، وأنشئوا له الحسينيات ليشغلوهم عن التفكير في عقيدتهم.

المطلب الثالث

جهوده في الرد على أصول الشيعة الاثني عشرية:

تكلم الشيخ أحمد رحمه الله عن عده مسائل تتعلق بالأصول العقدية عند الشيعة، حيث انفردت فيها الطائفة الاثنى عشرية، ولم يقل بها غيرهم من جميع الطوائف الإسلامية، والمتأمل في هذه العقائد يرى أن بعضها ينقض بعضاً؛ بل من وصفوهم بالإمامة وما ورد عنهم من أقوال وأفعال ينقض هذه العقائد، ولاشك أن هذا دليل على وجود خلل في تلك العقائد التي تحتاج إلى مراجعه، وسيبين الباحث من خلال هذا المطلب بعض الأصول العقدية التي تعتمد عليها الطائفة الاثني عشرية.

الأصل الأول: الإمامة:

تعريف الإمامة عند الشيعة:

وقبل الحديث عن الإمامة عند الشيعة نعرّف بإذن الله الإمامة في اللغة.

---

(1) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة- شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي- تحقيق: مدرسة الإمام المهدي- قم(430/1).

الإمامة في اللغة: التقدم، تقول: أمّ القوم، وأمّ بهم تقدمهم وهي الإمامة، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين، ويطلق الإمام على الخليفة، وعلى العالم المقتدى به، وعلى من يؤتم به في الصلاة.(1)

مفهوم الإمامة عند الشيعة:

تزعم الشيعة الاثني عشرية أن الإمامة أصل من أصول الدين مثل الوحدانية والنبوة والصلاة والزكاة، وتدعي أنه لابد من وجود إمام معصوم من الذنوب ومن الخطأ، وينوب عن النبيﷺ في إبلاغ الدين وحفظه، وأنه لا بد من وجود ذلك المعصوم في كل عصر، كما ورد في كتب الروايات والعقائد عندهم.

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى:﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ [المائدة: 55]، يقول الطبرسي:" وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فضل".(2)

وأيضاً فقد روي الكليني عن أبى جعفر أنه قال:" بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعنى الولاية ".(3)

وأيضاً رووا في أخبارهم بأنه" عرج بالنبيﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله ﷻ فيها النبي بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض"(4).

(1) انظر: القاموس المحيط(1077/1)، لسان العرب(24/12).

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن (128/2).

(3) الكافي (18/2)، ومستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودين، تحقيق وتصحيح: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (206/1)، وهداية المسترشدين، محمد تقي الرازي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي(478/1).وقال شرح الكافي للمازنداني في بيان درجه هذا الحديث عندهم موثق كالصحيح، فهو معتبر عندهم. انظر: الشافي شرح الكافي، محمد صالح المازنداني، ضبط وتعليق:السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان(28/5).

(4) الخصال، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة (ص:600-601)، وبحار الأنوار(69/23)، وبصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ " الصفار "، تقديم وتعليق وتصحيح: الحاج ميرزا محسن، منشورات الأعلمي – طهران (ص:99)، وتفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، صححه وعلق عليه السيد هاشم الرسولي المحلاتي، طبع بنفقة خادم الشريعة الحاج أبو القاسم المشتهر بسالك (98/3).

وأما علماء مذهبهم فقد قرروا هذا المعتقد في مصنفاتهم، ونكتفي بإيراد واحداً منهم:

قال العالم الشيعي المعاصر محمد رضا المظفر:" إن الإمامة كالنبوة لطف من الله تعالى، فلابد أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي ﷺ في وظائفه، من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح...فالإمامة استمرار للنبوة".[1]

هذه هي دعاوي الشيعة الاثني عشرية في الأصل العقدي في الإمامة.

وقفه مع هذه الدعوة:

بعد عرض دعوي الشيعة في الإمامة ووجوبها، وأنها نيابة عن النبيﷺ في مهامه، نقف معها وقفات.

1-الآية الكريمة لم تذكر الإمامة، كيف فسرتم الولاية بمعنى الإمامة، وقد سبقها آيات فيها ذكر الولاية:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ**﴾[المائدة: 51]، فالولاية في الآيات أو في القرآن جاءت بمعنى النصير أو الحفيظ والرعاية ونحوها بخلاف الشيعة، وأيضاً ليس في لغة العرب معنى مولاهم أو مولاه بمعنى إمامهم، ولو أراد الله ﷻ الإمامة لصرح بها فقال عليٌ إمامكم، أو قال سبحانه عليُ والٍ عليكم، فهذا يتفق مع مكانة الإمامة لو كانت ركناً من أركان الدين، وأيضاً احتجاجكم في سبب نزولها في عليؓ عندما أعطى خاتمه لسائل وهو راكع لا يدل التفسير على الإمامة ولم يصح فكيف تعتمدون في دينكم على دليل لا يصح[2]، وأيضاً لماذا لم يذكر اسم علي بن أبي طالبؓ باسمه صراحة في القرآن الكريم إذا كان سبحانه يريد أن ينصبه إماماً.[3]

2-دعوي أن الإمامة مثل النبوة دعوي كبيرة جداً، إذ إن النبوة قد ثبتت بأدلة قطعية من كتاب الله، وقد أقام الله الحجة عليها بإنزال القرآن، فأين اسم الإمام في القرآن الكريم، إذ دعوى أن الإمامة مثل النبوة تتطلب أن تكون أدلتها كأدلة النبوة.[4]

---

(1) عقائد الأمامية، محمد رضا المظفر، قدم له: حامد حنفي داود، مطبعة بهمن، قم، طهران(65-66).

(2) وقد ساق ابن كثير الآثار التي تروى في أن هذه الآية نزلت في علي حين تصدق بخاتمه، وعقب عليها بقوله: "وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها.انظر: تفسير ابن كثير(126/3).

(3) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في الأصول، أحمد الغامدي، دار ابن رجب، ط2، 1434هـ-2012م(ص:11-25).

(4) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر، أحمد الغامدي، دار ابن رجب، 2012هـ(ص:33-39).

3-أسقطوا الشهادتين من أركان الإسلام، ووضعوا مكانهما الولاية، وعدوها من أعظم الأركان، وليس لها أهمية عندهم، وأيضاً عند حديثهم عن الإسراء فلماذا يكرروه في كل مرة، هل لنسيان النبيﷺ أم لشئ آخر، ثم بين لنا الله في كتابة أن الإسراء كان مرة واحدة، فمن أين جاءت هذه الإسراءات المائة والعشرون.(1)

والأدلة القطعية التي ثبتت بها تلك الأركان من كتاب الله ﷻ لم يكن فيها الولاية.

يقول ابن تيمية رحمه الله في الرد على كون الإيمان بالإمامة ركناً من أركان الإسلام:" فنحن نعلم بالاضطرار من دين محمد بن عبد الله ﷺ كانوا إذا أسلموا لم يجعل إيمانهم موقوفا على معرفة الإمامة، ولم يذكر لهم شيئا من ذلك، وما كان أحد أركان الإيمان لا بد أن يبينه الرسول لأهل الإيمان ليحصل لهم به الإيمان، فإذا علم بالاضطرار أن هذا مما لم يكن الرسول يشترطه في الإيمان علم أن اشتراطه في الإيمان من أقوال أهل البهتان، فإن قيل: قد دخلت في عموم النصوص، أو هي من باب ما لا يتم الواجب إلا به، أو دل عليها نص آخر، قيل: هذا كله لو صح لكان غايته أن تكون من بعض فروع الدين لا تكون من أركان الإيمان".(2)

الأصل الثاني: التقية:

التقية في اللغة: اتقيت الشئ وتقيته أتقيته تقى وتقية وتقاء: أي: حذرته(3).

مفهوم التقية عند الشيعة:

احتلت التقية في المذهب الشيعي الإثنى عشري مكاناً كبيراً، وهي الكذب والنفاق، بمعنى أنهم يكذبون وينافقون ويمكرون ويخادعون، ويسمون فعلهم هذا بالتقية، ويجعلونه من أصول دينهم، فالرافضه تعد الكذب والنفاق دين وركن من أركان دينهم كالصلاة.

ويعرفها العالم الشيعي المعاصر كاشف الغطاء:" وقد أجازت شريعة الإسلام المقدسة للمسلم في مواطن الخوف على نفسه أو عرضه إخفاء الحق والعمل به سراً ريثما تنتصر دولة الحق وتغلب على الباطل".(4)

وهناك بعض الروايات المنسوبة إلى أئمتهم يشرعون فيها التقية لأتباعهم ويوجبونها عليهم، ويكفرون من تركها وفيما يلى نماذج من ذلك:

(1) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في الأصول(ص:11-17).

(2) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (1/ 109).

(3) مجمل اللغة(933/1)، ولسان العرب(401/15) مادة وقي.

(4) أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علي آل جعفر، دار النشر مؤسسة الإمام علي(ص: 315).

- رووا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:" التقية ديني ودين أهل بيتي".[1]
- وعن الصادق أنه قال:" لو قلت: إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً".[2]
- وعن الصادق أنه قال:" إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له".[3]
- ويقول الخميني:" وترك التقية من الموبقات التي تلقي صاحبها قعر جهنم، وهي توازي جحد النبوة والكفر بالله العظيم".[4]

وهناك أيضاً نماذج ينسبونها إلى الأئمة منها:

- عن أبي عبد الله أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه، فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام : أين تذهب يا فلان، قال: فقال: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليه، قال الحسين: الله أكبر، اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اجز عبدك في عبادك وبلادك، واصله حر نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يتولى أعدائك، ويعادي أوليائك، ويبغض أهل بيت نبيك".[5]

وهناك عدة أسباب ذكرها الشيخ أحمد رحمه الله للقول بالتقية عند الشيعة، منها:[6]

1- **أن مذهبهم سر:** عن جعفر الصادق أنه قال:" إن أمرنا سر في سر، وسرٌ مستسر، وسرٌ لا يفيد إلا سر، وسرٌ على سر".[7]

---

(1) مستدرك الوسائل(252/12)، والبحار(495/63)، وجامع أحاديث الشيعة(504/14).

(2) البحار(414/72)، ومن لا يحضره الفقيه(127/2)، والوسائل(131/10)، والمستدرك(2549/2).

(3) الكافي(2179/2)، والبحار(75/63)، والخصال(ص:22).

(4) المكاسب المحرمة، العلامة آية الله الإمام الحاج آقا روح الله الموسوي الخميني، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ط3 ، 1410(162/2).

(5) الكافي(189/3)، ومنتهى الطلب، جمال الدين أبى منصور الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي (454/1)، والمعتبر في شرح المختصر، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن، حققه جماعة من العلماء(351/2)، والعوالم(ص:71)، ومصباح الفقيه، أقا رضا الهمذاني(508/2)، وجامع أحاديث الشيعة(326/3)، و الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط3، 1396هـ-1979م(ص: 162).

(6) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر(ص:78-80).

(7) انظر: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي، مراجعة محسن الأسدي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، والأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، تقديم السيد عادل العلوي،ط1، 1419هـ-1999م(ص:51)، وبصائر الدرجات(ص:48)، ومختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي، منشورات الطبعة الحيدرية في النجف، طهران،ط1، 1950م(ص: 126)، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، الحاج ميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني، تحقيق: السيد علي عاشور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان(295/2).

2- **أن مذهبهم تشمئز منه النفوس:** رووا عن علي بن أبي طالبﷺ أنه قال: " إن حديثنا تشمئز منه القلوب، فمن عرف فزيدوهم، ومن أنكر فذروهم".[1]

3-**أن مذهبهم لا يطيقه البشر:** رووا عن محمد بن عبد الخالق وأبو بصير قالا: قال أبو عبد الله:" يا أبو محمد إن عندنا والله سراً من سر الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان".[2]

4-**خوف الإمام على نفسه المقدسة:** يقول المازندراني شارح الكافي:" واعلم أنه عليه السلام كان خائفا من أعداء الدين على نفسه المقدسة وعلى شيعته، وكان في تقية شديدة منهم، فلذلك نهى عن إذاعة خبر دال على إمامته".[3]

وقفة مع هذا الأصل:[4]

- إن هذا الدين الذي أنزله الله ﷻ:" دين التقية" أي: الكذب، والكذب خلق ذميم في كل الأديان وعند جميع المجتمعات البشرية، وحتى في عصر الجاهلية، فقد كان الرجل يأنف أن يكذب.
- إذا كانت التقية ديناً، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية تسعة أعشار الدين، فكيف نثق في النبيﷺ أنه قد بلغ الرسالة بكاملها، ربما أخفي بعضها تقية، لان التقية دينه حسب روايتكم، وحاشاه ﷺأن يفعل ذلك.
- إذا كانت التقية ديناً فما الفائدة من الإمامة، إذ المقصد من الإمامة إبلاغ الحق وتعليمه للناس، فإذا الإمام سيكتم الحقيقة ويضيع الدين ليحفظ حياته فما الفائدة من إمامته.
- ثم أين علم الغيب الذي وضعوا له عشرات الأحاديث وزعموا فيها أن الأئمة يعلمون الغيب، فان الإمام يفتي السائل بالتقية خشية أن يكون عينا عليه أي: جاسوسا من السلطان، وهذا مخالف لعشرات الروايات التي تؤكد أن الإمام يعلم الغيب.
- ثم أين الشجاعة التي من شروط الإمام، وهي أن يكون أشجع البشر كما زعموا في صفات الإمام، فأين الشجاعة في إمام لم يقل الحقيقة.
- ثم إذا عرف الناس أن التقية دين، فكيف يثقون في إمامهم، وكيف يعرفون أن ما قاله تقية أو غير تقية.

---

(1) بصائر الدرجات، للصفار(ص:43)، وبحار الأنوار(193/2).
(2) الكافي(402/1)، والبحار(386/25)، ومستدرك سفينة البحار(ص: 13).
(3) شرح أصول الكافي(33/10).
(4) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في الأصول(ص:58-68)، وحوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر(ص:83-102).

وبالجملة يقول الدكتور موسي الموسوي:" ينبغي على الشيعة في كل الأرض أن تقف من التقية موقف الإنسان الكريم الذي يحترم عقيدته وذاته ويجب أن يكون متصفاً بالإباء والشِّيَم التي هي من الأخلاق الفاضلة... إن على الشيعة أن تجعل نصب أعينها تلك القاعدة الأخلاقية التي فرضها الإسلام على المسلمين وهي أن المسلم لا يخادع ولا يداهن ولا يعمل إلا الحق ولا يقول إلا الحق ولو كان عليه، وأن الحسن حسن في كل مكان والعمل القبيح قبيح في كل مكان، وليعلموا أيضاً أن ما نسبوه إلى الإمام الصادق من أنه قال: " التقية ديني ودين آبائي "إن هو إلا كذب وزور وبهتان على ذلك الإمام العظيم".(1)

ويقول في موضع آخر:" إنني أعتقد جازماً أنه لا توجد أمة في العالم أذلت نفسها وأهانتها بقدر ما أذلت الشيعة نفسها في قبولها لفكرة التقية والعمل بها، وها أنا أدعو الله مخلصاً وأتطلع إلى ذلك اليوم الذي تربأ الشيعة حتى عن التفكير بالتقية ناهيك عن العمل بها".(2)

فهل آن الأوان لعقلاء الشيعة أن يراجعوا هذا البناء العقدي الذي قام على هذه الروايات المشبوهة، وأن يمحصوا هذه الروايات التي فرقت الأمة.

الأصل الثالث: الرجعة:

مفهوم الرجعة عند الشيعة:

عقيدة الرجعة عند الشيعة الاثني عشرية هي أنهم يعتقدون أن أهل البيت والحكام الذين كانوا في عصرهم سيعودون إلى الدنيا قبل يوم القيامة ليظهر الله ﷻ الحق الذي لم يظهر في حياتهم ويعاقب الذين منعوا ظهوره–حسب زعمهم–.(3)

فعقيدة الرجعة تعد من أصول دين الرافضة، أي رجوع الأموات قبل البعث والنشور عند ظهور القائم الشيعي المعدوم المزعوم، من أئمتهم وأتباعهم، مع أعدائهم ومخالفيهم لينتقموا منهم ويشفوا صدورهم بل ومن أشهر عقائدهم التي بينها علماؤهم في كتبهم القديمة والحديثة، بل إن هذه العقيدة محل إجماع جميع الشيعة الأمامية، وأنها من ضروريات مذهب الأمامية.

–يقول ابن بابويه القمي:" واعتقادنا في الرجعة أنها حق".(4)

---

(1) الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والسنة، موسي الموسوي، 1988هـ (ص: 59).

(2) الشيعة والتصحيح (ص: 51).

(3) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في الأصول(ص:89).

(4) الاعتقادات في دين الأمامية، للشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد، ط1، 1414هـ (ص:60).

-وقال المفيد:" واتفقت الأمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات".(1)

وقفة مع هذا الأصل:(2)

أولاً: لا وجود لها في كتاب الله ﷻ، فالقارئ لكتاب الله لا يجد لهذا المعتقد فيه نصيباً، بل يجد النصوص المتكاثرة على إبطاله وتكذيبه، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [آل عمران: 185]، وقوله تعالى :﴿ **اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [الحج: 69]، وقوله تعالى :﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ [السجدة: 25]، فهذه الآيات تبين بطلان مذهبهم.

ثانياً:لا ذكر لها في سنة النبي محمدﷺ، وردت عشرات الأحاديث تذكر يوم القيامة ولا تذكر يوماً آخر قبله، وإن كان هناك يوم آخر قبله لذكر ولو مرة واحدة.

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول اللهﷺ قال:" **إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ** ".(3)

ثالثاً: لم تذكر الرجعة في أركان الإيمان، لا في القرآن ولا في السنة، فقد ورد ذكر أركان الإيمان في كتاب الله وسنة رسول اللهﷺ نصوص كثيرة، ولم يذكر أن هناك ركناً جديداً اسمه الرجعة.

رابعاً: إنكار أهل البيت لهذا المعتقد، فقد وردت روايات كثيرة عن أهل البيت تبطل هذه الدعوي منها: عن عمرو بن أبي عاصم، قال:" قلت للحسن بن علي: إن هذه الشيعة تزعم أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة. قال: كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا اقتسمنا ماله".(4)

خامساً:روايات الشيعة لا تصلح في مقام الاستدلال، فالمطلع على روايات الشيعة يجد أن غالبيتها بأسانيد لا تخلو من مجروح، أو أنه لا إسناد لها، فكيف يقوم على مثل هذا دين.

---

(1) أوائل المقالات، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله ، العكبري ، البغدادي، دار المفيد، ط2، 1414هـ-19993م، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، بيروت . لبنان (ص:46).

(2) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في الأصول(ص:92-99).

(3) صحيح البخاري : كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، رقم الحديث 1379(2/99).

(4) تاريخ دمشق (13/ 260).

يقول الدكتور الموسوي مستنكراً الرجعة:" والبدعة هذه تختلف عن البدع الأخرى التي أضيفت إلى الأفكار الشيعية حيث لم يترتب عليه تنظيم سياسي عملي أو اجتماعي أو اقتصادي اللهم إلا شيء واحد قد يكون هو السبب في اختلاق فكرة الرجعة وهو كما قلنا استكمال العداء وتمزيق الصف الإسلامي بمثل هذه الخزعبلات التي دونت وقيلت في انتقام الأئمة من صحابة الرسولﷺ".(1)

الأصل الرابع: البداء:

مفهوم البداء عند الشيعة:

البداء تعده الرافضة من أصولها التي لا بد من الإيمان والإقرار بها، وهذه العقيدة معلومة من الدين بالضرورة أنها باطلة لدى كافة المسلمين، ولا يتصور اتصاف الله بها إلا من لا معرفة له بربه، واستحوذ عليه الجهل والغباء.

والبداء في العقيدة الاثني عشرية هو: اعتقاد أن الله ﷻ يغير في أخباره، وهذا يستلزم الجهل على الله وحدوث العلم وكلاهما محال في حق الله ﷻ.(2)

ولجأ الشيعة لإصباغ الشرعية على هذه العقيدة الفاسدة إلى كتاب الله ﷻ، لعلهم يقنعون أتباعهم بصحتها، فعمدوا إلى آيات عامة فأنزلوها على هذا المعتقد، ثم وضعوا على ألسنة أئمتهم روايات تؤكد هذا الاستدلال، ومنها:(3)

قال تعالى :﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد: 39]. فزعموا أن الآية تدل أن الله يغير في أخباره ما يريد، ونسبوا إلى الأئمة الأقوال التي تحدثوا فيها عن البداء منها:

- نسبوا إلى جعفر أنه قال: "ما عظم الله بمثل البداء".(4)

-وعنه أيضاً أنه قال:" لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه".(5)

- وعن محمد بن علي رحمه الله المسمي الباقر أنه قال:" ما عبد الله بشئ مثل البداء".(6)

---

(1) الشيعة والتصحيح (ص: 143).
(2) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في الأصول(ص:101-104).
(3) انظر: المرجع السابق (ص:101-104).
(4) الكافي(46/1).
(5) المرجع السابق (48/1).
(6) المرجع السابق نفسه(46/1).

وقفة مع هذا الأصل:[1]

نقف مع هذه العقيدة الشيعية من خلال عرضها على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وبدهيات العقول.

1- إحاطة علم الله سبحانه بكل ما في الوجود، فالقرآن يخبرنا عن صفات الله التي لا يشركه فيها أحد، ومنها كمال علمه سبحانه، وإحاطته بخلقه، وأنه لا يخفي عليه منهم شئ لقوله تعالى: ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[سبأ: 3]، وقوله تعالى: ﴿**وَللهِّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللهُّ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا**﴾ [النساء: 126]، وأيضاً هناك آيات أخبر سبحانه أن الغيب من خصائصه منها: قوله تعالى ﴿ **قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُّ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ [النمل: 65]، فالقرآن ملئ بالآيات التي تؤكد إحاطة علم الله ﷻ بما كان وما يكون.

2-أخبر الرسولﷺ بأن علم الغيب من خصائص الخالق ﷻ، ولم يدع أنه يعلم الغيب.

قال النبيﷺ:" **مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ**".[2]

فهذا النص يكذب كل من يدعي علم الغيب غير الله، ثم يأتي قوم يدعون الإسلام، فيعتقدون أن غير الله يعلم الغيب.

3- أما الآية التي استدلوا بها في المحو والإثبات فهي تتحدث عن سنة الله العامة في خلقه وشرعه، وأنه رب قادر، يمحو أي يزيل ما يريد ويثبت ما يريد.

4- الروايات التي اعتمدوها لا سند لها، وما كان له سند فلا يخلو من كذاب أو مجهول.

---

(1) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في الأصول(ص:104-109).

(2) صحيح البخاري : كتاب تفسير القرآن، باب قوله﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ ﴾[الرعد: 8]، رقم 4697(79/6).

المطلب الرابع

جهوده في الرد على مصادر الشيعة الإثني عشرية

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى عرض عده مسائل تتعلق بمصادر الطائفة الاثني عشرية، حيث تدعي هذه الطائفة أن هناك مصدراً جديداً للإسلام هو مجموعة أشخاص من آل البيت أطلقوا عليهم أئمة، وهؤلاء الأئمة كلامهم دين، مثل كلام النبيﷺ؛ وكلامهم معصوم من الخطأ مثل كلام النبيﷺ ، بل يجوز لمن سمع كلام إمام منهم أن ينسبه إلى الله ﷻ، لأنه سبحانه المصدر لهذا الكلام حسب زعمهم، وسيقتصر الباحث لذكر بعض هذه المسائل التي أوردها الشيخ في كتابة النافع[1]، بذكر القضية، ثم وقفة مع هذه القضية التي تري فيها التناقض الواضح في مصادرهم التي اخترعوها من قبل أنفسهم، مثلما فعل بولس في دين النصاري.

أولاً: تناقض الروايات المنسوبة إلى الأئمة:[2]

هذا النوع من الروايات هو الغالب على روايات الشيعة الاثني عشرية، بل لا تجد مسألة من مسائل الدين عند الشيعة ليس فيها روايتان متناقضتان كما يقرره علماء الشيعة أنفسهم.

وقد نقل الشيخ أحمد عن أحد علمائهم:" إن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابلة ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا بإزائه ما يضاده".[3]

وهذه الحقيقة لا تحتاج إلى اعتراف من أتباع المذهب، فنظرة واحدة في أي مصدر من مصادر الشيعة يرى الإنسان هذه الحقيقة الواضحة، وفيما يلى نماذج من التناقضات في الروايات، وإلا فإنها أكثر من أن تحصر.

في تسمية المهدي:

فقد نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال:" صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر".[4]

ورووا عن أبي محمد الحسن العسكري أنه قال لأم المهدي:" ستحملين ذكراً واسمه محمد، وهو القائم من بعدي".[5]

---

(1) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر.

(2) انظر: المرجع السابق (ص:121).

(3) انظر: المرجع السابق نفسه(ص:121).

(4) الكافي(333/1)، والإمامة والتبصرة من الحيرة (ص:117)، والبحار (33/51)، والوسائل(238/16).

(5) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي، حققه العلم الحجة السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، مطبعة الخيام – قم 1401 هـ (294)، وسائل الشيعة(490/11)، والبحار (2/51).

أليس هذا تناقض؟ مرة يقولون: من ناداه باسمه فهو كافر، ومرة يقولون بأن الحسن العسكري سماه محمداً.

زيارة قبر الحسين:

راوية تثبت فضلها:" من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له ألف حجة مع القائم، وألف ألف عمرة مع رسول اللهﷺ".(1)

وهناك رواية تنقضها: عن حنان بن سدير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام :" ما تقول في زيارة قبر الحسين عليه السلام ، فإنه بلغنا عن بعضكم أنه قال: تعدل حجة وعمرة؟ قال: ما أضعف هذا الحديث، ما تعدل هذا كله، ولكن زوروه ولا تجفوه، فإنه سيد شباب الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة".(2)

عليرضي الله عنه لا يعرف حكم المذي:

تعتقد الشيعة أن علياً يعلم علم النبيﷺ، وهناك روايات تنقض هذه العقيدة.

عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله قال: سألته عن المذي، فقال: إن علياً كان رجلاً مذاءً، فاستحى أن يسأل رسول الله، لمكان فاطمة، فأمر المقداد أن يسأله وهو جالس، فسأله فقال له النبي ﷺ: ليس بشئ".(3)

---

(1) تهذيب الأحكام، للطوسي(49/6)، ومناسك المزار، للمفيد، تحقيق السيد محمد باقر الأبطحي(ص:46)، وموسوعة أحاديث أهل البيت(415/4)، وكامل الزيارات، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: الشيخ جواد الفيومي، ط1، المطبعة مؤسسة النشر الإسلامي (ص:322)، وروضة الواعظين، محمد الفتال النيسابوري، منشورات الرضي، قم ، إيران(ص:195).

(2) قرب الإسناد، لعبد الله بن جعفر الحميري، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط1، 1413هـ، قم، إيران(ص:99)، وانظر: البحار(168/14)، وعوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، العلامة المتبحر الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الإصفهاني، التحقيق والنشر : في مدرسة الإمام المهدي بالحوزة العلمية – قم المقدسة، بإشراف : السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي الإصفهاني، ط1، 1407هـ (ص:460)، ودرر الأخبار، آيه الله سيد مهدي حجازي(ص:316).

(3) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار(91/1)، وتهذيب الأحكام(17/1)، وتذكرة الفقهاء، للعلامة الكبير جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي، من منشور آت المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية (11/1)، وشرح نجاه العباد، آية الله العظمى الحاج آخوند ملا أبو طالب الأراكي، تحقيق و نشر : مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، (492/1)، ومشارق الشموس في شرح الدروس،حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (58/1).

وقفه مع تناقض الروايات:[1]

رأينا فيما مضي نماذج من تناقض الروايات في كتب الاثني عشرية، بحيث لا تكاد تجد رواية وإلا بجوارها رواية تنقضها، فراوية تقرر مذهب أهل السنة وراوية تنقضها، فإن آل البيت عاشوا على عقيدة أهل السنة التى ورثوها من النبيﷺ وليست لهم عقيدة سواها.

ولكن لما لم يستطع المؤسسون للمذهب إخفاء عقائد آل البيت وفقههم الموافق للحق عمدوا إلى اختراع عقيدة التقية، ونسبوها إلى آل البيت لئلا يقبل الناس ظاهر الأئمة.

فالشيعة يبنون أقوال آل البيت وأعمالهم المنسوبة إليهم إلى أقوال ظاهرة وأقوال باطنة، فالأقوال الظاهرة توافق أهل السنة، والأقوال الباطنة تخالف أهل السنة.

والمتفق مع العقل والدين أن يكون المكلف بإبلاغ الدين وحفظه ظاهره وباطنه سواء، ولو تناقض ظاهره مع باطنه لكان نقصاً في حقه لا يليق بعصاة المسلمين فكيف بخيارهم.

والناس مطالبون شرعاً باعتماد الظاهر في التشريع، لأنهم لا يعلمون الباطن، فلو زعم شخص أن ظاهر عمل النبيﷺ ليس مراداً لما قبل منه، والأئمة كما يزعمون ينوبون عن النبيﷺ، ولهذا فلا يجوز اعتماد غير ظاهرهم.

إن هذه التناقض قد حير كثير من علماء الشيعة حيرة شديدة أدت بكثير من عقلائهم قديماً وحديثاً، إلى ترك التشيع ليقينهم بأن الله الذي أنزل الدين لا يمكن أن يضيعه بهذه الصورة التي نسبت إلى الأئمة،[2] فهل يمكن مع هذه التناقضات أن يعرف الصواب من الخطأ والحق من الباطل في دين الشيعة.

ثانياً: تناقض علماء الاثني عشرية:[3]

لقد أدت الروايات المتناقضة في مصادر الشيعة الروائية إلى تناقض فتاوي العلماء، حتى أصبح الشيعي محتاراً في الفتاوى الشيعية، بين الصحيح الذي صدر عن الإمام المعصوم على وجه الصواب، والذي صدر تقية، وفيما يلي عرض لبعض التناقضات:

---

(1) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر(ص:137-142).

(2) ومن أبرزهم: الشيخ آية الله العظمي: أبو الفضل البرقعي، انتقد التشيع انتقاداً شديداً في كتابة كسر الصنم، والدكتور علي مظفريان، وهو طبيب جراح، والأستاذ موسي الموسوي، وألف كتاب الشيعة والتصحيح، والشيخ محمد باقر السجودي، ألف كتاب التضاد في العقيدة، والأستاذ أحمد الكاتب، وألف كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه. انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر(ص:121).

(3) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر(ص:171-181).

1- الاعتراف باختلاف الفقهاء الشيعة:

قال الطوسي:" وقد ذكرت ما ورد عنهم عليهم السلام في الأحاديث المختلفة التي تختص الفقه في كتابي المعروف بالاستبصار وفي كتاب تهذيب الأحكام، ما يزيد على خمسة آلاف حديث، وذكرت في أكثرها اختلاف الطائفة في العمل بها، وذلك أشهر من أن يخفي".[1]

2- كثرة عدد الفتاوى المتناقضة:

قد اشتكي من هذا الاختلاف الفيض الكاشاني صاحب كتاب الوافي، وصاحب تفسير الصافي، فقال عن اختلاف طائفته:" تراهم يختلفون في المسألة الواحدة إلى عشرين قولاً أو ثلاثين قولاً أو أزيد، بل لو شئت أقول: لم تبق مسألة فرعية لم يختلفوا فيها أو في بعض متعلقاتها".[2]

3-الاعتراف بتخبط فقهاء الشيعة وعدم قدرتهم علي معرفة الحق في الأحكام الدينية:

أنموذج من اضطراب الفتاوى: قال السيد المرتضي:" اختلف قول أصحابنا في الأذان والإقامة، فقال قوم: إنهما من السنن المؤكدة في جميع الصلوات وليسا بواجبتين... وذهب بعض أصحابنا إلى أنهما واجبان على الرجال خاصة دون النساء".[3]

وقال ابن أبي عقيل:" من ترك الأذان والإقامة متعمداً بطلت صلاته".[4]

وهذا نموذج من اختلاف الفتاوى بين علماء الطائفة.

وقفة مع علماء الشيعة:[5]

بعد هذا التناقض بين اختلاف الفقهاء، وعجزهم عن معرفة الصواب في أحكام الدين نقف هنا وقفات:

- أن فقهاء الشيعة عجزوا عن إدراك الحق في مسائل الدين، لكثرة التناقض في الروايات، مما يؤكد أن مصادر الروايات ليس جهة معصومة كما تزعم الروايات الشيعية.

---

(1) عدة الأصول، للطوسي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، ط1، 1417هـ(137/1-138)، وانظر: معجم رجال الخوئي(90/1)، والسرائر لتحرير الفتاوى، الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم(52/1).

(2) مقدمة الوافي، محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، الناشر: مكتبة الإمام علي رضي الله عنه، طهران(ص:9).

(3) مختلف الشيعة، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي(120/2).

(4) مختلف الشيعة(120/2).

(5) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر(ص:183-187).

- في خضم هذا الخلاف الفقهي المعاصر الذي يتنازع فيه العلماء المعاصرون فأي هذه الفتاوى يعتقد الشيعي أنها هي الصواب.
- إن تراجع بعض علماء الطائفة عن مذهبه دليل على وجود خلل عظيم في المذهب ظهر لهم.
- إذا كان هذا هو المذهب: تناقض بين أتباعه، وجهل أحكامه الشرعية ومخالفة آخرهم أولهم، وتخبط فقهاؤه في تخبط وفوضى فقهيه حسب تعبيرهم، فكيف تطمئن النفس أن هذا هو دين الله ﷻ.

ثالثاً: اتهام آل البيت أصحابهم بالدس في الرواية والكتب:

لقد أكد آل البيت الذين اتخذتهم الشيعة الاثنا عشرية أئمة بأن هناك دساً في الرواية عنهم، ودساً في الكتب التي كتبها أصحابهم عنهم، ولم يحددوا شيئاً من ذلك الدس، وفيما يلي بعض النماذج من تلك الروايات:

- روي عن الإمام أبي عبد الله أنه قال:" كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابة ...فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي عليه السلام ، ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يبثوها إلى الشيعة، فكل ما كان في أصحاب أبي عليه السلام من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم".[1]
- عن يونس بن عبد الرحمن أحد أصحاب أبي الحسن الرضا أنه قال: وافيت العراق فوجدت قطعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله متوافرين، فسمعت منهم وأخذت كتبهم وعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا فأنكر منها أحاديث كثيرة...وقال:" إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنا إن تحدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة ، إنا عن الله ورسوله نحدث".[2]

فهذا نبذه من أقوال الأئمة والعلماء عما تعرضت له الرواية عن آل البيت، وما تعرضت له كذلك الكتب التي دونها المحيطون بأئمة الشيعة عنهم من الدس والتزوير.

---

(1) انظر: البحار(250/2)، وموسوعة أحاديث أهل البيت(163/8)، وجامع أحاديث الشيعة(262/1)، واختيار معرفة الرجال(491/2)، ومعجم رجال الحديث (300/19)، وقاموس الرجال(189/10)، وكليات في علم الرجال(ص: 416)، والحدائق النضرة(9/1)،

(2) الحدائق الناضرة(10/1)،وجامع أحاديث الشيعة(262/2)، توضيح المقال في علم الرجال، الملا علي كني، تحقيق: محمد حسين مولوي، دار الحديث، قم، ط1، 1379هـ(ص:209)

وقفة مع اتهام آل البيت أصحابهم بالدس في الرواية والكتب:[1]

إن اتهام الأئمة لأتباعهم فهذه شهادة إمام من أئمة التشيع أن الشيعة اخترقت في زمن الإمام الباقر، وإن كتبهم تعرضت للدس، فالأصل إذن في كتب جميع أصحاب الباقر أنها تعرضت للدس بشهادة الباقر نفسه، وقد أصبح ما دسه أولئك المندسون الدخلاء ديناً عند المتأخرين من الشيعة، بسبب قبول الروايات.

إن الاعتراف بوجود الدس يضع جميع روايات الشيعة، في دائرة الاتهام، يقول الشيعي موسى الموسوي :" إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جداً وهي أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السموات والأرض في ثقله، ويخيل إليَّ أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام".[2]

فهل بعد هذا يمكن أن تقبل روايات الكتب الشيعية ولم يحدد الأئمة المدسوس فيها من غيره.

رابعاً: جهالة رواة الدين الشيعي:

إن المتتبع لرواة الشيعة في مصادرها القديمة يجد عدداً كبيراً لم يذكر في تراجمهم جرحاً ولا تعديلاً، وهذا يعني أن ذلك العدد مجهول العين والحال عند أولئك المصنفين الشيعة، وكما يجد كذلك أن كثيراً من الرواة مطعون في عقائدهم، وفيما يلي نورد بعض أقوال علماء المذهب لبيان جهالة الرواة:

يقول السيد محمد الصدر في مقدمة تحقيقه لكتاب تاريخ الغيبة الصغرى تحت عنوان: نقاط الضعف في التاريخ الإمامي الخاص، فذكر عده نقاط، ثم قال:" الخامسة: نقطة إسناد الروايات، إن المصنفين الإمامية جمعوا في كتبهم كل ما وصل إليهم من الروايات عن الأئمة عليهم السلام أو عن أصحابهم بغض النظر عن صحتها أو ضعفها...لكن هذه الكتب أهملت إهمالاً تاماً ذكر الرجال الذين وجدت لهم روايات في حقول أخري من المعارف الإسلامية كالعقائد والتاريخ والملاحم، مما يربوا على رواة الكتب الفقهية".[3]

---

(1) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر(ص:251-257).

(2) الشيعة والتصحيح (ص: 15).

(3) تاريخ الغيبة الصغري، محمد باقر الصدر، مكتبة الألفين، ط2، 1400هـ (ص: 44).

وقد عقد الكليني باباً لإثبات إمامة الحسن العسكري الإمام الحادي عشر،عندهم بعنوان: باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام .[1]

وأورد فيه ثلاث عشرة رواية لم يخل منها ولا رواية واحدة من راوٍ مجهول على ضوء كلام أئمة الجرح من الشيعة أنفسهم منها: الحديث الأول(853) فيه: يحيي بن يسار القنبري، قال شارح الكافي عبد الحسين المظفر في كتابة الشافي: مجهول.[2]ولم يعرف الخوئي هذا الراوي.[3]

وقفة مع جهالة رواة الدين الشيعي[4]:

1-إن اعتراف بعض علماء الشيعة بجهالة رواة العقائد والتاريخ والفقه الشيعي يعتبر من أقوي الأدلة على عدم حفظ هذا المذهب.

2-أوردنا كلام الصدر الذي يقرر أن كتب الرجال أهملت إهمالاً تاماً ذكر الرجال، وضعف الروايات التي ذكرها الكليني لإثبات الإمام الحسن العسكري، لم تصح لوجود راوٍ مجهول على الأقل في كل رواية، وهذا أوضح دليل على صحة كلام الصدر، وان رواة العقائد مجهولون.

3- منهج الخوئي وهو أكبر محدث شيعي في العصر الحاضر، حيث يقول:" مجهول كالصحيح"، فالراوي غير معروف ويكون حديثه كالصحيح الذي يرويه الراوي المعروف بعدالته وضبطه.

فأي ثقة بعد هذا في روايات الشيعة الاثني عشرية وجميع رواياتهم إما أنهم مجهولون، أو أنهم مجروحون في عقائدهم.

المطلب الخامس

جهوده في الرد على الأحاديث التي استدلت بها الشيعة الاثنا عشرية في إثبات الإمامة

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى ذكر أهم الأحاديث التي اعتمدت عليها الشيعة الاثنا عشرية، التي تثبت لهم الحق في الإمامة، وهذه الأحاديث حديث الدار يوم الإنذار، وحديث الكساء، وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها، وحديث الثقلين، وحديث العترة، وحديث من كنت مولاه فعلي مولاه، وحديث هلموا أكتب لكم كتابا، وسيقتصر الباحث على ذكر حديثين من هذه الأحاديث لنقف على مدى دلالة تلك الأحاديث.

---

(1) الكافي(325/1).
(2) الشارح شرح الكافي(371/3).
(3) معجم الرجال(116/20).
(4) انظر: حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر(ص:313-316).

أولاً: حديث الدار يوم الإنذار:

عن علي بن أبي طالب، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: 214]، دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد، إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك... فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة... فاسمعوا له وأطيعوا قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.[1]

وقفة مع هذا الحديث:[2]

1-هذا الحديث مكذوب، فقد رواه الطبري وفي سنده عبد الغفار بن القاسم أبو مريم، قال ابن المديني: كان يضع الحديث، وقال أبو حاتم والنسائي وغيرهما: متروك الحديث .[3]

2- في أول الحديث أن النبيﷺ لم يسارع إلى ما أمره به ربه حتى جاءه التهديد من الله ﷻ.

3-الحديث يذكر الإنذار والإنذار يعنى التهديد وآخر الحديث ليس فيه تهديد وإنما فيه وعد بالإمامة وهذا تناقض واضح، والصحيح أن القضية هي إنذار للمشركين بالعذاب إن لم يتوبوا وهذا الذي يتفق مع الآية وهو ما ورد تأكيده في الرواية الصحيحة، فقد روي البخاري في صحيحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: " لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺعَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: **«يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾** [المسد: 2]".[4]

فهذا الإنذار المراد في الآية، وأما دعوي أن الإنذار هو توليه خليفة فهذا كلام مصنوع ساقط.

---

(1) تاريخ الطبري(319/2-320).

(2) أحاديث استدلت بها الشيعة الاثنا عشرية، للشيخ أحمد الغامدي(6-14).

(3) ميزان الاعتدال(640/2).

(4) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن باب ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ [الشعراء: 215]، رقم 4770(111/6).

4- في آخر الحديث: فاسمعوا وأطيعوا، هل هم مسلمون حتى يسمعوا ويطيعوا؟ هم لم يسمعوا منهﷺ وهو نبي ولم يطيعوه في أصل الإيمان.

5-وكلامهم هذا تحويل للنبوة لتكون ملكاً وزعامة، يتوارثها الأبناء عن الآباء والنبوة لا تورث.

قال ابن القيم رحمه الله:" والسر والله أعلم في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي ﷺ إلى أبي بكر وعمر وعثمان إن عليا لو تولى الخلافة بعد موته لأوشك أن يقول المبطلون إنه ملك ورث ملكه أهل بيته فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة.

وتأمل قول هرقل لأبي سفيان: هل كان في آبائه من ملك؟ قال: لا فقال له: "لو كان في آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبائه".[1]

6-على مذهبكم : لم يتحقق وعد النبيﷺ له، فقد وعده بأن يكون الخليفة من بعده، ولم يف له بوعده.

ثانياً: حديث: أنا مدينة العلم وعلي بابها.

عن ابن عباسرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:"**أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ**".[2]

وقفة مع هذا الحديث:[3]

1-الحديث لم يبين هل عليرضي الله عنه باب النبي ﷺ في حياته أو بعد موته، والحديث ليس فيه إشارة إلى أنه بعد موته، فيكون هو الباب في حياته وبعد موته، فلماذا كان النبيﷺ يعلم الناس مباشرة وعلي موجود، ولماذا كان النبيﷺ يبعث الرسل والبعوث وعلي موجود.

2- بعد موت علي فقد قفل الباب، لأن الحديث لم يذكر له باباً غيره، وهذا يعنى وقوف التبليغ.

3-ما رأيكم في العلم الشرعي الذي قد بلغ الآفاق، وعم جميع العالم الإسلامي، ووصل إلى غير العالم الإسلامي عن طريق غير علي، هل هو علم معترف به أم لا؟.

4- إذا كان الدين يفهم بدون الإمام فلا حاجة إليه، وإن كان لا يفهم إلا بإمام،فأين إمامكم أنتم الآن.

5-حكم عليه الشيخ الألباني بأنه موضوع مختلق مكذوب وتعقب الإسناد وجاء بأقوال العلماء.[4]

فهذا هو حديث أنا مدينة العلم... لا يصح لا سنداً ولا متناً.

---

(1) بدائع الفوائد (3/ 207).

(2) المعجم الكبير للطبراني (11/ 65)، والمستدرك للحاكم(137/3).

(3) أحاديث استدلت بها الشيعة الاثنا عشرية، للشيخ أحمد الغامدي(24-30).

(4) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة رقم 2955 (518/6).

المطلب السادس

جهوده في تبرئه آل البيت مما نسب إليهم

عقد الشيخ أحمد رحمه الله سلسلة في براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات الشيعية من الدس والكيد والكذب عليهم، وقد جاءت هذه السلسلة في ثمانية أجزاء، وكانت منهجية الشيخ أحمد في هذه السلسلة فيما يلي:

1-إيراد نماذج من الروايات المتسلسلة إلى كتب الطائفة وبعض أقوال علماء الطائفة المقررة لها.

2-التعقيب على بعض ما ورد في تلك الروايات، إذ التعقيب على كل ما ورد فيها يحتاج إلى مجلدات.

3- بيان أثر هذه الروايات على علماء الطائفة.

4- الاكتفاء بإيراد نماذج من تلك الروايات بما يحقق الغرض.

5- استخدام المنهج الحواري العقلي في بيان معاني تلك الروايات وما يترتب عليه من نتائج سيئة على الدين.

ولا يتسع المقام لاستعراض ما فيها على وجه التفصيل، ولذا سيقتصر الباحث على ذكر رواية واحدة من كل جزء من هذه السلسلة حتى يتضح المقصد والله الهادي إلى سواء السبيل.

أولاً: براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالخالق ﷻ:

أورد الشيخ الغامدي روايات عدة في ذلك، ثم عقب على ذلك راداً ومبطلاً ذلك، ومن هذه الروايات ما يلي:

دعوي أن الإمام هو الإله:

ورد في مصادر الشيعة كثير من الروايات التي تحل الإمام محل الخالق ﷻ ومنها ما يلي:

- نسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ [النحل: 51]، أي: لا تتخذوا إمامين، وقوله:﴿ **إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾ أي: إنما هو إمام واحد.(1)

---

(1) تفسير العياشي، أبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية طهران – سوق الشيراز (261/2)، وانظر: تفسير نور الثقلين (60/3)، البحار(357/23)، ومستدرك سفينة البحار(ص:171).

- وأيضاً نسبوا إلى موسي بن جعفر أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 56]، أي: بجنب أمير المؤمنين.(1)

تعقيب الشيخ الغامدي على هذه الدعوة:(2)

1- الآية الأولي جاءت في سياق لا يحتمل غير إرادة الخالق سبحانه وتعالى، فالآية تنهى عن اتخاذ إلهين، ثم تقرر إله واحد، ثم تأمر بتقوى الله ﷻ، وهذه كلمة إله وردت في أكثر من ثمانين موضعاً، ولم تطلق على غيره سبحانه إلا على سبيل الرد والإبطال.

2- لو أراد الله ﷻ النهي عن اتخاذ إمامين لذكر ذلك باسم الإمام، فلم يذكر الله الإمام باسم مما يدل على إفساد دلالة هذا الاسم الخاص عندهم.

3- إن هذه الرواية هي من أشنع الروايات في مصنفات الطائفة لأنها تحل المخلوق محل الخالق ﷻ.

4- شرك الجاهلية لا يصل إلى هذا الشرك، بل هو أقل بكثير من هذا الشرك في هذه الروايات، حيث إن شرك الجاهلية هو إشراك المخلوق مع الخالق، وأما هذه الروايات فهي تحل المخلوق محل الخالق.

5- الرواية الثانية وردت في سياق الحث على الاستقامة وإخلاص العمل لله، وإتباع الوحي الذي أنزله الله على رسولهﷺ من قبل أن يأتيهم العذاب إن استمروا على شركهم فيندموا فيقولوا يا حسرتى .

فهذه الأمور كلها في هذه الرواية دعاوي لا حقائق لها، أراد واضعها تقديس أفراد من آل البيت وإحلالهم محل الله ﷻ، وبالتالي يبطل الدين وتفترق الأمة.

ثانياً: براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالقرآن الكريم:

دعوي أن القرآن الكامل مع الإمام:

وردت روايات في كتب الطائفة تزعم أن القرآن مع الإمام، وأن الصحابة تآمروا على القران الكريم وحذفوا بعض آياته، بل بعض سورة، ومن رواياتهم:

---

(1) الكافي(326/4)، وانظر: بصائر الدرجات(ص:84)، والبحار(193/24)، والتفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني، ط2، 1416هـ(326/4)، وتفسير نور الثقلين(495/4).

(2) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات(35/2-47).

- نسبوا إلى الصادق أنه قال:" إن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمدﷺ سبعة عشر ألف آية".[1]

- ونسبوا أيضاً إلى جابر أنه قال: سمعت أبي عبد الله يقول:" ما ادعي أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده".[2]

تعقيب الشيخ الغامدي على أن القرآن الكامل مع الإمام:[3]

1- تضمنت هذه الروايات أن القرآن الكريم الذي أنزله الله ﷻ على نبيه محمدﷺ قد اختفي، ومنذ موت النبيﷺ والناس يتعبدون الله بكتاب محرف .

2- وأن الله ﷻ لم يف بعهده بحفظ كتابه، حيث قام بإخفاء القرآن الكريم خشية التحريف، وأبقي القرآن المحرف بأيدي الناس، ولا شك أن هذا اتهام لله ﷻ بعدم قدرته على حفظ كتابه إلا إذا أخفاه، ويكفي في تكذيبه تعهد الله بحفظه.

3- أن علي بن أبي طالبؓ قد ارتكب هذا الخطأ العظيم بإخفاء القرآن الكريم عن البشرية، ثم لم يخرجه لهم حتى بعد أن أصبح متمكناً قادراً، وحاشاه من ذلك، بل البشرية كلها لا تستطيع إخفاء كتاب تعهد الله بحفظه وحراسته.

فهذه كلها افتراءات لا تستحق الوقوف عندها لولا أنها قد رويت وتدنست بها مصنفات الشيعة وانخدع بها بعض الناس.

ثالثاً: براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالنبيﷺ:

تفضيل علي بن أبي طالب على النبيﷺ.

وردت روايات تؤكد تفضيل عليؓ على النبيﷺ بلفظ الخطاب أو بإيمانه، ومنها ما يلي:

- نسبوا إلى أبي عبد الله:" أن الله تبارك وتعالى قال: يا محمد، إني خلقتك وعلياً نوراً(يعني: روحاً) قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي، ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة، ثم قسمتها اثنتين وقسمت اثنتين اثنتين فصارت أربعة: محمد واحد، وعلي واحد، والحسن

---

(1) الكافي(634/2)، والاعتقادات في دين الأمامية(ص:85)، وتفسير نور الثقلين(313/1)

(2) الكافي(228/1)، وتفسير نور الثقلين(464/5، وبصائر الدرجات(ص: 213)، والتفسير الصافي(20/1)، والبيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي، دار الزهراء، بيروت، ط4، 1395هـ(ص:223).

(3) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات(52/3-54).

والحسين اثنتان ، ثم خلق الله فاطمة من نور، ابتدأها روحاً بلا بدن ، ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا".[1]

- ونسبوا إلى أبي عبد الله:" لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمدﷺ... لقد أعطيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي: علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني".[2]

- نسبوا إلى المقداد بن الأسود أنه قال:" كنا مع النبيﷺ وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم اعضدني، واشدد أزري، واشرح صدري، وأرفع ذكري، فنزل جبرائيل، وقال: اقرأ يا محمد، ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك، ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك".[3]

تعقيب الشيخ الغامدي على هذه الدعوة:[4]

1-تزعم الرواية الأولي أن الله خلق السموات والأرض من النبيﷺ، وأن الله خلق العرش والكرسي من نور علي رضي الله عنه، ولا شك أن عرش ربنا عظيم، ولعله من أعظم من كل المخلوقات، ثم إن العرش هو أسبق وجوداً من السماوات والأرض، لقوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [هود: 7]، فيكون الله قد ابتدأ خلق الموجودات من نور علي رضي الله عنه، ولا شك أن هذا يرفع مكانة علي على مكانة النبيﷺ.

2-ثم تأتي الراوية الثانية لتفتري على عليرضي الله عنه بأنه يدعي أنه أعطي خصالاً لم يعطها أحد ممن سبقه، فيكون أفضل من رسول الله ﷺ، لأنه حاز من الفضائل ما لم يحزﷺ، وهذا من الكذب البين الذي ترفع علياً عنه، ولكن الوضاعين أرادوا أن يحلوه محل رسول الله ﷺ ثم يضعوا الأحاديث على لسانه، فيتم قطع الصلة برسول اللهﷺ.

3-تزعم الرواية الثالثة أن النبي ﷺ يطلب من الله أشياء قد أعطيها، فنزلت السورة توبخه، إذ كيف تسأل هذه الأمور وقد أوتيتها، فهل نسيتها، وتبين الرواية أن الله قد قواه وشد أزره بعليرضي الله عنه فقط،

---

(1) الكافي(440/1)، وبحار الأنوار(19/15)، وغاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني، تحقيق: السيد علي عاشور(49/1).

(2) الكافي(197/1).

(3) الروضة في فضائل أمير المؤمنين، سديد الدين شاذان بن جبرائيل القمي (ابن شاذان)، تحقيق: علي الشكرچي، ط1، 1423(ص: 168).

(4) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات(67/4-81).

وأيضاً تبين الرواية أن النبيﷺ لم يكن ذكره مرتفعاً حتى رفعه الله بعلي رضي الله عنه، وهذه الرواية أنموذج للروايات التي تطعن في كتاب الله بأنه ناقص.

رابعاً: براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بعبادة الله ﷻ ومقدساته:

دعوي أن الأئمة هم المقصد من الخلق:

- نسبوا إلى جعفر بن محمد أنه قال: قال النبيﷺ لعلي:" إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا... يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض".(1)
- ونسبوا إلى جعفر أنه قال عن الكعبة :" ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلق البيت الذي به افتخرت".(2)
- وقال ابن بابويه:" ويجب أن يعتقد أنه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق".(3)

تعقيب الشيخ الغامدي على هذه الدعوة:(4)

- عجباً لهذه الروايات الكون كله سماؤه وأرضه وهواؤه وماؤه وجنه وانسه وحجره وشجره، خلق من أجل اثني عشر رجلاً عاشوا في زمن محدود ثم رحلوا، إن هذا يبطل الحكمة الإلهية في هذا الوجود، والله خلق الخلق لحكمة بالغة، وحدد بنفسه تلك الحكمة فقال تعالى﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56].

---

(1) علل الشرائع، ابن بابوية، المكتبة الحيدرية، النجف، 1385هـ-1996م(5/1)، وعيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وقدم له وعلق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان (237/2)، وكمال الدين وتمام النعمة، ابن بابوية، صححه علي أكبر الغفاري، قم، إيران، 1363هـ(ص: 255)، وحلية الأبرار، في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام، السيد هاشم البحراني (10/1)، ومسند الإمام الرضا أبي الحسن علي بن موسي، تحقيق: الشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني، الناشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام (78/1).

(2) مستدرك الوسائل(322/10)، والبحار(107/98)، ومستدرك سفينة البحار(86/9)، وموسوعة أحاديث أهل البيت(323/9).

(3) بحار الأنوار(297/26)، والهداية، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ط1، 1418هـ(ص:25)، والاعتقادات في دين الأمامية(ص:93).

(4) انظر: براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات (19/5-29).

فحدد سبحانه مراده من إيجاد الخلق في مقصد واحد هو عبادته.

- والرواية الآخري تحصر السبب في خلق الكعبة والبيت الحرام هو الحسين، والقصد من هذه الرواية فصل الأمة عن بيت ربها.
- نعجب كيف يستجيب ابن بابويه القمي وهو من كبار علماء الطائفة لمثل هذه الروايات المكذوبة، والتي تناقض كتاب الله وتناقض الواقع والعقل.

خامساً: براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالصحابة والعرب:

دعوي ارتداد الصحابة رضي الله عنهم:

- نسبوا إلى عبد الرحيم القصير أنه قال: قلت لأبي جعفر" إن الناس يفزعون إذا قلنا إن الناس ارتدوا. فقال : يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية، يا سعد أنت المرجي وشعرك المرجل وفحلك المرجم".[1]
- ونسبوا إلى الباقر أنه قال:" ارتد الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد، قال: فقلت: فعمار ؟ فقال : قد كان حاص حيصة، ثم رجع ثم قال : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شئ فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض، أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض...ثم أناب الناس بعده، فكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وشتيرة، وكانوا سبعة، ولم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام ، إلا هؤلاء السبعة".[2]
- ونسبوا إلى الباقر أيضاً أنه قال:" كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم".[3]

---

(1) مجمع البحرين(ص:90)، وبحار الأنوار(256/28).

(2) الاختصاص، محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد، صححه علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم(ص:10)، وبحار الأنوار(239/28)، وقاموس الرجال(228/10)، وجامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائر (260/1)، وأعيان الشيعة(352/2).

(3) الكافي(245/8)، وتفسير العياشي(199/1)، وبحار الأنوار(333/22)، وتفسير الصافي(349/1)، وتفسير نور الثقلين(396/1).

تعقيب الشيخ الغامدي على هذه الدعوة:[1]

فإن هذه الروايات جميعها تقرر أن الصحابة رضي الله عنهم قد ارتدوا عن بكرة أبيهم، وأن الصحابة عادوا أهل جاهلية، وهذا من أعجب العجب، وهذه أعظم فريه في التاريخ.

ولا يكاد يخلو مصنف من مصنفات الشيعة من الطعن في أصحاب رسول اللهﷺ واتهامهم بالردة والكفر، مع أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم قد شهد لهم بالفضل رب العالمين سبحانه وتعالى، وشهد لهم نبيهمﷺ، وشهد لهم الواقع، وشهد لهم التاريخ، ويشهد لهم العقل. ومن ذلك قوله تعالى :﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: 100]، وقول الرسولﷺ:" **خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**".[2]، وأما شهادة الواقع: تحملهم الأذي من قومهم بسبب إسلامهم، وهجرتهم من أرضهم بسبب إسلامهم، وجهادهم مع النبيﷺ.

والعقل يشهد بأن الله اصطفي لهذا الدين أفضل الناس، وهو نبينا محمدﷺ، فهو أفضل البشر وأشرفهم وأعظمهم على الإطلاق، وأختار له أفضل الأصحاب في الأمم كلها.

والنبيﷺ كان حريصاً على نجاح دعوته، فما كان ليرضي بقوم لا يحققون له ذلك الحرص، ولو أحس بشئ من ذلك لبحث عن قوم آخرين.

وأما شهادة التاريخ: فإن الواقع الذي تحقق للصحابة رضي الله عنهم بعد موت النبي ﷺ يشهد بأن النبيﷺ قد نجح في تربية هذا الجيل نجاحاً يفوق كل نجاح، ويتمثل ذلك في المسارعة إلى تنصيب خليفة بعده، حتى يجمع الأمة، ويوحد شملها ويحمي بيضتها، فقد نصبوا أبا بكر رضي الله عنه، واتفقت كلمه الصحابة عليه.

إن اجتماع الصحابة الذين بلغ عددهم أكثر من عشرة آلاف صحابي وهم قبائل شتي على رجل واحد منهم دون إشهار سلاح ولا بذل مال ولا استنفار عشيرة، لهو أعظم الأدلة على نضج هذا الجيل الذي رباه محمدﷺ.

---

(1) انظر: براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالصحابة والعرب(6/19-43).

(2) صحيح البخاري : كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم الحديث2652(3/171).

سادساً: براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالأمة الإسلامية:

دعوي تكفير المخالف للشيعة:

- نسبوا إلى الباقر أنه قال:" إن الله □ نصب علياًعليه السلام علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمنا ومن أنكره كان كافرا ومن جهله كان ضالاً".[1]
- ونسبوا إلى الصادق أنه قال:"... من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله علي من طاعتنا الواجبة، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء".[2]
- ويقول المفيد:" اتفقت الأمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار".[3]

تعقيب الشيخ الغامدي على هذه الدعوة :[4]

إن المطلع على روايات الشيعة وأثرها على علماء الطائفة يهوله ما يرى، فالروايات قد تكاثرت في احتقار البشر وتحقيرهم وتكفيرهم واستباحة دمائهم وأموالهم ووجوب مخالفتهم، وليس العجب ممن وضع هذه الروايات، بل من يرويها ويصدقها .

تبين الروايات السابقة أن الله نصب علياً إماماً، ولكن أليس نسبة هذا الأمر إلى الله يعنى أنه سبحانه ذكره في كتابه؟ فأين في كتاب الله ذكر عليرضي الله عنه أو ذكر إمامته؟

---

(1) الكافي(437/1)، والحدائق الناضرة(181/5)، كتاب الطهارة للخميني، مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مطبعة العروج(429/3)، وسائل الشيعة(354/28)، وحلية الأبرار(422/2)، وجامع أحاديث الشيعة(41/26).

(2) الكافي(187/1)، وسائل الشيعة(352/28)، وبحار الأنوار(325/32)، والحدائق الناضرة(182/5)، ونتائج الأفكار في نجاسة الكفار، الحاج السيد محمد رضا الگلپايگاني، دار القرآن الكريم، ط1 (ص:236)

(3) بحار الأنوار(366/8)، وأوائل المقالات(ص:349).

(4) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالأمة الإسلامية(37/7-42). هناك رواية تبين المفارقة بين الشيعة والأمة الإسلامية حيث يفضلون أنفسهم عن الأمة ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال:" الطينات ثلاث : طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع من طين لازب، ... طينة الناصب من حمأ مسنون". انظر: توحيد الأمامية، محمد باقر الملكي، ط1، 1415هـ(ص: 121). فهذه الراوية تبين الأغراض الحاقدة لعزل الشيعة عن الأمة بل عن البشرية.

وأيضاً رواية تكفر من لم يقل بإمامته، كيف يرتب الله هذا الحكم العظيم على أمر لم يبينه في كتابه، وكيف يحكم رب العالمين بخلقه بكفر وشرك من لم يؤمن بشخص لم يذكره في كتابه ولو مرة واحدة.

وبهذا يتبين أثر تلك الروايات المكذوبة على آل البيت كيف ذهب ضحيتها أقوام وانفصلوا عن الأمة، فتحققت أهداف المتآمرين على دين الله ﷻ.

سابعاً: براءة آل البيت من روايات انتقاص الأنبياء والملائكة:

دعوي أن علي بن أبي طالب ولد حافظاً لجميع كتب الأنبياء أكثر منهم:

نسبوا إلى علي رضي الله عنه أنه يحفظ الكتب المنزلة على الأنبياء السابقين عند ولادته أكثر منهم وفيها:" إن علياً لما ولد ذهب رسول الله ﷺ إليه، ولكنه رآه ماثلاً بين يديه، واضعاً يد اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية، ويشهد بوحدانية الله ﷻ وبرسالتي، ثم قال لي يا رسول الله: اقرأ؟ فو الذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصحف التي أنزلها الله ﷻ على آدم، فقام بها شيث فتلاها من أول حرف فيها إلى آخر حرف فيها حتى لو حضر بها شيث لأقر له أنه أحفظ له منه، ثم قرأ توراة موسى حتى لو حضره موسى لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ زبور داود حتى لو حضره داود لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقر بأنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القرآن ، فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن اسمع منه آية".[(1)]

تعقيب الشيخ الغامدي على هذه الدعوة :[(2)]

1- تزعم الرواية أن علياً رضي الله عنه ولد حافظاً لجميع كتب الأنبياء أكثر من حفظ الأنبياء، وكون علي رضي الله عنه أحفظ لها منهم هذه شهادة منهم أن في حفظهم نقصاً، وهذا ليس تنقصاً للأنبياء فقط بل تنقصاً للخالق ﷻ، إذ كيف يكلفهم بإبلاغ ما لم يحفظوه، ولم يمكنهم من حفظها كما مكن علياً منه.

2- ثم لماذا يحفظ علي رضي الله عنه كتباً قد نسخت بكتاب الله فحفظ الشئ يكون للحاجة إلية، فأي حاجة إلى تلك الكتب وقد نسختها سبحانه.

3- الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ولد قبل بعثة النبي ﷺ بخمس إلى ثماني سنوات تقريباً، أي : أنه كان عند بعثة النبي ﷺ وتكليفه بالدعوة إلى الدين كان عمره ثماني سنوات، وذلك

---

(1) روضة الواعظين(ص: 84)، وبحار الأنوار(22/35)، وحلية الأبرار(58/2).

(2) انظر: براءة آل البيت من روايات انتقاص الأنبياء والملائكة(8/30-32).

قبل أن يعلم النبيﷺ أنه نبي، ولم يكن قد نزل عليه قرآن، فكيف يقول النبيﷺ: إن علياًرضي الله عنه يحفظ القرآن كحفظي الآن.

4- هذه الدعوة يكذبها القرآن الكريم في عشرات الآيات، قال تعالى:﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: 7]، أي: لم تكن تعرف الدين أساساً، لأنه لم يبعث، ولم ينزل عليه القرآن، إذاً علي كان عند ولاته أعلم من رسول اللهﷺ في كهولته لأنه كان يحفظ القرآن الكريم قبل أن يسمع النبيﷺ بالقرآن الكريم.

5-تزعم الرواية أن علياًرضي الله عنه أذن وأقام، ولا أذان والإقامة لم يكونا معروفين إلا بعد الهجرة وظهور الحاجة إلى إعلان الأوقات، ولم يعلم بهما حتى النبي ﷺ.

إن هذا الكلام لا يستحق العرض أصلاً، فكيف بالمناقشة، ولكنه روي وانخدع به أرباب الطائفة، ورووه في مصنفاتهم، فما أحوج أرباب الدراية وأصحاب الرواية إلي ثورة تصحيحيه للتخلص من تلك الأباطيل التي أساءت إلى الله وإلى رسوله ﷺ وأنبيائه وملائكته.

ثامناً: براءة آل البيت من روايات انتقاص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

دعوي أن علياًرضي الله عنه بعوضة ودابة الأرض:

- نسبوا إلى جعفر أنه قال:"أتي رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، قد جمع رملا ووضع رأسه عليه، فحركه برجله ثم قال : قم يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه : يا رسول ﷺ أيسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم ؟ فقال : لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة الذي ذكر الله في كتابه : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82]، ثم قال : يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك".(1)

- ونسبوا إلى أبي عبد الله أنه قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: 26]، هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام، فالبعوضة أمير المؤمنين".(2)

---

(1) بحار الأنوار(243/39)، ومختصر البصائر(ص:168)، ومدينة المعاجز(91/3)، ومستدرك سفينة البحار(250/3)، وتفسير القمي(130/2)، وتفسير الصافي(74/4).

(2) بحار الأنوار(393/24)، ومستدرك سفينة البحار(376/1)، وتفسير القمي(35/1)، وتفسير نور الثقلين (45/1)، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، تحقيق : حسين درگاهي (301/1).

تعقيب الشيخ الغامدي على هذه الدعوة :[1]

هكذا تستمر المؤامرة على عليﷺ حيث أصبح في كتب الشيعة يتقلب في صور الدواب والحشرات، ألا قبح الله الكذابين، كيف يقبل أتباع الطائفة هذا التحقير لأمير المؤمنين رضي الله عنه، مرة دابة ومرة بعوضة ولكنها تجد آذاناً صاغية من أرباب الطائفة.

فهل آن الأوان لمراجعة هذه العقائد التي أساءت إلى كل جانب من جوانب الدين، وانتقصت كل رمز من رموزه.

(1) انظر: براءة آل البيت من روايات انتقاص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(9/126-129).

المبحث الثالث

جهوده في الرد على المتكلمين

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف علم الكلام .

المطلب الثاني : موقف المتكلمين من فطرية المعرفة .

المطلب الثالث : المفاسد المترتبة على منهج المتكلمين في المعرفة .

المطلب الأول

تعريف علم الكلام

كثرت تعريفات المتكلمين والباحثين لهذا العلم، ومن هذه التعريفات:

1- تعريف الإيجي[1]:

قال الإيجي:" علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية، بإيراد الحجج لها، ودفع الشبه عنها".[2]

2-تعريف التفتازاني[3]:

قال التفتازاني:" العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية".[4]

والسلف رحمهم الله لم يذموا جنس الكلام، فإن الكلام منه ما هو صحيح ومنه ما هو فاسد، وكذلك لم يذموا النظر والجدل الذي أمر الله به رسولهﷺ، والاستدلال بما بينه الله ورسوله، بل ولا ذموا كلاماً هو حق؛ بل ذموا الكلام الباطل المخالف للكتاب والسنة، المخالف للعقل أيضاً.[5]

يقول ابن تيمية في ذلك:" الأصل في ذم السلف للكلام، هو اشتماله على القضايا الكاذبة، والمقدمات الفاسدة، المتضمنة للافتراء على الله تعالى وكتابه ورسوله ودينه، فهذا هو الكلام المذموم بالذات، وهو الكلام الكاذب الباطل، وأما الكلام الذي هو حق وصدق، فهذا لا يذم بالذات، وإنما يذم المتكلم به أحياناً، لاشتمال ذلك على مضرة عارضة".[6]

---

(1) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي، ولد بإيج من نواحي شيراز بعد سنة ثمانين وستمائة، تتلمذ على الشيخ زين الدين الهنكي تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي وغيره، له في علم الكلام كتاب المواقف، وتوفي مسجونا بقلعة دريميان، سنة 756هـ. انظر: طبقات الشافعية(10/46-47).

(2) المواقف، عضد الدين بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت (7/1).

(3) سعد الدين بن مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس.انظر: الأعلام للزركلي (7/ 219).

(4) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ط1، دار النشر، باكستان .(6/1)

(5) انظر: مجموع الفتاوى(147/13).

(6) درء تعارض العقل والنقل (7/ 177).

كل هذا يدل على أن السلف رحمهم الله لم يذموا مجمل الكلام، وإنما ذموا الكلام المخالف للكتاب والسنة، ولأجل هذا جاء تحذير السلف عن الاشتغال بعلم الكلام وذمه، وذم أهله، لذلك سموا بكل من اشتغل بهذا العلم بالمتكلمين.

المطلب الثاني

موقف المتكلمين من فطرية المعرفة:

أولاً: تعريف الفطرة:

الفطرة لغة:

قال ابن الأثير: الفطر: الابتداء والاختراع. والفطرة: الحالة منه، كالجلسة والركبة.[1]

الفطرة اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف الفطرة المذكورة في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية على أقوال عدة، وقد رجح الشيخ أحمد رحمه الله أن تعريف الفطرة هو الإسلام وقال: وهذا قول عامة السلف والمفسرين قال به أبو هريرة، وعكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم النخعي والزهري وقتادة وأحمد بن حنبل.[2] ثم استدل على هذا التعريف بأدلة منها:[3]

- قول أبي هريرة رضي الله عنه: اقرءوا إن شئتم: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَ**﴾ [الروم: 30].
- وقول الرسول ﷺ:" **وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ**".[4]، فوصفهم بالحنيفية وهي في اللغة الاستقامة والميل عن الشئ كما سمي به إبراهيم لعدوله عما كان يعبد قومه إلى عبادة الله ﷻ.
- وقول الرسولﷺ:" **الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ - الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ**".[5]

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر (3/ 457)، وانظر: مختار الصحاح(ص:241)، ولسان العرب(56/5).

(2) فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها (ص:166).

(3) انظر: فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها(ص:166-167).

(4) صحيح مسلم : كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث 2865(2197/4).

(5) صحيح مسلم : كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، رقم الحديث 257(221/1).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله :" الآثار المنقولة عن السلف لا تدل إلا على هذا القول الذي رجحناه، وهو أنهم ولدوا على الفطرة، ثم صاروا إلى ما سبق في علم الله فيهم من سعادة وشقاوة، لا تدل على أنه حين الولادة لم يكن على فطرة سليمة مقتضية للإيمان، مستلزمة له لولا المعارض".[1]

وقال الشوكاني رحمة الله :" الفطرة في الأصل: الخلقة، والمراد بها هنا: الملة، وهي: الإسلام والتوحيد. قال الواحدي: هذا قول المفسرين في فطرة الله ثم قال: والمراد بالفطرة هنا: الإسلام هو مذهب جمهور السلف".[2]

وهذه الأدلة من القرآن والسنة النبوية وأقوال العلماء، تؤكد ما ذكره الشيخ أحمد رحمه الله على وجود معرفة قلبية في قلوب العباد بخالقهم، تحملهم على عبادته والتقرب إلية، ومعرفة ما يأتيهم به الأنبياء بمجرد قيام الحجة على نبوتهم، لوجود التوافق والتطابق بين ما يدعون إلية، وبين ما في قلوبهم من الفطرة المودعة فيها، إما من قبل خلقهم الحالي وإما من بعد ولادتهم.[3]

ثانياً: معرفة الله عند المتكلمين نظرية:

بين الشيخ أحمد رحمه الله أن أهل الكلام أنكروا فطرية المعرفة بالله تعالى فقال:" معرفة الله عند المتكلمين ليست فطرية بل نظرية أي لا يوجد في القلوب معرفة للخالق سبحانه وتعالى قبل النظر في الآيات الكونية والنفسية".[4]

ثم ذكر كلام أبي بكر الباقلاني رحمة الله بعد أن ذكر أن النظر هو أول ما فرض الله ﷻ على عبادة قال:" لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار، ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة القاهرة، والبراهين الباهرة".[5]

ثم عقب على كلام أبي بكر الباقلاني رحمة الله فقال: فهو يذكر أنه ﷻ غير معروف وإنما يعرف بالأدلة التي يستدل بها عليه سبحانه وتعالى، وذلك يعني أن القلوب ليست مفطورة على المعرفة وإنما المعرفة تنشأ بالاستدلال، وهذا الاعتقاد من كثير من المتكلمين وممن سار على

---

(1) درء تعارض العقل والنقل (8/ 410).
(2) فتح القدير للشوكاني (4/ 258).
(3) انظر: فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها(ص:200).
(4) فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها(ص:202).
(5) فطرية المرجع السابق (ص:202).

طريقهم، وقد بين بطلانه بعض زعماء المتكلمين أنفسهم وإن كانت النصوص الشرعية المتقدمة تبطل هذا المذهب وترده، ولكن من باب رد مذهب بعضهم بمذهب بعضهم الآخر[1].

ونقل كلام الشهرستاني رحمة الله قال الشهرستاني:" فما عدت هذه المسألة من النظريات التي يقام عليها برهان، فإن الفطرة السليمة الإنسانية شهدت – بضرورة فطرتها، وبديهة فكرتها – على صانع حكيم، قادر عليم، ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم – 10]، ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف: 87]، ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: 9]، وإن هم غفلوا عن هذه الفطرة في حال السراء فلا شك أنهم يلوذون إليه في حال الضراء ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [يونس: 22]، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾[الإسراء: 67]، ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشرك ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: 19]، ولهذا جعل محل النزاع بين الرسل وبين الخلق في التوحيد ونفي الشرك".[2]

فالشيخ رحمه الله بين بطلان مذهب المتكلمين الذين تاهوا في أودية الجهالات البشرية، وفساد المذاهب المخالفة لمذهب السلف الذي بقي على ثباته واستقامته يعود الناس إليه كلما أعياهم المسير.

المطلب الثالث

المسائل الفاسدة المترتبة عل منهج المتكلمين في المعرفة

لما حصل خلل عند المتكلمين في موقفهم من فطرية معرفة الله، وأنه لابد من النظر الذي يؤدي إلى معرفة الله فإنه قد ترتب عليه مسائل وقواعد فاسدة على هذا المنهج ومن هذه المسائل والقواعد الفاسدة.

1–قاعدة: ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث:

وهذا الأصل الذي ابتدعه الجهمية ومن اتبعهم من أهل الكلام من امتناع دوام فعل الله، وهو الذي بنوا عليه أصول دينهم، وجعلوا ذلك أصل دين المسلمين، فقالوا: الأجسام لا تخلو من الحوادث، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث أو ما لا يسبق الحوادث فهو حادث، لأن ما لا

(1) انظر: فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها(ص:202).

(2) فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها(ص:203–204)، وانظر: نهاية الأقدام في علم الكلام، للشهرستاني (123–124).

يخلو عنها ولا يسبقها يكون معها أو بعدها، وما كان مع الحوادث أو بعدها فهو حادث وكثير منهم لا يذكر على ذلك دليلاً لكون ذلك ظاهراً.

يقول الشيخ أحمد رحمه الله في رده على هذه القاعدة:" فهذه المسألة تعنى نفي جميع صفات الله ﷻ الفعلية كالاستواء، والمجئ، والنزول إلى السماء الدنيا والرضي والغضب ونحو ذلك مما وردت به النصوص لأنها عندهم حوادث، فلو جاز حلولها في ذات الله لكان مخلوقاً حسب القاعدة التي قعدوها لإثبات الخالق".[1]

فالشيخ أحمد بين أن دليلهم وقضيتهم الفاسدة الكاذبة تهدم كل ما جاء به القرآن الحكيم من قواعد الإيمان فقد وصف الله ﷻ نفسه في كتبه بأنه كلم موسى عند مجيئه للميقات وناداه من جانب الطور الأيمن وأنه استوي على عرشه بعد خلق السموات والأرض، وأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، وأنه سيأتي ويجيء يوم القيامة وأنه يحب المؤمنين ويرضى عنهم ويبغض الكافرين ويغضب عليهم، وأنه يفرح بتوبة عبده التائب وأنه يسمع أصوات عباده حين تحدث ويرى حركاتهم وأعمالهم إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة والتي تدل أقوى دلالة على حدوث هذه الأفعال في ذاته تعالى بمشيئته وقدرته، فكيف إذاً يصح قول هؤلاء الجاهلين أن ما لم يخلو من الحوادث فهو حادث.[2]

يقول ابن القيم في معرض رده على ذلك:" فلزمهم من سلوك هذه الطريق إنكار كون الرب فاعلا في الحقيقة، وإن سموه فاعلا بألسنتهم، فإنه لا يقوم به عندهم فعل، وفاعل بلا فعل كقائم بلا قيام، وضارب بلا ضرب، وعالم بلا علم، وضم الجهمية إلى ذلك أنه لو قام به صفة لكان جسما، ولو كان جسما لكان حادثا، فيلزم من إثبات صفاته إنكار ذاته، فعطلوا صفاته وأفعاله بالطريق التي أثبتوا بها وجوده، فكانت أبلغ الطرق في تعطيل صفاته وأفعاله، وعن هذا الطريق أنكروا علوه على عرشه وتكلمه بالقرآن وتكليمه لموسى، ورؤيته بالأبصار في الآخرة، ونزوله إلى سماء الدنيا كل ليلة، ومجيئه لفصل القضاء بين الخلائق، وغضبه ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب مثله بعده، وجميع ما وصف به نفسه من وصف ذاتي أو معنوي أو فعلي".[3]

2- قاعدة: امتناع حوادث لا أول لها:

ذكر الشيخ أحمد رحمه الله أن من مفاسد إنكارهم فطرية المعرفة هذه القاعدة التي ذكروها وهي امتناع حوادث لا أول لها فقال:" يراد بها أن الله ﷻ لم يكن يفعل في الأزل ثم فعل، أي: أنه

---

(1) فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها(ص:229).

(2) للاستزادة انظر: قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة – مع بيان من أخطأ في المسألة من السابقين والمعاصرين، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري، راجعه وقدم له: سفر الحوالي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م(ص:263).

(3) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: 154-155).

سبحانه خلق الأشياء بعد أن لم يكن يفعل، وهذا يلزم منه تعطيل الخالق ﷻ عن ربوبيته في الأزل، وأنه لم يكن خالقاً ثم خلق ولم يكن رازقاً ثم رزق ولم يكن رحيماً ثم رحم، إلى آخر الصفات، فإن هذه الصفات متعلقة بالمخلوقات فإذا كانت لها بداية فإن تلك البداية المتوهمة هي بداية اتصاف الله ﷻ بهذه الصفات".(1)

ثم ذكر كلام الجويني رحمه الله وهو يتحدث عن معاني أسماء الله تعالى حيث قال:" ولذلك قال أئمتنا: لا يتصف الباري تعالى في أزله بكونه خالقاً، إذ لا خلق في الأزل ولو وصف بذلك على معنى أنه قادر كان تجوزاً".(2)

فالشيخ بين أن هذه القاعدة من الدلائل الكلامية المبتدعة التي لا تفيد علماً ولا تجلب يقيناً، وأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم ولا سلف الأمة وأئمتهما.

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله:" أنه سبحانه وتعالى هو الأول الذي ليس قبله شيء، فإن الرب سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال، يفعل ما يشاء ويتكلم إذا يشاء قال تعالى: ﴿**قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾[آل عمران: 40] وقال تعالى: ﴿**وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [البقرة: 253]، وقال تعالى: ﴿**ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (15) فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ**﴾ [البروج: 15، 16]...وأما دوام الفعل فهو أيضاً من الكمال، فإن الفعل إذا كان صفة كمال فدوامه دوام الكمال... والمقصود: أن الذي دل عليه الشرع والعقل، أن كل ما سوى الله تعالى محدث كائن بعد أن لم يكن، أما كون الرب تعالى لم يزل معطلا عن الفعل ثم فعل، فليس في الشرع ولا في العقل ما يثبته، بل كلاهما يدل على نقيضه".(3)

وما تقدم في المطالب السابقة على فطرية المعرفة وأن الله ﷻ تعرفه القلوب وتأنس به وتدركه في أعماقها من غير أن تتعلم ذلك من الخارج، وإن كانت لا تعرف اسمه وصفاته يبين ذلك ويوضحه، وبذلك يتبين أن المنهج السلفي في تقرير العقيدة أدق وأحكم وأعلم والله الموفق والهدي إلى سواء السبيل.

---

(1) فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها(ص:231).

(2) فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها(ص:232)، انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: محمد يوسف موسي و علي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، 1369م-1950هـ (ص: 137-138).

(3) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (1/ 108)، وقد استطرد ابن تيمية رحمه الله في الرد على هذه المسألة مع ما يترتب عليها من مفاسد عقدية في عده مجلدات من كتابه العظيم" درء تعارض العقل والنقل" . انظر: درء تعارض العقل والنقل(303/1) وما بعدها.

المبحث الرابع

جهوده في الرد على مدعي النبوة وواجب المسلمين اتجاهه

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف ختم النبوة.

المطلب الثاني : شبهات في ختم النبوة.

المطلب الثالث : حركات التنبؤ في العصر الحديث والرد عليها.

المطلب الرابع: أسباب ادعاء النبوة.

المطلب الخامس: واجب المسلمين تجاه عقيدة التنبؤ.

المبحث الرابع
جهوده في الرد على مدعي النبوة

عقيدة ختم النبوة المحمدية هي احدى العقائد الأساسية في الإسلام، والتي لا يصح إيمان المسلم بدونها، وذلك لأن عقيدة الختم تعنى استمرارية القيادة المحمدية للأمة الإسلامية إلى قيام الساعة، ولم يعد هنالك مجال لظهور قيادات أخرى تحل محلهﷺ في ذلك، وهذه حقيقة إسلامية يجب على كل مسلم أن يعيها جيداً وتكون جزءاً من عقيدته الإسلامية، وسيقتصر الباحث على ذكر بعض المطالب المتعلقة بعقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية.

المطلب الأول
تعريف ختم النبوة

أولاً: الختم لغةً:

قال ابن فارس:" الختمُ: مصدر ختمتُ الشيء ختماً، وختمت الشيء أختمه، إذا بلغت آخره والنبي ﷺخاتم الأنبياء".[1] ويأتي بمعنى الطبع على الشئ.[2]

ثانياً: النبوة لغة وشرعاً:

سبق تعريف النبوة في مبحث النبوات.[3]

ثالثاً: تعريف ختم النبوة:

عرف الشيخ أحمد رحمه الله ختم النبوة فقال:" انتهاء إنباء الله للناس وانقطاع وحي السماء".[4] فالشيخ أحمد رحمه الله بين أن عقيدة ختم النبوة انتهت بنبوة محمدﷺ، وهذه العقيدة من العقائد التي قررها كتاب الله ﷻ وبينها رسوله ﷺ في كل موطن يتطلب ذلك وأجمع الصحابة رضي الله عنهم على ذلك، ومن هذه الأدلة قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ [الأحزاب: 40]، وفي هذه الآية الكريمة التصريح بختمهﷺ للأنبياء قبله فلا نبي بعده، وهذا ما فهمه المفسرون لكتاب الله سبحانه وتعالى، يقول الإمام أبو جعفر رحمه

(1) مجمل اللغة لابن فارس (ص: 313).
(2) مقاييس اللغة(245/2)، وانظر: لسان العرب(165/12)، وتاج العروس(41/32).
(3) انظر:(ص:109).
(4) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة(ص:16).

الله في تفسير هذه الآية:" يقول تعالى ذكره: ما كان أيها الناس محمد أبا زيد بن حارثة، ولا أبا أحد من رجالكم الذين لم يلده محمد؛ فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة، وكان الله بكل شيء من أعمالكم ومقالكم وغير ذلك ذا علم لا يخفى عليه شيء".[1]

وأيضاً قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: 158]، وقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دينا ﴾ [المائدة: 3]، فهذه الآيات تدل على عموم رسالتهﷺ إلى الناس جميعا وهي احدي الخصائص التي انفرد بها ﷺ عن الأنبياء، ويمتن الله على عبادة بأنه قد أكمل هذا الدين فلا يحتاج إلى رسول آخر يستدرك عليه شيئاً.[2]

والمتتبع لأحاديث النبيﷺ يري أن النبوة ختمت به ﷺ ومن هذه الأحاديث: قول الرسولﷺ:" **إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ أَوْ قَالَ: إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمغَارِبَهَا**...إلى أن قال: **وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ** ".[3]

ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة ذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم".[4]

وبعد أن رأينا مكانة تلك العقيدة في ضوء النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وكذلك موقف الصحابة رضي الله عنهم، نعرض قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك فقال:" ولما كان محمدﷺ رسولا إلى جميع الثقلين جنهم وانسهم، عربهم وعجمهم، وهو خاتم الأنبياء – لا نبي بعده – كان من نعمة الله على عباده، ومن تمام حجته على خلقه ".[5]

---

(1) تفسير الطبري (20/ 278).

(2) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية (ص:19-29).

(3) مسند أحمد (37/ 79).

(4) سنن أبي داود: كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها، رقم الحديث4254 (4/ 157).

(5) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (5/ 405).

المطلب الثاني
شبهات في ختم النبوة

القول بنبوة إبراهيم ابن النبيﷺ:

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى آثار عن الصحابة رضي الله عنهم تتحدث عن نبوته لو عاش، وهي على نوعين:[1]

النوع الأول: يوافق النصوص الثابتة في ختم النبوة ولا يتعارض مع شئ منها.

النوع الثاني: يوحي بمعارضة تلك النصوص الثابتة بما قد يوهم إمكان حدوث نبوة بعدهﷺ لو عاش ابنه إبراهيم وذلك باطل.

النوع الأول:

- عن ابن أبي أوفي رضي الله عنه قال:" **لَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ، وَلَكِنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ** ".[2]
- عن ابن عباس رضي الله عنه– في تفسير آية الختم–:" لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا".[3]

هذين الأثرين دلا على أن النبوة قد انقطعت ولذلك فإن الله ﷻ لم يجعل لرسول اللهﷺ ولدا يصير رجلاً فيكون نبياً بعده ﷺ إكراماً له من الله، وإن كنا لا نسلم أنه لو عاش إبراهيم لكان نبيا فيما لو لم يقدر ختم النبوة برسول الله ﷺ لأنه ليس ذلك شرطاً أن ولد النبي لا بد أن يكون نبياً، فالآثار إذن علقت حياة إبراهيم ونبوته على بقاء النبوة، ولما كانت النبوة منقطعة فان إبراهيم لم يعش وهذا الكلام لا يتعارض مع النصوص الثابتة في انقطاع النبوة.

النوع الثاني:

–عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:" لو عاش –أي إبراهيم– لكان صديقاً نبياً".[4]

---

(1) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية (ص: 131–133).

(2) صحيح البخاري: كتاب الادب، باب من سمي بأسماء الأنبياء، رقم الحديث 6194 (8/ 43).

(3) تفسير البغوي (3/ 646).

(4) سنن ابن ماجه : كتاب الجنائز، باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ، رقم الحديث 1511 (484/1).

-وورد هذا الأثر عن أنسﷺ موقوفاً.[1]

هذان الأثران وما في معناهما لهما احتمالان:

1-أنها لم تصح عن الصحابة رضي الله عنهم.

2-أنها صحت ولكن رويت عنهم بالمعنى أو رويت غير كافية.

فأما الأثر الأول الذي رواه ابن ماجه عن ابن عباسﷺ فإنه لم يصح؛ لأن أحد رجال السند فيه مجروح، وهو"إبراهيم بن عثمان أبو شيبة" .

قال فيه ابن معين ليس بثقة.[2] وقال النسائي متروك.[3]

وقال ابن حجر متروك.[4]، فالأثر إذن لم يصح، وزد على ذلك مخالفته لما تقدم من قوله في آية الختم، وأما أثر أنسﷺ الذي رواه أحمد فهو صحيح ولكن يبدو أنه روي بشئ من التصرف والحذف، فقد جاءت الرواية عنه بنفس السند عند غير أحمد بزيادة:" ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم آخر الأنبياء".[5]

وبهذا يتضح تصرف الراوي عن أنسﷺ أنه روي هذا الأثر ناقصاً، وبهذا تنتفي الشبهة من قول أنس رضي الله عنه، ومما يقوي عدم صحة الآثار في النوع الثاني، باللفظ الواردة به جاء عن النووي وابن عبد البر رحمهما الله من استنكارها يقول النووي رحمه الله:" وأما ما روى عن بعض المتقدمين: لو عاش إبراهيم لكان نبيًا، فباطل وجسارة على الكلام في المغيبات، ومجازفة، وهجوم على عظيم من الزلات".[6]

ويقول ابن عبد البر رحمه الله:" لا أدرى ما هذا القول فقد ولد نوح عليه السلام من ليس نبياً، وكما يلد غير النبي نبيا، فكذلك يجوز أن يلد النبي غير نبي والله أعلم، ولو لم يلد النبي إلا نبياً لكان كل واحد نبيا، لأنه من ولد نوح عليه السلام".[7]

---

(1) مسند أحمد(359/19).

(2) ميزان الاعتدال(47/1-48).

(3) المرجع السابق.

(4) تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا،ط1، 1406 - 1986 (92/1).

(5) فتح الباري لابن حجر (10/ 579).

(6) تهذيب الأسماء واللغات (1/ 103).

(7) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992 م (1/ 60).

-الاستثناء في ختم النبوة:[1]

عن محمد بن سعيد المصلوب عن حميد عن أنس أن رسول اللهﷺ قال: " **أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ".[2]

وهذا الحديث باطل سنداً ومتناً:

أما السند: فقد أجمع كل من ذكر هذا الحديث على أنه موضوع واتهم بوضعه رجل ادعي النبوة لنفسه فوضع هذا الحديث تمهيدا لذلك وهو محمد بن سعيد المصلوب والذي قتل بتهمة الزندقة في عهد المنصور، وهذه بعض أقوال أئمة الحديث في محمد بن سعيد المصلوب.

قال أبو أحمد الحاكم رحمة الله فيه: كان يضع الحديث.

وقال الثوري رحمة الله فيه: أنه كذاب.

وقال أحمد بن حنبل: كان كذابا، وقال كذلك أنه صلبه أبو جعفر على الزندقة.[3]

وأما من ناحية المتن: فأوله وهو(أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي) يكذب آخره وهو قوله (إلا أن يشاء الله) إذ معنى خاتم النبيين أنه آخرهم وقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك في كتابه وهي نعمة وفضل منه سبحانه على رسولهﷺ فكيف يسيغها على رسولهﷺ ثم يعرضها للزوال.

إن هذا الحديث الموضوع لا يخفي بطلانه على من له أدني بصيرة في دين الله سبحانه وتعالى .

---

(1) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية (ص:136-137)

(2) الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1 (1/ 279)، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (321/1)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 399هـ(321/1).

(3) هذه النقولات من ميزان الاعتدال(561/3-562).

المطلب الثالث

حركات التنبؤ في العصر الحديث والرد عليها

أولاً: الدعوة البابية:

هذه نحلة دينية جديدة ظهرت في القرن الثالث عشر الهجري في بلاد إيران على يد رجل شيعي يدعي الميرزا محمد علي الملقب بالباب المولود في شيراز سنة 1819 م وقد ادعى أنه المهدي المنتظر ثم ادعى النبوة والرسالة وأن الله أوحى إليه بكتاب (البيان) الناسخ للتوراة والإنجيل والفرقان.[1]

وقد عهد بالخلافة من بعده إلى أحد أتباعه وهو ميرزا يحيى الملقب بصبح أزل ومن بعده إلى أخيه حسين الملقب بالبهاء، ولما قتل الباب بفتوى من العلماء سنة 1850 م تنازع الأمر من بعده يحيى وأخوه حسين وأخذ كل منهما يدعي بأن الله أوحى إليه بكتاب يصدق دعواه ويكذب دعوة أخيه وكانت الغلبة في هذا النزاع للبهاء فظهرت البهائية خلفاً للبابية.[2]

تعقيب الشيخ الغامدي على البابية:[3]

1- إن ما تعرض له الباب في حياته يكشف لنا عن الاضطراب العقلي والشذوذ الفكري الذي أصيب به الرجل، في تلك الفترة كانصرافه عن الدراسة الجادة والتعلم المفيد، إلى تعلم تسخير الكواكب كما يزعم ومخاطباتها، ولا شك أن ذلك عبث لا يذهب إليه إلا من ضعف عقله ودينه.

2-تدرج الباب في دعواه تلك إذ ادعي أولاً أنه الباب إلى الإمام المختفي، ثم لم يقف عند ذلك الأمر؛ بل ادعي أنه هو المهدي المنتظر، وكان يكفي هذا الكذب المكشوف دليلاً على كذبة مع أن قضية الإمام المختفي من أساسها قضية مكذوبة لا يسندها دليل نقلي ولا عقلي، وهي لا تسيطر إلا على أدمغة فارغة.

---

(1) انظر: تهافت البابية والبهائية في ضوء العقل والنقل، مصطفي عمران، دار البصائر، ط1، 2006 (ص:9).

(2) انظر: تبسيط العقائد الدينية، حسن أيوب ، دار الندوة، بيروت، لبنان، ط5، 1403هـ(307/1)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها(643/2)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(409/1).

(3) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية (ص:214-219)، وللاستزادة: البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير.

3- إن هذا الكتاب (البيان) لو وقع في يد أي شخص من العقلاء وقرأ ما فيه يتبادر إلى ذهنه أنها مقالات كتبها شخص مصاب في عقله ولولا الحقد والهوي اللذان يحجبان الإنسان عن رؤية الحق لما وجد الباب إلا الإهانة والازدراء لذلك السخف والجهل الذي يجلل كتابه من كل وجه.

4- إن تعاليم الباب تلك التي أراد أن يقدمها للناس وينسخ بها شريعة الإسلام لا يخفى فسادها وعدم صلاحيتها على القارئ الفطن.

5- لم يقدم لنا الباب الأدلة على دعوته تلك، وكل دعوي مجردة من دليلها فهي بلا شك دعوي باطلة، ولهذا فإن دعوة البابية دعوة مرفوضة أصلاً لخلوها من أهم الأسس التي تقوم عليها الدعوات الصحيحة.

فهذه هي البابية في تعاليمها وأدلتها وعلاقتها المشبوهة، فهي قدمت خيراً لأعداء الإسلام الذين حرصوا على تفتيت الأمة الإسلامية ليسهل عليهم إضعافها والسيطرة عليهم.

ثانياً: الدعوة البهائية:

البهائية هي البابية السابقة انتقلت إلى مرحلة جديدة بعد مقتل الباب وكان زعيمها أحد أتباع الباب يسمي الميرزا حسين علي الذي لقب نفسه بالبهاء المولود في بلدة نور من ضواحي مازندران سنة 1223هـ، قام في أول أمره بخلافة الباب ثم تدرج إلى المهدوية، ثم النبوة والرسالة، ثم الربوبية والإلوهية، وقد عهد بالخلافة من بعده إلى ابنه عباس المسمى عبد البهاء، وقد دان البهائيون لكل خليفة بعد البهاء وقدسوه وعبدوه مثل عبادتهم للبهاء، وقد نزل خليفتهم بمصر سنة 1892 هو أسس فيها الدعوة للبهائيين وهلك البهاء في مدينة عكا سنة 1309 هـ (1892م). وهذه الطائفة لم تستطع الحياة في الشرق لتمتعه بالمناعة الإسلامية، فاتجهت إلى أوروبا وأمريكا ولهذا فإن أكثر أتباعها الآن في أوروبا فلها مراكز في فرنسا وانجلترا وألمانيا وأمريكا.[1]

وألف كتاب الأقدس وهو عبارة عن أفكار صوفية يهيم بها صاحبها في أودية الخيال وسنوحات الفكر لا ترقي إلى درجة الكتب العلمية البشرية.[2]

---

(1) انظر تبسيط العقائد الإسلامية (ص: 307-308)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها(663/2)، البهائية إحدى مطايا الاستعمار والصهيونية، عبد القادر شيبة الحمد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط7، العدد الأول رجب 1394 هـ- 1974م(ص:15).

(2) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية (ص:227).

تعقيب الشيخ الغامدي على البهائية:[1]

بعد أن عرضنا بعضاً من تلك النحلة البهائية والتي تعتبر امتدادا للحركة البابية بعد ذلك، نقف معها وقفات:

1- حياة البهاء كانت شبيهة بحياة سلفه الباب من حيث النشأة الصوفية التي عاشها كل منهما، ولعل ذلك الاتجاه الصوفي كان له أثر كبير في توجيهه إلى ذلك الانحراف والخروج على عقيدة المسلمين.

2- إن أول ما ظهر به البهاء هو دعواه أنه المسيح ابن مريم؛ وذلك لأنه يعلم أن المسلمين يعتقدون عودة المسيح ﷺ إلى هذه الأرض، فظن أنه لو ادعي أنه هو المسيح لانخدعوا بدعواه تلك إذ ليست أقل من ادعاء سلفه الباب، وهو يعلم كذب تلك الدعوي كما يعلمها كل إنسان عاقل.

3- أما أدلته على استمرار الوحي فلا يخرج بعضها عما اعتاده أهل التشيع الغالي، فهو عاش في وسط شيعي، فإنه لا بد أن يسلك مسلك سلفه الشيعة للاحتجاج على ما يريد.

4- لقد جاء البهاء بتعاليم غريبة وعجيبة تحمل في داخلها دليل بطلانها وفسادها، حيث حرم دخول حمامات العجم ووصفها بالنتن والعفونة، فهذه حماقات إنسان فقد وعيه وانساق وراء وساوس الشيطان حتى أصبح لا يدري ماذا يقدمه لأتباعه، فهام في أودية الحمامات وتنقل في مستنقعات العجم فوجدها منتنة كنتن عقيدته.

5- كتاب الأقدس هو عبارة عن خيالات صوفية وعبارات فلسفية أراد صاحبها أن يبهر الذين يقرأونها بتلك الهالات من الألفاظ التي لا يجد تحتها القارئ فائدة تذكر مع ما فيه من عجمة اللفظ وسقم العبارة.

6- كان له صلة كبيرة مع اليهود حيث لمح في كتابه الأقدس بمقدم دولة صهيون اليهودية المشتتة لتجتمع في فلسطين، وجعلوا له مركزاً في عكا في فلسطين.

والذي يتأمل هذه الدعوة والأسس التي قامت عليها يري أن كل جانب من جوانبها يحمل معول هدم للأديان والأخلاق؛ بل وطعنا في ذات الله سبحانه وتعالى حيث ادعى البهاء أخيراً أنه هو الرب الأعلى تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا.

---

(1) انظر :عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية(ص: 229).

ثالثاً: الدعوة القاديانية[1]:

هذه طائفة محدثة ظهرت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في قاديان من أرض الهند نحلتها؛ نبيها المزعوم الذي تنبأ لها يدعي غلام أحمد بن غلام مرتضي المولود في (قاديان)، مركز البنجاب بمديرية كورداسور بامند سنة 1252 هـ، وقد ظلوا فرقة واحدة مدة حياته وأيام خليفته نور الدين، وفي آخر حياة نور الدين ابتدأ الخلاف، وكان من أثره انقسامها بعد وفاته إلى شعبتين:

- شعبة قاديان: ورئيسهم محمود بن غلام أحمد.

- شعبة لاهور: وزعيمهم محمد علي الذي ترجم القرآن إلى اللغة الانجليزية.

والشعبة الأولى تدين بنبوة أحمد، والثانية تعتقد أنه مصلح وهذا خلاف ما ورد في كتاب مبتدع النحلة من أنه مهدي ثم نبي مرسل ثم عيسى الموعود به، وتوفي أحمد بعد حياة حافلة بنبوة تحرم الجهاد وتدعو إلى مساعدة الإنجليز، لأنهم أرباب نعمته وأصحاب الفضل عليه في حمايته ونشر دعوته.

ولا تزال هذه الطائفة قائمة إلى اليوم وخاصة في البلاد غير العربية نحو جنوب أفريقيا وأمريكا وغيرها، وهم يسمون أنفسهم في تلك البلاد أحمدية، وقد كانت ولا تزال تتستر بالإسلام وتدعي أنها فرقة إسلامية في صورة جديدة.[2]

تعقيب الشيخ الغامدي على القاديانية:[3]

1- إن أول ما يسترعي الانتباه في حياة القادياني هو حيرته في نسبه واضطرابه في أصله، فآباؤه يدعون أنهم مغوليون، ويدعي أن أصله فارسي يريد أن يوجد لنفسه سنداً أولاً حتى يقيم دعواه على أساس يستطيع به خداع المسلمين على أنها دعوي صحيحة، ولكن المحاولة فشلت فانتقل إلى أنه من آل بيتﷺ، إنه اضطراب عجيب وحيرة عاشها ذلك المتنبئ.

2- دعاواه الكاذبة فقد ظهر مدافعاً عن الإسلام ودعوي النبوة ونزول الوحي عليه، بل بلغ به الهوس حتى وصل إلى تلك الرؤيا المنحطة التي فيها أنه هو" الله" وأراد تغير خلق الكون

---

(1) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية (ص: 309-310)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها(744/2)، وعقيدة ختم النبوة(242-255)، وللاستزادة: القاديانية دارسة وتحليل، إحسان إلهي ظهير.

(2) انظر:القاديانية، عامر النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 2005(ص:77)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها(831/2).

(3) انظر:عقيدة ختم النبوة(256-270).

بأسره، يا لها من سخافة حمقاء وصل إليها ذلك الفكر الضال، وهذا يكشف لنا عن مدي ما يعانيه في نفسه من تمزقات وتناقضات.

3- أما أخلاقة فقد كانت على درجة هابطة لا ينزلق إليها أقل الناس شأنا فما بالك بأدعياء الوحي، ومن هذه الألفاظ التي استعملها مع خصومة خنزير وكلب وحمار وكرقص بغية.

أي خلق هذا الذي يتحلي به القادياني وأي عقل هذا الذي يصف في هذه الحماقات والسفاهات التي لا تليق بآحاد الناس أن يتقمصها رجل يدعي الاتصال بخبر السماء.

4- إذا نظرنا إلى وحيه المزعوم فإننا نراه قد وصل إليه بعده لغات: العربية والانجليزية والأردية والفارسية، وقد خلط بين هذه اللغات المختلفة فتري الصفحة الواحدة مملوءة بعدة لغات، فهذه هي مجموع ما أوحى به القادياني خليط من كل شئ.

5- عمالته لبريطانيا واضحة وذلك في مواضع كثيرة من كتاباته وفي أكثر من خطاب بعثه إلى الحكومة الانجليزية.

6- أما تنبؤاته فالواقع أن علم الغيب لا يعلمه أحد من البشر، فقد تنبأ بموت ذلك الرجل النصراني فلم يمت، ثم تنبأ بأنه سيولد له ذكر فولدت زوجته بنتا.

هذه هي القاديانية على ضوء مصادرها لم نجد فيها ما يستحق المدح والثناء لا في منشئها ولا في محتويات أصولها ومبادئها إلا الخلط والسفه والتناقض والتهافت.

المطلب الرابع

أسباب ادعاء النبوة عند الغامدي

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى الأسباب التي أدت إلى ظهور المتنبئين الكذبة منها:[1]

1-**العصبية القومية:**

من أسباب ظهور تلك الدعاوى الباطلة العصبية الجاهلية التي كانت متمكنة في نفوسهم، وقد كانت بلاد فارس هي الموطن الأول لتلك المؤثرات التي ظهرت في صور متنوعة كلها تريد هدم الإسلام والقضاء عليه، ولأن بلاد فارس كانت من أقوي البلاد وأعزها فلما أذل الله ملكهم لجأوا إلى تكوين المذاهب الباطلة ووضع الأحاديث الكاذبة للانتقام من تلك الديانة الجديدة.

(1) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية (ص:273-290).

يقول ابن حزم رحمه الله بعد أن ذكر مجمل الفرق الخارجة عن الإسلام ومنه المتنبئون:" والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطير في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيد لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق" إلى أن قال:" وقوم خرجوا إلى نبوة من ادعوا إله النبوة وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع".[1]

فيتبين مما ذكر أن العصبية الفارسية أصل تلك الدعاوي المتعددة التي حاربوا بها الإسلام، ولا يزال خلف أولئك الأعاجم الضالين يتوارثون تلك الدعوى المزعومة حتى رأينا حركة التنبؤ البهائية المعاصرة ، ولقد باتت بلاد فارس مسرح المتنبئين والمناهضين للإسلام إلى أن ظهر أخيراً الميرزا محمد على الملقب بالباب ثم خلفه البهاء الكذاب، ومما يؤكد أن تلك العصبية العجمية لا تزال تتوارثها بعض الطوائف المنحرفة، لما ظهر المتنبئ غلام أحمد القادياني في الهند أبدي الهنادك اتجاهه ارتياحاً كبيراً لأنها تلبي في نفوسهم تلك العصبية الممقوتة، وبهذا يتبين تأثير العصبية في تلك الحركات الضالة.

2- الحقد:

ومن الأسباب التي ساعدت إلى ظهور التنبؤ الحقد اليهودي والصليبي، ولليهود في حروبهم تلك للإسلام حالتان:

الأولي: إيجاد الأمر وإحداثه.

الثانية: استغلال الحدث الذي يقوم به غيرهم وتوجيهه.

وهاتان الحالتان هما اللتان استخدموهما مع المتنبئين فهم إما أن يوجدوا الشخص المتنبئ كما فعلوا ذلك في أواخر الدولة الأموية حيث ادعي اليهود أبو عيسي بن إسحاق ابن يعقوب الأصفهاني النبوة وآمنوا به وادعوا له المعجزات وخوارق العادات.[2]

وأما بالنسبة للحقد الصليبي فقد كان من تخطيطهم لذلك أن يكون المنفذون لمخططاتهم تلك أناساً من أبناء الأمة الإسلامية ليكون أقوي وأكثر تأثيراً وقد نقل كلام القس زويمر وهو يوجه رفقاءه المبشرين: إن تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها.

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل (2/ 91).

(2) الملل والنحل(20/2).

وهكذا يتبين لنا دور الاستعمار في دفع الحركات الضالة ورعايتها لحرب المسلمين وإضعافهم، ولكنها ولله الحمد حرب مكشوفة قد باءت بالفشل.

3- الانحراف الفكري:

من الأسباب التي أدت إلى ظهور التنبؤ الانحراف الفكري وهو ما وقعت فيه طائفتا الشيعة والصوفية، حيث سلكتا بعض الجوانب الدينية مسلكاً منحرفاً كان له أثر كبير في دفع حركة التنبؤ إلى الامام، وتهيئه المناخ المناسب لها للاستمرار والزيادة، وقد اشتركتا في الغلو في حق رؤسائهم(الأئمة والأولياء) مع انفراد كل طائفة منهما بانحراف آخر.

فالشيعة انفردت بفساد تصورها للمهدي المنتظر مما أدى ببعض أتباعها إلى استغلال ذلك التصور المنحرف بادعاء المهدية ثم النبوة، وأما الصوفية فإنها قد انفردت بالغلو في الجانب العبادي في الإسلام حتى أدي ببعض أفرادها إلى تخيلات وهمية وهلوسات ذهنية، وقد أدى بهم ذلك إلى أن اعتقدوا في أنفسهم أنهم أنبياء ورسل، وأن الوحي يتنزل عليهم.

ولهذا الغلو الذي تعيشه كلا الطائفتين فقد كان خرج المتنبئين فيهما أكثر من غيرهما أن لم تقل أنه خاص بهما. وأنه لم يتنبأ أحد قط بعد المتنبئين الأربعة في عهد الصحابة[1] إلا كان له بإحدى هاتين الطائفتين صلة، وفي ذلك يقول الإمام ابن حزم رحمه الله بعد ذكر الطوائف الضالة في عقيدة النبوة والألوهية:" واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية".[2]

4- انتشار الجهل الديني:

إن هذه الدعوات الضالة –دعوة التنبؤ– وأمثالها لا تقوم ويكتب لها البقاء والاستمرار إلا في المجتمعات الجاهلة التي انطمست فيها أنوار الهداية الربانية أو تشوهت صورتها الصحيحة، وعند ذلك يسهل على كل مبتدع أو زائغ أن ينشر بدعته، ولذلك فإننا نري أكثر الدعوات الضالة تنتشر بين طائفتي الشيعة والصوفية لقلة حظهما من العلم.

فالشيعة تعتبر مصدر التعليم هو الإمام، فهو وحده الذي عنده العلم الصحيح، وقد عاشت الشيعة أحقاباً كثيرة لا تدري أين إمامها الذي يحركها ويوجهها مما سهل تسرب الخرافات إلى صفوفهم وقبولهم لكل دعوة ضالة.

---

(1) هم: الأسود العنسي، وطليحة بن خويلد، ومسيلمة الكذاب، وسجاح.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/ 143).

وأما الصوفية فلا تقل في جهلها وحمقها عن هذا المستوي الذي وصلت إلية الشيعة، فكما أن مصدر علوم الشيعة عن مجهول فكذلك علم الصوفية عن مجهول، إذ يدعي أولياؤهم أنهم يأخذون علومهم من اللوح المحفوظ كما صرح به أبو يزيد البسطامي يقول:" أخذتم علمكم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت"[1]. فالجهل من أكبر الأسباب التي أدت لنجاح حركات التنبؤ.

5-**الظروف السيئة التي تتعرض لها الأمة:**

من الأسباب التي أدت إلى ظهور التنبؤ الحالة السيئة التي تعيشها أي أمة من الأمم أو أي مجتمع من المجتمعات لها أثر كبير في استسلام أفراد من الأمة لبعض الوساوس والخيالات الغريبة، وذلك لما ينشأ في الأمة ترقب الخلاص من سوء الحالة التي تعيشها، وهي تعتقد أن ذلك الخلاص لا يكون إلا على يد شخصية قوية لها من الخصائص ما يؤهلها لتلك المسئولية.

وتكاد تكون هذه الحالة عامة لكل الأمم -أعنى تأثير الأوضاع السيئة في الأمة بحيث تستسلم للأوهام والخرافات.

المطلب الخامس

واجب المسلمين تجاه عقيدة التنبؤ

تطرق الشيخ أحمد رحمه الله إلى بيان واجب المسلمين تجاه التنبؤ، حيث ذكر سببين لذلك هما:[2]

-**نشر الوعي الإسلامي وتثبيت عقيدة ختم النبوة.**

من الأسباب التي أدت إلى ظهور حركات التنبؤ في العالم الإسلامي وغيرة هو انتشار الجهل بين صفوف أهله، فإذا ما أريد تحصين المجتمع من تلك الفتن فإنه لا بد من نشر الوعي وتثقيف الأمة مع تثبيت عقيدة ختم النبوة حتي تتأصل عندهم حقيقتها، فتنسد بذلك جميع الثغرات التي يمكن أن يدخل منها الدجالون إلى عقيدة ختم النبوة، وذلك بإتباع الخطوات الآتية:

1- بيان انتهاء النبوة وانقطاع الوحي بعد رسول اللهﷺ، وإن كل من ادعاها بعد ذلك فهو أفاك دجال.

---

(1) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط3، 1406 هـ - 1986 م(61/1).

(2) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية (ص:302-303).

2- توضيح كمال الشريعة الإسلامية وتمام الدين بدين الإسلام واستغناء البشرية عن غيره، وشموله وبيان خصائصه التي تؤهله للاستمرار والدوام حتى يثبت في الأذهان.

3- تعريف الناس بمعاني الصفات الواردة في الآثار النبوية والتي قد توهم مشاركتهم للأنبياء في الوحي "كالمحدث" و"المجدد" و"الولي" وبيان أوصاف لا يستحقها إلا بمتابعته لرسول اللهﷺوالتسليم بما جاء به، وأنه ليس لها من الخصائص ما يجعلها تشارك الأنبياء في نزول الوحي عليهم.

4- تحذير المسلمين من الفرق الضالة وكشفها على حقيقتها للناس إذ الباطل لا يحتاج إلى معرفة بطلانه.

حماية المجتمعات الإسلامية من دعاة الضلال:

يجب على الحكومات الإسلامية أن تحمي عقائد المسلمين ومجتمعاتهم من كل وارد غريب أو ضال مبتدع ينشر شبهاته أو شكوكه في داخل المجتمع الإسلامي، وكل حكومة لا تقوم بذلك فقد خانت في مسئولياتها وفرطت في واجباتها، وقيام العلماء بواجب التوضيح والبيان، والحكومات الحزم والسلطان.

الخاتمة

الحمد لله على التمام والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا ﷺ، لقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من دراسة جهود الشيخ أحمد بن سعد حمدان الغامدي وتوصلت من خلال هذه الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات وتتلخص فيما يلي:

أولاً: النتائـج:

1- تجلت مكانه الشيخ العلمية والاجتماعية، من خلال تلقيه العلم على يد علماء عصره، ونبوغه في فنون عديدة.

2-منهج الشيخ أحمد رحمه الله منهج أثري يعتمد على الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

3-وافق الشيخ أحمد رحمه الله السلف في تعريف التوحيد وبيان أقسامه، وسار على طريقة السلف.

4-تركيز الشيخ أحمد على توحيد الألوهية وأنه المقصد الأعظم من إرسال الرسل وإنزال الكتب.

5-وافق مذهب السلف في حقيقة الإيمان، بأنه قول وعمل يزيد وينقص، وأن صاحب الكبيرة في الدنيا مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته وفي الآخرة تحت مشيئة الله.

6-رفض الشيخ أحمد دعوي التعارض بين العقل والنقل.

7-بين أن الله خالق العباد وأفعالهم، وأن للعبد قدرة واختيار على فعله يستحق الثواب والعقاب.

8-إثباته لأحوال اليوم الأخر، وأن الجنة والنار موجودتان مخلوقتان، وأنهما باقيتان لا تفنيان.

9-وافق السلف في إثبات الكرامات لأولياء الله.

10-وافق أهل السنة والجماعة في تعريف البدعة.

11-سار الشيخ أحمد الغامدي على منهج علمي وقوي ورصين في الرد على الشيعة، حيث أدانهم من أفواههم، وكان شاملاً في نقله لأقوالهم وهذا جعله يقرأ لهم بتوسع ويرجع إلى كثير من كتبهم، وأيضاً لا يكتفي بقول واحد من أقوال تلك الفرقة، بل نجده يحشد كثيراً من أقوالهم في المسألة الواحدة.

12- اتسم الشيخ أحمد رحمه الله في رده على فرق الشيعة والبابية والبهائية والقاديانية، بقوة الحجة وبيان تناقضهم وناقشهم الشيخ بدقة وموضوعية.

13-وافق أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بختم النبوة بنبينا محمد ﷺ، ووجوب الإيمان به.

ثانياً: التوصيات:

- أوصي نفسي وإخواني من طلبه العلم بإخلاص النية لله تعالى.
- ضرورة توعية المسلمين بأهمية العقيدة ووجوب تعلمها وتعليمها.
- كتابة رسائل متخصصة في الرد على حركات التنبؤ المعاصرة وبيان خطرها على الإسلام وعمالتها للغرب .
- كتابه رسالة عن جهود الشيخ في رده على الشيعة وبيان ضلالها .

وفي الختام فهذا جهد المقل فما كان فيه من حق وصواب فذلك بفضل الله وكرمه وأما ما كان فيه من خطأ ونقص فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله من ذلك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	طرف الآية
		يس
148	12	﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾
		الصافات
43	96	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾
		ص
48، 49	5	﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾
		الزمر
51	2	﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾
99	7	﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾
115	27	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾
51	54	﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾
216	56	﴿يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾
61	65	﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾
		غافر
127	46	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ﴾
57	60	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

ثالثاً: قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. الإبانة عن أصول الديانة- أبو الحسن علي بن أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري- تحقيق: د. فوقية حسين محمود- دار الأنصار - القاهرة- ط1- 1397هـ.
2. الإبانة الكبرى- أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري- تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل- دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض-ط1-1409هـ-1988م.
3. إتمام الأعلام- نزار أباظة ومحمد المالح- دار صادر -بيروت-ط1-1999م.
4. أثر العقيدة الإسلامية في تضامن ووحده الامة الإسلامية- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- دار طيبة - الرياض- السعودية- ط1-13410هـ.
5. اجتماع الجيوش الإسلامية-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية -تحقيق: عواد عبد الله المعتق- مطابع الفرزدق التجارية - الرياض- ط1 1408هـ -1988م.
6. أحاديث استدلت بها الشيعة الاثني عشرية - أحمد بن سعد حمدان الغامدي- دار ابن رجب -مكة المكرمة- ط1-2012م.
7. إحياء علوم الدين- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي- دار المعرفة - بيروت.
8. اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي- تحقيق: جسم الفهيد الدوسري- مكتبة دار الأقصى - الكويت- ط1- 1406هـ.
9. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي- أبو جعفر الطوسي- تحقيق: مهدي الرجائي- مؤسسة آل البيت- قم- 1404هـ.
10. الأربعين في صفات رب العالمين- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي- قدم له وحقق نصوصه وعلق عليه: عبد القادر بن محمد عطا صوفي- مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- ط-1 1413 هـ.

11. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد–صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان– دار ابن الجوزي– ط4– 1420هـ – 1999م.

12. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد– أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد– تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث– دار المفيد– بيروت– ط2– 1414هـ–1993م.

13. أزمة الخليج محاولة للفهم– د. غازي القصيبي– دار الساقي– بيروت– ط2–1999م.

14. الاستبصار– أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي– تحقيق: السيد حسن الموسوي– نهض بمشروعه: الشيخ علي الآخوندي– دار الكتب الإسلامية– طهران.

15. الاستذكار– أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي –تحقيق: سالم محمد عطا و محمد علي معوض– دار الكتب العلمية – بيروت–ط1 – 1421هـ – 2000م.

16. الاستيعاب– أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي– تحقيق: علي محمد البجاوي– دار الجيل، بيروت–ط1– 1412هـ–1992م.

17. الأسرار الفاطمية– محمد فاضل السعودي– تقديم: السيد عادل العلوي–ط1–1419هـ–1999م.

18. الإسلام الدين الحق – أحمد بن سعد حمدان الغامدي–دار الدراسات العلمية–ودار ابن رجب– مكة المكرمة– ط2–1433هـ–2012م

19. إسلامية لا وهابية– ناصر بن عبد الكريم العقل– دار كنوز اشبيلية للنشر–1425هـ.

20. الأسماء والصفات – أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي– حققه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي– قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي– مكتبة السوادي– جدة – المملكة العربية السعودية– ط1 –1413 هـ – 1993م.

21. أصل الشيعة وأصولها – محمد حسين آل كاشف الغطاء– تحقيق: علث4أصل الشيعة وأصولها – محمد حسين آل كاشف الغطاء– تحقيق: علي آل جعفر– دار النشر مؤسسة الإمام علي رضي الله عنه.

22. أصول البزدوي مع شرحه كشف الأسرار– عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي– دار الكتاب العربي – بيروت.

23. أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة- إعداد نخبة من العلماء- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- الرياض- السعودية.

24. أصول السنة- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري- الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي- تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري- مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية - المملكة العربية السعودية- ط1- 1415 هـ.

25. أصول الكافي- ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي- صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري- دار الكتب الإسلامية-ط3-1388هـ.

26. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر بن عبد الله بن علي القفاري-ط1- 1414 هـ.

27. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي- دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان- 1415هـ- 1995م.

28. الاعْتِصَام- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي- تحقيق : د. محمد بن عبد الرحمن الشقير ود .سعد بن عبد الله آل حميد ود. هشام بن إسماعيل الصيني- دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية- ط1- 1429 هـ - 2008 م.

29. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري -تحقيق: علي سامي النشار- دار الكتب العلمية - بيروت.

30. الاعتقادات في دين الامامية- الشيخ الصدوق- تحقيق: عصام عبد السيد - دار المفيد- ط1-1414هـ.

31. إعلام الموقعين عن رب العالمين-محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية- تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1- 1411هـ - 1991م.

32. الأعلام- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي- دار العلم للملايين-ط15 - 2002م.

33. أعيان الشيعة–السيد محسن الأمين– تحقيق: حسن الأمين– دار التعارف– بيروت.

34. إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان–محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – تحقيق: محمد عفيفي– المكتب الإسلامي– بيروت– لبنان – مكتبة فرقد الخاني– الرياض– المملكة العربية السعودية–ط2 1408هـ–1988م.

35. الاقتصاد في الاعتقاد– عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين– تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي– مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية– ط1– 1414هـ–1993م.

36. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي –تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل– دار عالم الكتب، بيروت–لبنان– ط7– 1419هـ – 1999م.

37. إكمال الإكمال –محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي– تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي– جامعة أم القرى – مكة المكرمة– ط1–1410هـ.

38. الأم– الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي– دار المعرفة – بيروت–1410هـ–1990م.

39. الأمالي–أبو جعفر الطوسي– دار الثقافة– قم –إيران–1414هـ–1994م.

40. الإمامة والتبصرة– ابن بابوية القمي– تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي– الحوزة العلمية–قم–ط1– 1404هـ.

41. الأمن العقدي–أحمد بن سعد حمدان الغامدي.

42. الأنساب– عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد– تحقيق:عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره– الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد–ط1– 1382 هـ – 1962م.

43. أنوار التنزيل وأسرار التأويل– ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي– تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي– دار إحياء التراث العربي – بيروت– ط1 – 1418 هـ.

44. الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة- الشيخ جواد بن عباس الكربلائي- مراجعة محسن الأسدي-منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت- لبنان.

45. أوائل المقالات- محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي- دار المفيد- بيروت- لبنان-1414هـ.

46. آيات الصفات- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- بحث للشيخ تم تصويره .

47. الإيمان- أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي- تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي- مؤسسة الرسالة – بيروت-ط2-1406هـ.

48. الإيمان- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي- تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي – ط2 1403هـ – 1983م.

49. الإيمان العلمي والعملي- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- تم تصويره- بدون طبعة وتاريخ.

50. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة- عبد الله بن عبد الحميد الأثري-مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح- دار الوطن للنشر، الرياض- ط1 1424 هـ – 2003 م.

51. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار- الشيخ محمد باقر المجلسي- مؤسسة الوفاء- بيروت- لبنان- 1403هـ-1983م.

52. البداية والنهاية- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي- تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي-دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط1- 1418 هـ – 1997 م.

53. بدائع الفوائد- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية-دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.

54. البدع وآثارها السيئة-عبد الكريم مراد- الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-ط17 – العددان (الخامس والستين، السادس والستين) – محرم -جماد الأخرة 1405هـ.

55. براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات -أحمد بن سعد حمدان الغامدي- دار ابن رجب- ودار الدراسات العلمية- مكة المكرمة-ط1-2012هـ.

56. البرهان في تفسير القرآن- السيد هاشم الحسيني البحراني- تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة قم- تقديم: الشيخ محمد مهدي الآصفي.

57. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد- أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصغار- تقديم وتعليق: ميرزا محسن- منشورات الأعلمي- طهران.

58. البهائية إحدى مطايا الاستعمار والصهيونية- عبد القادر شيبة الحمد- الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- ط7- العدد الأول رجب- 1394هـ-1974م. .

59. البهائية عرض ونقد- إحسان إلهي ظهير-إدارة ترجمان السنة- لاهور -باكستان- ط2- 1401هـ-1981م

60. البهائية والنظام العالمي الجديد- أحمد وليد سراج الدين- مطبعة الداوي-دمشق- 1994م.

61. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي- تحقيق: مجموعة من المحققين- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- ط1- 1426هـ.

62. البيان في تفسير القرآن – أبو القاسم الموسوي الخوئي- دار الزهراء- بيروت-ط4- 1395هـ.

63. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي- تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف- دار الغرب الإسلامي- ط1-2003م.

64. تاريخ الدولة السعودية- د. مديحه أحمد درويش- دار الشروق-ط1-1400هـ-1980م.

65. تاريخ الدولة السعودية- منير العجلاني-ط3-1413هـ-1993م.

66. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري – دار التراث – بيروت- ط2-1387هـ.

67. تاريخ الغيبة الصغري- محمد باقر الصدر- مكتبة الألفين- ط2-1400هـ.

68. تاريخ المدينة لابن شبة- عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد- تحقيق: فهيم محمد شلتوت- طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة- 1399هـ.

69. تاريخ المملكة العربية السعودية- عبد الله العثيمين- الرياض- السعودية-ط1- 1427- 2006م.

70. تاريخ اليعقوبي- أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي- مؤسسة آل البيت -قم – طهران.

71. تاريخ بغداد- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي – تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف- دار الغرب الإسلامي – بيروت- ط1-1422هـ-2002م.

72. تاريخ دمشق- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر- تحيق: عمرو بن غرامة العمروي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-1415هـ-1995م.

73. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة- شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي- تحقيق: مدرسة الإمام المهدي-قم.

74. تأويل مختلف الحديث- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري- المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق- ط2-1419هـ-1999م.

75. تبسيط العقائد الإسلامية-حسن محمد أيوب- دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان-ط5-1403هـ-1983م.

76. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين- طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر – تحقيق: كمال يوسف الحوت- عالم الكتب – لبنان- ط1-1403هـ-1983م.

77. تجديد الفقة السياسي في المجتمع الاسلامي(نقد وتأصيل)- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- دار ابن رجب- مكة المكرمة-ط1-1434هـ-2012م.

78. تجريد التوحيد المفيد- أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي- تحقيق: طه محمد الزيني- الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة-1409هـ-1989م.

79. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي- الدار التونسية للنشر – تونس- 1984م.

80. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى – دار الكتب العلمية- بيروت.

81. تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ- تحقيق:عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم-دار العصمة-ط2-1410هـ-1990م.

82. التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية- فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري-مطابع الجامعة الإسلامية- بالمدينة المنورة-ط3-1413هـ.

83. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي- تحقيق: بشير محمد عيون- مكتبة المؤيد - الطائف، دار البيان - دمشق-ط2-1409هـ.

84. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي- تحقيق:د. محمد بن عودة السعوي- مكتبة العبيكان - الرياض- ط6-1421هـ-2000م.

85. تذكرة الحفاظ- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي- الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- ط1-1419هـ-1998م.

86. تذكرة الفقهاء - جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي- منشورات المكتبة الرضوية لأحياء الآثار الجعفرية.

87. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي- تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم- مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع- الرياض- ط1-1425هـ.

88. الترف المادي والفكري وأثره على المجتمع الإسلامي- أحمد بن سعد حمدان الغامدي-بحث تخرج من الجامعة الاسلامية -1395هـ.

89. التشيع نشأته ومراحل تكوينه- أحمد بن سعد حمدان الغامدي-دار الدراسات العلمية- دار ابن رجب- ط3-1433هـ-2012م.

90. تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه- أحمد الكاتب-دار الجديد - بيروت- 1998م.

91. تعظيم قدر الصلاة- أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي- تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي- مكتبة الدار - المدينة المنورة-ط1-1406هـ.

92. تفسير الصافي- محسن الفيض الكاشاني-ط2-1416هـ.

93. تفسير الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه- أحمد بن سعد حمدان الغامدي.

94. تفسير العياشي- أبي النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي- تصحيحه وتحقيقه: السيد هاشم الرسولي المحلاتي- المكتبة العلمية الإسلامية- طهران.

95. تفسير القرآن العظيم- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي – تحقيق: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط2-1420هـ-1999م.

96. تفسير القمي- علي بن إبراهيم القمي – صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري- مكتبة الهدي- النجف- العراق.

97. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب- محمد بن محمد رضا القمي المشهدي- تحقيق: حسين دركاهي.

98. تفسير نور الثقلين- الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي- صححه وعلق عليه: السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

99. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة- الفقية محمد بن الحسن الحر العاملي- تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث- ط2-1414هـ.

100. تقريب التهذيب- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني- تحقيق:محمد عوامة-دار الرشيد – سوريا- ط1-1406هـ-1986م.

101. تلبيس إبليس- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي- دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان- ط1-1421هـ-2001م.

102. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي- تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري- وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب-1387هـ.

103. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع- محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني – تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري- المكتبة الأزهرية للتراث- مصر.

104. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة- أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي - دار طيبة - الرياض- ط1-1414هـ.

105. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة- نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني- تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1-1399هـ.

106. تهافت البابية والبهائية في ضوء العقل والنقل- مصطفي عمران- دار البصائر-ط1-2006م.

107. تهذيب الأحكام- الشيخ الطوسي- تحقيق: السيد حسن الموسوي الخراساني- مطبعة خورشيد- دار الكتب الاسلامية-ط3-1363هـ.

108. تهذيب الأسماء واللغات- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي- عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية- دار الكتب العلمية- بيروت -لبنان.

109. تهذيب التهذيب- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني- مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند- ط1-1326هـ.

110. تهذيب اللغة-محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي- أبو منصور- تحقيق: محمد عوض مرعب-دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط1-2001م.

111. توحيد الألوهية- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- دار ابن رجب- مكة المكرمة- 1434هـ-2013م.

112. توحيد الإمامية- محمد باقر القمي-ط1-1415هـ.

113. التوحيد- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي - تحقيق: د. فتح الله خليف- دار الجامعات المصرية- الإسكندرية.

114. التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري- تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان- مكتبة الرشد - السعودية - الرياض- ط5-1414هـ-1994م.

115. توضيح المقال في علم الرجال- الملا علي كني- تحقيق: محمد حسين مولوي- دار الحديث- قم- ط1- 1379هـ.

116. التيارات الدينية في السعودية- خالد الشوح-الرياض- ط2- 2102م.

117. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - تحقيق: زهير الشاويش- المكتب الاسلامي، بيروت- دمشق-ط1-1423هـ-2002م.

118. جامع أحاديث الشيعة- الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي- المطبعة العلمية- قم- طهران.

119. جامع الأصول في أحاديث الرسول- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير- تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق: بشير عيون- مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان-ط1-1392هـ-1972م.

120. جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري - تحقيق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة-ط1-1420هـ-2000م.

121. جامع الرواة وإزاحة الإشتباهات عن الطريق والإسناد- محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائر.

122. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي- تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس- مؤسسة الرسالة - بيروت-ط7-1422هـ-2001م.

123. الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية - القاهرة- ط2- 1384هـ-1964م.

124. جزيرة العرب في القرن العشرين- حافظ وهبة-ط1-1354هـ-1935م.

125. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي - تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد- دار العاصمة، السعودية- ط2-1419هـ-1999م.

126. الجواهر المضية في طبقات الحنفية- عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي- الناشر: مير كتب خانه- كراتشي.

127. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – مطبعة المدني- القاهرة.

128. حاشية رد المحتار على الدر المختار- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي -دار الفكر-بيروت- ط2-1412هـ-1992م.

129. حاشية كتاب التوحيد-عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي- ط2-1408.

130. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة- إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة- تحقيق:محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي- دار الراية – السعودية – الرياض-ط2-1419هـ-1999م.

131. الحدائق النضرة في أحكام العترة الطاهرة- الشيخ يوسف البحراني- تحقيق: محمد تقي الإيرواني- مؤسسة الإسلام للنشر التابعة لجماعة المدرسين- قم -إيران.

132. الحق الواضح البين- عبد الرحمن السعدي- دار ابن القيم- الدمام- السعودية-ط2-1407هـ-1987م.

133. حقيقة البدعة وأحكامها-سعيد بن ناصر الغامدي- مكتبة الرشد- الرياض.

134. حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – تحقيق: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني- مطابع الرشيد-1409هـ.

135. حكم أقوال الصحابة في الاعتقاد-أحمد بن سعد حمدان الغامدي.

136. الحكومة الإسلامية- السيد روح الخميني-ط3-1389هـ.

137. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام- السيد هاشم البحراني.

138. حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- دار ابن رجب – مكة المكرمة- 1433هـ-2012م.

139. حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في الأصول- أحمد الغامدي- دار ابن رجب-1433هـ-2012م.

140. حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر- أحمد الغامدي- دار ابن رجب- 1433هـ-2012م.

141. حياة الإمام محمد المهدي عليه السلام - دراسة وتحليل باقر شريف القرشي-ط1-1417هـ-1996م.

142. الخصال- لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي-صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري- منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- قم - إيران.

143. الخلاف- أبو حعفر الطوسي- تحقيق: مجموعة من المحققين برئاسة: السيد مجتبي العراقي- مؤسسة النشر الإسلامي.-ط2-1420هـ.

144. خلق أفعال العباد-محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله- تحقيق:د. عبد الرحمن عميرة- دار المعارف السعودية- الرياض.

145. الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها- غالب بن علي عواجي- رسالة ماجستير الجامعة الملك عبد العزيز- عام 1398هـ-1399هـ.

146. الدر المنثور- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي- دار الفكر- بيروت.

147. درء تعارض العقل والنقل- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي- تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية- ط2-1411هـ-1991م.

148. درر الأخبار - آيه الله سيد مهدي حجازي.

149. الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب- عبد الله بن محسن بن عبد المحسن المطوع- دار التدمرية-ط3- 1412هـ-2004م.

150. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي- دار الكتب العلمية - بيروت- ط1-1405هـ.

151. ديوان المتبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون ولي الدين الحضرمي الإشبيلي - تحقيق: خليل شحادة- دار الفكر- بيروت-ط2- 1408هـ-1988م.

152. الرد على الجهمية- أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني- تحقيق: بدر بن عبد الله البدر- دار ابن الأثير - الكويت- ط2-1416هـ-1995م.

153. الرد على بشر المريسي- أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني - علق عليه وصححه: محمد حامد الفقي- دار الكتب العلمية-ط1-1358هـ.

154. الرسالة- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي- تحقيق:أحمد شاكر-مكتبه الحلبي- مصر- 1358هـ-1940م.

155. روضة الطالبين وعمدة المفتين- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي - تحقيق: زهير الشاويش-المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان -ط2- 1412هـ-1991م.

156. روضة الواعظين- محمد الفتال النيسابوري- منشورات الرضي- قم -إيران.

157. الروضة في فضائل أمير المؤمنين- سيد الدين شاذان بن جبرائيل القمي(ابن شاذان)- تحقيق: علي الشكرجي-ط1-1423هـ.

158. الزهد والرقائق - أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي - تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي- دار الكتب العلمية -بيروت.

159. الزواجر عن اقتراف الكبائر- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس- دار الفكر- ط1-1407هـ-1987م.

160. زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر-مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض- المملكة العربية السعودية- ط1-1416هـ-1996م.

161. السرائر لتحرير الفتاوى- الشيخ أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي- مؤسسة الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم -إيران.

162. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض- مكتبة المعارف-ط1-1422هـ-2002م.

163. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني -دار المعارف-الرياض - المملكة العربية السعودية-ط1-1412هـ-1992.

164. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر-محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل - دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم- ط3-1408هـ-1988م.

165. السنة– أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي– تحقيق:د. عطية الزهراني– دار الراية – الرياض– ط1–1410هـ–1989م.

166. السنة– أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي– تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني– دار ابن القيم – الدمام– ط1–1406هـ–1986م.

167. سنن ابن ماجه ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي–دار إحياء الكتب العربية– فيصل عيسي البابي الحلبي.

168. سنن أبي داود– أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد– المكتبة العصرية – صيدا– بيروت.

169. سنن الترمذي– محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى–تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف – الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر–ط2–1395هـ–195م.

170. السنن الكبرى– أحمد بن الحسين بن علي بن موسى االخراساني، أبو بكر البيهقي– تحقيق: محمد عبد القادر عطا– دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–ط2–1424هـ–2003م.

171. سنن النسائي– أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة–مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب–ط2–1406هـ.

172. سير أعلام النبلاء– شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي– تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط– مؤسسة الرسالة– ط3–1405هـ–1985م.

173. الشافي شرح الكافي– محمد صالح المازنداني– ضبط وتعليق: السيد علي عاشور– دار إحياء التراث العربي– بيروت– لبنان.

174. شأن الدعاء– أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي – تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق– دار الثقافة العربية–ط3–1412هـ–1992م.

175. شذرات الذهب في أخبار من ذهب- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح- حققه: محمود الأرناؤوط- خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط- دار ابن كثير، دمشق - بيروت- ط1-1406هـ-1986م.

176. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي- تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي- دار طيبة - السعودية-ط8-1423هـ-2003م.

177. شرح الأصول الخمسة- القاضي عبد الجبار بن أحمد- تعليق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم- حققه: الدكتور عبد الكريم عثمان- مكتبة وهبه- القاهرة-ط3-1996م.

178. شرح الرسالة التدمرية- د. محمد بن عبد الرحمن الخميس- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-ط2-1422هـ.

179. شرح السنة- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي- تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش- المكتب الإسلامي - دمشق-بيروت- ط2-1403هـ-1983م.

180. شرح الطحاوية- ابن أبي العز الحنفي- تحقيق: أحمد شاكر- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والدعوة والإرشاد- ط1-1418.

181. شرح العقيدة الطحاوية- صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الدمشقي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد الله بن المحسن التركي- مؤسسة الرسالة - بيروت- ط10-1417هـ-1997م.

182. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية- محمد بن خليل حسن هرّاس-ضبط نصه: علوي بن عبد القادر السقاف- دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر-ط3-1415هـ.

183. شرح المقاصد في علم الكلام- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني- دار النشر باكستان-ط1.

184. شرح نجاه العباد- آية الله العظمي الحاج أخوند ملا أبو طالب الأراكي- تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي-ط1-طهران.

185. الشريعة- أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي- تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي- دار الوطن - الرياض - السعودية-ط21420هـ-1999م.

186. الشعر والشعراء- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - دار الحديث، القاهرة- 1423.

187. الشفا بتعريف حقوق المصطفى- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل - دار الفيحاء - عمان- ط2-1407هـ.

188. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية- دار المعرفة، بيروت-لبنان-ط1-1398هـ-1978م.

189. الشيعة والتصحيح - الصراع بين الشيعة والتشيع- د موسى الموسوي- 1408هـ- 1988م.

190. الشيعة والسنة- إحسان إلهي ظهير- إدارة ترجمان السنة- لاهور- باكستان-ط3- 1396هـ-1979م.

191. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار-دار العلم للملايين - بيروت-ط4-1407هـ-1987م.

192. صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ وسننه وأيامه- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر-دار طوق النجاة- ط1-1422هـ.

193. صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ -مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

194. الضوابط الفقهية في التعامل مع المخالف في المسائل الاصلية والفرعية- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- دار الدراسات العلمية ودار ابن حزم- مكة المكرمة-ط4-1433هـ- 2012م.

195. طبقات الحفاظ- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي -دار الكتب العلمية - بيروت-ط1.

196. طبقات الحنابلة- أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد - تحقيق: محمد حامد الفقي- دار المعرفة- بيروت.

197. طبقات الشافعية الكبرى- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي- تحقيق:د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو- هجر للطباعة والنشر والتوزيع-ط2-1413هـ.

198. طبقات الشافعيين- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي- تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب- مكتبة الثقافة الدينية- 1413هـ-1993م.

199. طبقات الفقهاء الشافعية- عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح – تحقيق: محيي الدين علي نجيب- دار البشائر الإسلامية – بيروت-ط1-1992م.

200. الطبقات الكبرى- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد- تحقيق: زياد محمد منصور- مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة-ط2-1408.

201. طبقات فحول الشعراء- محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله- تحقيق:محمود محمد شاكر- دار المدني- جدة.

202. طريق الهجرتين وباب السعادتين- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية -دار السلفية، القاهرة-مصر- ط2-1394هـ.

203. الطهارة- للخميني- مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني- مطبعة العروج-إيران.

204. ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي- سفر بن عبد الرحمن الحوالي- بإشراف الأستاذ : محمد قطب -دار الكلمة- ط1-1420هـ-1999م.

205. ظواهر اجتماعية في ألمانيا الغربية- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- بحث تم تصويره للباحث.

206. عبقرية التجربة السعودية- عبد الرحمن العثماني-دار البيان العربي- جدة -السعودية-ط1-1419هـ-1998م.

207. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب- أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني- زين الدين- حققه: عبد الله كنون- الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة-ط2-1393هـ-1973م.

208. عدة الأصول- للطوسي- تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي- ط1-1417هـ.

209. العرش- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي- تحقيق:محمد بن خليفة بن علي التميمي- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- ط2-1424هـ-2003م.

210. العقائد الإسلامية-سيد سابق – دار الفكر –بيروت.

211. عقائد الأمامية- محمد رضا المظفر- قدم له: حامد حنفي داود- مطبعة بهمن- قم- إيران.

212. عقيدة السلف أصحاب الحديث-أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني- حققه أبو اليمين المنصوري- دار المنهاج-ط1-1423هـ-2003م.

213. عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية – أحمد بن سعد حمدان الغامدي- دار طيبه.

214. عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي-صالح بن عبد الله العبود- عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية- ط2-1424هـ-2004م.

215. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي- تحقيق: أشرف بن عبد المقصود-مكتبة أضواء السلف – الرياضط1-1416هـ-1995م.

216. عمدة الطالب في أنساب آل أبو طالب- جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه- عنى بتصحيحه: محمد حسن آل الطالقاني- منشورات المطبعة الحيدرية في النجف- ط2-1380هـ-1961م.

217. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال- العلامة عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني- دراسة : مدرسة الإمام المهدي بالحوزة العلمية- قم –ط1- 1407هـ.

218. عودَةُ الصَّفويِّينِ- عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي- مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع-مصر- ط1-1428هـ-2007م.

219. عون المعبود شرح سنن أبي داود، - محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي- دار الكتب العلمية – بيروت- ط2- 1415هـ.

220. العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري- تحقيق:د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال.

221. عيون أخبار الرضا- محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي- صححه وعلق عيله: الشيخ حسين الأعلمي- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان.

222. الغارات- لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي- تحقيق: السيد جلال الدين.

223. غريب القرآن- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري- تحقيق: أحمد صقر- دار الكتب العلمية- 1398هـ-1978م.

224. الغنية لطالبي طريق الحق- عبد القادر الجيلاني- دار الألباب – دمشق.

225. الغيبة- أبو زينب النعماني- تحقيق: فارس حسون كريم- أنوار الهدي- مطبعة مهر- ط1-1422هـ.

226. الغيبة- أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي- تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح- مؤسسة المعارف الإسلامية.

227. فتح الباري شرح صحيح البخاري- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي تحقيق: مجموعة من المحققين- مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية-ط1-1417هـ-1996م.

228. فتح الباري شرح صحيح البخاري-أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- دار المعرفة – بيروت—1379-رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي -قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب- وعليه تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز.

229. فتح القدير-كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام-دار الفكر- بدون طبعة وبدون تاريخ.

230. فتح القدير-محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني -دار ابن كثير- دار الكلم الطيب – دمشق- بيروت- ط1-1414هـ.

231. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد- عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي – تحقيق: محمد حامد الفقي- مطبعة السنة المحمدية، القاهرة- مصر- ط7-1377هـ-1975م.

232. فتح رب البرية بتلخيص الحموية-محمد بن صالح بن محمد العثيمين- دار الوطن للنشر- الرياض.

233. فرق الشيعة – للنوبختي- تعليق: آل بحر العلوم- المطبعة الحيدرية- النجف- 1959م.

234. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية-عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور- دار الآفاق الجديدة – بيروت- ط2-1977م.

235. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها-د. غالب بن علي عواجي- المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق- جدة- ط4-1422هـ-2011م.

236. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي- حققه: عبد القادر الأرناؤوط- مكتبة دار البيان، دمشق-1405هـ-1985م.

237. الفصل في الملل والأهواء والنحل- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري – مكتبة الخانجي- القاهرة.

238. فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- دار طيبه-ط1-1415هـ-1994م.

239. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة-عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف-مكتبة ابن تيمية، الكويت- ط3-1406هـ-1986م.

240. الفهرست أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم- تحقيق:إبراهيم رمضان- دار المعرفة بيروت – لبنان- ط2- 1417هـ-1997م.

241. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة-محمد بن علي بن محمد الشوكاني- تحقيق:عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

242. الفوائد المدنية والشواهد المكية- محمد أمين الأسترآبادي- تحقيق: السيد نور الدين الموسوي العاملي-مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

243. القاديانية دراسات وتحليل-إحسان إلهي ظهير- دار الإمام المجدد- القاهرة- مصر-ط1-1426هـ-2005م.

244. القاديانية- عامر النجار- مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-ط1-2005م.

245. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي- تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي- مكتبة الفرقان – عجمان- 1422هـ-2001م.

246. قاموس الرجال- آيه الله العظمي الشيخ محمد تقي التستري- تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين -قم.

247. القاموس المحيط- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان- ط8- 1426هـ-2005م.

248. قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة - مع بيان من أخطأ في المسألة من السابقين والمعاصرين- كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري- راجعه: الشيخ الدكتور سفر الحوالي -دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن - عمان-ط1- 2001م.

249. قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية- علي الكوراني العاملي-ط1-1432هـ-2011م.

250. قرب الإسناد- عبد الله بن جعفر الحميري- تحقيق: مؤسسة آل البيت-ط1-1413هـ-قم- طهران.

251. القضاء والقدر- عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن- ط13- 1425هـ-2005م.

252. القناعة بضعف حديث بئر بضاعة- أحمد الغامدي- بحث تم تصويره للباحث.

253. القول السديد شرح كتاب التوحيد-أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي - تحقيق: المرتضى الزين أحمد- مجموعة التحف النفائس الدولية-ط3.

254. القول المفيد على كتاب التوحيد-محمد بن صالح بن محمد العثيمين- دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية- ط2-1424هـ.

255. القول في علم النجوم للخطيب- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي- تحقيق: الدكتور يوسف بن محمد السعيد- دار أطلس للنشر والتوزيع- الرياض -ط1-1420هـ-1999م.

256. القيادة الراشدة تستنطق التاريخ- شوكت عليان-ط1-1421هـ-2001م.

257. القيامة الكبرى- عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي- دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن- ط6- 1415هـ-1995م.

258. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي- تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب- دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن- جدة- ط1-1413هـ-1992م.

259. الكافي في فقه الإمام أحمد-أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي- دار الكتب العلمية- ط1-1414هـ-1994م.

260. الكافي في فقه أهل المدينة- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي- تحقيق: محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني- مكتبة الرياض الحديثة، الرياض- المملكة العربية السعودية- ط2-1400هـ-1980م.

261. كامل الزيارات- الشيخ جعفر بن محمد بن بابوية القمي- تحقيق: الشيخ جواد الفيومي- مؤسسة النشر الاسلامي-ط1.

262. الكامل في التاريخ- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير- تحقيق: عمر عبد السلام تدمري- دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان- ط1-1417هـ-1997م.

263. الكبائر-تنسب لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي- دار الندوة الجديدة- بيروت.

264. كرامات الأولياء للالكائي - من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي- أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي- تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي- دار طيبة - السعودية- ط8- 1423هـ-2003م.

265. كسر الصنم- أبو الفضل بن الرضا البرقعي- دار البيارق- دار القدس- رابطة أهل السنة في إيران -ط2-1421هـ-2001م.

266. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله -دار الكتاب العربي - بيروت-ط3-1407هـ.

267. كشف الإسرار- الخميني.

268. كشف الشبهات- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي -وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية- ط1-1418هـ.

269. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون–مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة –مكتبة المثنى– 1941م.

270. كشف الغمة في معرفة الأئمة– العلامة أبي الحسن علي بن عيسي بن أبي الفتح الأربلي– دار الأضواء– بيروت– لبنان.

271. كفاية الاثر في النص على الأئمة الاثني عشر– أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي– حققه: السيد عبد اللطيف الحسيني الخوئي– مطبعة الخيام– قم– 1401هـ.

272. كلمة الإخلاص وتحقيق معناها–زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي– تحقيق: زهير الشاويش– المكتب الإسلامي – بيروت– ط4–1397هـ.

273. كليات في علم الرجال– الأستاذ المحقق الشيخ جعفر السحباني– ط3–1414هـ– مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين –قم –إيران.

274. كمال الدين وتمام النعمة– الشيخ الصدوق– تحقيق: علي أكبر الغفاري–ط1–1405هـ.

275. لباب التأويل في معاني التنزيل– علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن– تصحيح :محمد علي شاهين– دار الكتب العلمية – بيروت–ط1–1415هـ.

276. اللباب في تهذيب الأنساب– أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير– دار صادر– بيروت.

277. لسان العرب– محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى– دار صادر – بيروت– ط3– 1414هـ.

278. لسان الميزان–أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني– تحقيق:دائرة المعرف النظامية – الهند–مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان– ط2–1390هـ–1971م.

279. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف– زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي– البغدادي– ثم الدمشقي– الحنبلي– دار ابن حزم للطباعة والنشر–ط1–1424هـ–2004م.

280. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي - مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق- ط2-1402هـ-1982م.

281. المبدع في شرح المقنع- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-ط1-1418هـ-1997م.

282. المجتمع الإسلامي من خلال سورة الفاتحة- أحمد بن سعد حمدان الغامدي - دار طيبه للنشر والتوزيع- الرياض -ط1-1994م.

283. مجمع البيان في تفسير القرآن- أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي- تحقيق: لجنه من العلماء والمحققين- قدم له: السيد محسن الأمين العاملي- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت- لبنان.

284. مجمل اللغة لابن فارس- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين- دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان- مؤسسة الرسالة - بيروت-ط2-1406هـ1986م.

285. مجموع الفتاوى-تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني- تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية-1416هـ-1995م.

286. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز - عبد العزيز بن عبد الله بن باز-أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

287. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين- محمد بن صالح بن محمد العثيمين- جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان- دار الوطن - دار الثريا- 1413هـ.

288. المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري -عبد الأول بن حماد الأنصاري-ط1.

289. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية - لبعض علماء نجد الأعلام-دار العاصمة- الرياض- المملكة العربية السعودية-ط1-1349هـ.

290. مجموعة رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر -حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي- دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية- ط1-1349.

291. المحلى بالآثار–أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري – دار الفكر – بيروت– بدون طبعه وبدون تاريخ.

292. مختار الصحاح– زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي– تحقيق: يوسف الشيخ محمد– المكتبة العصرية – الدار النموذجية– بيروت – صيدا–ط5–1420هـ–1999م.

293. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة–محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية –اختصره: شمس الدين، ابن الموصلي – تحقيق: سيد إبراهيم– دار الحديث، القاهرة – مصر –ط1–1422هـ–2001م.

294. مختصر بصائر الدرجات– حسن بن سليمان الحلي– منشورات المطبعة الحيدرية– النجف– طهران –ط1–1950م.

295. مختلف الشيعة– أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي– تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي.

296. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية– تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي–دار الكتاب العربي – بيروت– ط3–1416هـ–1996.

297. مدنية المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر– السيد هاشم بن سليمان البحراني– لجنه التحقيق: برئاسة الشيخ عباد الله الطهراني الميانجي– مؤسسة المعارف الإسلامية– ط1–1415هـ.

298. مذكرة التوحيد–عبد الرزاق عفيفي –وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية–ط1–1420هـ.

299. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول– محمد باقر المجلسي– تصحيح: السيد هاشم الرسولي–دار الكتب الإسلامية–1363هـ.

300. مرجعية المرحلة وغبار التغيير– جعفر الشاخوري–ط1–دار الرسول الاكرم.

301. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح– علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري دار الفكر، بيروت – لبنان– ط1–1422هـ–2002م.

302. مروج الذهب ومعادن الجوهر– أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي– دار الهجرة– قم –إيران– ط2–1404هـ.

303. مستدرك سفينة البحار – الشيخ علي النمازي الشاهرودين– تحقيق: حسن بن علي النمازي– مؤسسة النشر الإسلامي –قم –إيران.

304. المستدرك على الصحيحين– أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع– تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– دار الكتب العلمية – بيروت ط1–1411هـ.

305. مسند أبي هريرة– تحقيق: شعيب الأرناؤط وآخرون– مؤسسة الرسالة–ط2–1420هـ–1999م.

306. مسند أبي يعلى– أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي–الموصلي– تحقيق: حسين سليم أسد– دار المأمون للتراث – دمشق–ط1–1404هـ–1984م.

307. مسند الإمام الرضا– أبي الحسن علي بن موسي– تحقيق: الشيخ عزيز الله العطاردي الخبوشاني– الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام .

308. مسند الإمام عبد الله بن المبارك– أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي– تحقيق: صبحي البدري السامرائي– مكتبة المعارف – الرياض– ط1–1407هـ.

309. مسند الحميدي– أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي– حقق أحاديثه: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ– دار السقا– دمشق – سوريا– ط1–1996م.

310. المسيرة التنموية– وزارة الإقتصاد والتخطيط السعودية–ط1–1430هـ–2009م.

311. مشارق الشموس في شرح الدروس– حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري– مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

312. مشكل القرآن–أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري تحقيق: إبراهيم شمس الدين– دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان.

313. مصباح الفقيه– آقا رضا الهمذاني.

314. المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير– فيض الرحمن صفي الرحمن المباركفوري– المكتبة الاسلامية –القاهرة.

315. المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي – تحقيق: كمال يوسف الحوت- مكتبة الرشد – الرياض- ط1-1409هـ.

316. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول-حافظ بن أحمد بن علي الحكمي- تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر- دار ابن القيم – الدمام-ط1-1410هـ-1990م.

317. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي- حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر والتوزيع- ط4-1417هـ-1997م.

318. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي- المطبعة العلمية – حلب- ط1-1351هـ-1932م.

319. معاني الأخبار- الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي-عنى بتصحيحه: علي أكبر الغفاري- الناشر انتشارات إسلام.

320. المعتبر في شرح المختصر- نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن- حققه: جماعة من العلماء.

321. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي – تحقيق: إحسان عباس- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط1-1414هـ-1993م.

322. معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة- السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي-ط5-1413هـ-1992م.

323. معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين – تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر-1399هـ-1979م.

324. المغني – أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي –مكتبة القاهرة.

325. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري- دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط3-1420هـ.

326. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة–محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية– دار الكتب– بيروت.

327. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم– أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي– تحقيق: محي الدين مستو–أحمد محمد السيد– دار ابن كثير–ط1–1996م–1417هـ.

328. المفيد من علم الرجال الحديث– محمد الجواهري– مكتبة المحلاتي–ط2–1424هـ.

329. مقاتل الطالبين– لأبي فرج الأصفهاني– تحقيق: السيد أحمد الصقر– دار المعرفة– بيروت.

330. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين– أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري– عنى بتصحيحه: هلموت ريتر– دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)–ط3–1400هـ–1980م.

331. المقالات والفرق– سعد بن عبد الله الأشعري القمي– تصحيح وتعليق: محمد جواد مشكور–ط1–مطبعة حيدري– طهران–1963م؟

332. مقدمة الوافي– محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني– مكتبة الإمام علي رضي الله عنه– طهران.

333. المكاسب المحرمة– الشيخ آية الله الحاج آقا روح الله الموسوي الخميني– مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع–ط3–1410هـ.

334. مكيال المكارم في فوائد الدعاء القائم– الحاج ميرزا محمد تقي الدين الموسوي الأصفهاني– تحقيق: السيد علي عاشور– مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت –لبنان.

335. ملامح التنمية في المملكة العربية السعودية، فارس النفيعي، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية.

336. الملل والنحل– أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني– مؤسسة الحلبي.

337. من لا يحضره الفقيه– الشيخ الصدوق– تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري– مؤسسة النشر الإسلامي– التابعة لجماعة المدرسين– قم– ط2.

338. منار الهدي– علي البحراني– حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الخطيب– دار المنتظر– بيروت– لبنان–ط1–1405هـ–1985م.

339. مناسك المزار– المفيد– تحقيق: محمد باقر الأبطحي.

340. منتهي الطلب– جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي.

341. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية– تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي – تحقيق: محمد رشاد سالم– جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– ط1– 1406هـ–1986م.

342. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي– دار إحياء التراث العربي – بيروت–ط2.

343. منهج دراسات لآيات الأسماء والصفات ضمن مجموع القواعد الطيبات– جمع: أشرف عبد المقصود– مكتبة أضواء السلف– الرياض– ط1–1416هـ.

344. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان– أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي–تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة– دار الكتب العلمية

345. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار– أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي – دار الكتب العلمية– بيروت– ط1–1418.

346. الموافقات– إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي – تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان– دار ابن عفان– ط4–1417هـ–1997م.

347. المواقف– عضد الدين بن أحمد الإيجي– عالم الكتب– بيروت– ط1.

348. موسوعة أحاديث أهل البيت– الشيخ هادي النجفي– دار إحياء التراث العربي–بيروت– لبنان–ط1–1423هـ–2004م.

349. موسوعة الحرب العراقية الإيرانية– الدار العربية للموسوعات– ط1–بيروت– لبنان– 1984م.

350. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة– الندوة العالمية للشباب الإسلامي– إشراف ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني– دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع–ط4–1420هـ.

351. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية –أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي– المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع– القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب–ط1.

352. الموضوعات-جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي -تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان- محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة-ط1-1386هـ-1966م.

353. موطأ الإمام مالك-مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني-صححه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان-1406هـ-1985م.

354. موقع وزارة الخارجية السعودية.

355. ميزان الاعتدال في نقد الرجال- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي - تحقيق: علي محمد البجاوي- دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان-ط1-1382هـ-1963م.

356. النبوات- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحنبلي الدمشقي- تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان- أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية ط1-1420هـ-200م.

357. نتائج الأفكار في نجاسة الكفار- الحاج السيد محمد رضا الكلبايكائي - دار القرآن الكريم -ط1.

358. نزهة الألباء في طبقات الأدباء-عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري - تحقيق:إبراهيم السامرائي- مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن- ط3-1405هـ-1985م.

359. نهاية الإقدام في علم الكلام- عبد الكريم الشهرستاني- حرره وصححه الفرو جيوم.

360. النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير- تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي- المكتبة العلمية- بيروت 1399هـ-1979م.

361. نهج البلاغة - ابن أبي الحديد -وهو ما اختاره الشريف الرضي من كلام الإمام علي بن أبي طالب.

362. نيل الأوطار- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني- تحقيق: عصام الدين الصبابطي- دار الحديث- مصر-ط1-1413هـ-1993م.

363. هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار- حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي.

364. الهداية- الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابوية- تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام -ط1-1418هـ.

365. هداية المسترشدين- محمد تقي الرازي الأصفهاني- مؤسسة النشر الإسلامي.

366. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية- تحقيق: سيد إبراهيم- دار الحديث- القاهرة-ط3-1999م.

صوتيات:

367. شرح المصباح المنير شرح تفسير ابن كثير- أحمد بن سعد حمدان الغامدي- وهي عبارة عن اسطوانات .

368. شرح كتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد- أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي- وهي عبارة عن اسطوانات.

رابعاً: فهرس المحتويات

ملخص الدراسة باللغة العربية

إن الاهتمام بعقائد العلماء المسلمين الموافقين لعقيدة أهل السنة والجماعة، وإبرازها وعرضها، من الأمور المهمة في توعيه الناس، وفي تسهيل الوصول إلى مواطن تناول هؤلاء العلماء لمسائل العقيدة، والاستفادة منها لطلاب العلم والباحثين.

لذلك جاء هذا البحث لدراسة الآراء الاعتقادية لأحد رموز الدعوة السلفية في بلاد الحرمين، وهو الشيخ أحمد بن سعد حمدان الغامدي، ولقد جاءت هذه الرسالة للتعريف به، وبيان جهوده في تقرير عقيدة السلف والرد على المخالفين، وكانت في ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

أما المقدمة فتشمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ثم خطه البحث.

وأما الفصل الأول فهو في بيان عصر الشيخ أحمد، وترجمه حياته، وبيان منهجه في تقرير مسائل الاعتقاد.

وقد اشتمل الفصل الثاني على بيان جهود الشيخ في مسائل العقيدة.

وأما الفصل الثالث فهو في الرد على المخالفين من أهل البدع والمتكلمين ووقوفه في وجه التيار الشيعي، والكتب التي ألفها في الرد على الشيعة الرافضة.

وفي الخاتمة تم التوصل إلى أهم نتائج البحث، ومنها موافقة الشيخ أحمد لمنهج أهل السنة والجماعة في أبواب العقيدة، وعنايته الخاصة رحمه الله بتوحيد العبادة والدعوة إلية والحرص على حماية جناب التوحيد.

Abstract

The interest in faith of Muslims scholars that consenting to the faith of the **Sunna** and congregation and the highlight and display of these faiths are important matters for awareness people in order to reach the points for those scholars who spoke about the faith and to benefit from these for the students and researchers .

So, this research is written in order to study the believable views for one of symbols of Salfist preaching in the country of Al – Haramain (stadia Arabia kingdom) that was Sheikh Ahmed bin Saad Hamadan Al-Ghomadi and this study concerning to identify him and to show his efforts to report of predecessor faith and to response at contraries**.**

This study divides into three chapters preceding by introduction and following with conclusion.

The introduction includes the importance of the study, the reason of choosing this study, previous studies and the outline of the research.

The first chapter clarifies the era of Sheikh Ahmed, his biography and his method in reporting the belief matters.

The second chapter concerns on the efforts of Sheihk in faith matters.

In the third chapter is a response at contraries and the people of heresies and utterers and also this chapter includes his standing in the face of the Shiite and the books that are written in response at the Shiites.

In the conclusion, the reaching to importance results, including the acceptance of Sheikh Akhmed for Sunna and congregation and to protect the side of unification. in faith, His care for the unification and the call to worship.